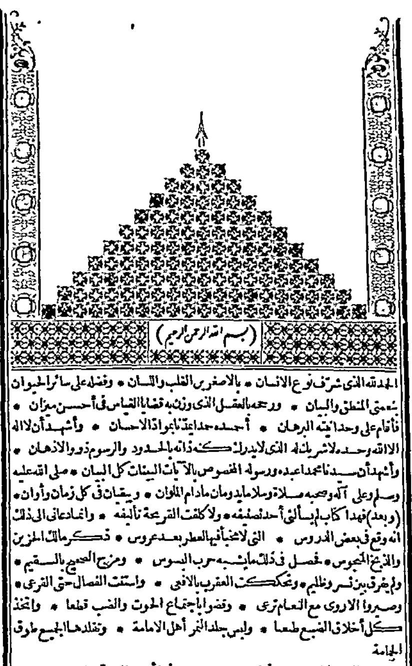
البط



الحمد لله الذي شرّف نوع الانسان * بالاصغرين القلب واللسان * وفضله على سائر الحيوان
بنعمتي المنطق والبيان * ورجحه بالعقل الذي وزن به قضايا القياس في أحسن ميزان *
فأقام على وحدانيته البرهان * أحمده حمدا يعدنا بعوائد الاحسان * وأشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له الذي لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذووا الاذهان *
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان * صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان * ويبقيان في كل زمان وأوان *
(وبعد) فهذا كتاب لم يسألني أحد تصنيفه * ولا كلفت القريحة تأليفه * وانما دعاني الى ذلك
انه وقع في بعض الدروس * التي لا عطر فيها بعد عروس * تذكر مالك المزين
والذبح المجوس * فحصل في ذلك ما يشبه حرب البسوس * ومزج الصحيح بالسقيم *
ولم يفرق بين نسر وظليم * وتحككت العقرب بالافعى * واستنت الفصال حتى القرعى *
وصيروا الاروى مع النعام ترعى * وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا * واتخذ
كل أخلاق الضبع طبعا * ولبس جلد النمر أهل الامامة * وتقلدها الجميع طوق
الحمامة

والقوم اخوان وشتى في الشيم * وقيل في شأنهم اشتدى زيم

وظن الكبير أنه أصدق من القطا * وأن الصغير كالقطا ختعقلطا * وصار الشيخ الانبق

ومستلذات النعيم * والمبتدئ والمحقق كراجع بخفى حنين * والمنتهى كالمبتدئ غمرا *
والسالب كالمبارى غمرا * والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا * والنقيب
حسكما فريكا زر أو ركزا * فتلت عند ذلك فى منه يرتقى الحكم * وباعتناء القوم بادبها
تبين المحكم * وفى الرهان ما يق النيل يرى * وعند الصباح يحمد القوم السرى *
واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان * فى وضع كتاب فى هذا الشان * (وسميته) حياة
الحيوان * جعله الله وجيها منورا فى دار الجنان * ونفع به على ممر الازمان * انه الرحيم
الرحمن * ورتبته على حروف المعجم * ليسهل به من الاسماء ما استعجم

* (باب الهمزة) *

الاسد

* (الاسد) * من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآسد وآساد والانثى اسدة
وفى حديث أم زرع زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه
للاسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه على بن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما
فن أشهرها أسامة والبيهس والناتج والجخدب والحرث وحيدرة والدواس والرئبال وزفر
والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة
وكهمس والليث والمتأنس والمتهيب والهرماس والورد * وكثرة الاسماء تدل على شرف
المسمى * ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو
العباس وأبو الحرث * وانما اسد أثابه لانه أشرف الحيوان المتوحش اذ منزلته منها منزلة الملك
المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل
فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب
رضى الله عنه أسد الله ويقال من نبل الاسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك
لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب
المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لا نعطيه اضيبع من قريش وندع أسدا من
أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة *
وهو أنواع كثيرة قال ارسطو ورأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد
الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذى يقال له الورد ومنه نوع على شكل
البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان
يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه
كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج
أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه
فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب *
قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع * ومن
شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا

اباح ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار
الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حبها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال

وأرقش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو لملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان يحتمى * به الاسد فى الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهش من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن
فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو
شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شئ
من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما
ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم
وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه
حتى أخذ باذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله انما تسلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط
عليه ولو لم يرج الا الله تبارك وتعالى لما وكل الى غيره وفى سنن أبى داود من حديث
عبد الرحمن بن آدم وليس له عند مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكان رأسه يقطر
ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الامنة فى الارض حتى
يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر
بعضهم بعضا ثم يبقى فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية
لابى نعيم فى ترجمة ثور بن يزيد قال بلغنى أن الاسد لا يأكل الا من أتى محرما وقصة سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد مشهورة رواها البزار والطبرانى وعبد الرزاق
والحاكم وغيرهم وذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى الى زمن الحجاج روى محمد بن المنكدر
عنه أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فأقبل
الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا تائه فجعل يغمزنى بمنكبه حتى
أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر
أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فى أرض

لا يرده عن [illegible] ابنتي [illegible] فقال [illegible] حتى [illegible] عتبة بن أبي لهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كفرت بالذي [illegible] حتى قام إليه

وتفل في وجهه [illegible] فدعا عليه [illegible] الأسد

واتفق أن [illegible] فاستجاب الله دعوة رسول الله [illegible] وقيل [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] والنجم [illegible] وقال النبي صلى الله

عليه وسلم [illegible] اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الأسد بالزرقاء

من أرض الشام رواه الحاكم من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه وقد صحح الإسناد

ورواه الحافظ أبو نعيم بسنده إلى الأسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة إلى الشام

فخرجت معهم فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم هاهنا هذا

مسبعة فقال أبو لهب أنتم قد عرفتم حقي قلنا أجل قال إن محمدا دعا على ابني فاجمعوا

متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وافرشوا حوله ففعلنا وجمعنا المتاع حتى

ارتفع وفرشنا له عليه وفرشنا حول المتاع فجاء الأسد فشم وجوهنا ثم وثب فإذا هو فوق

المتاع فشم وجهه ثم قال [illegible] ولم يقدر على غير ذلك وفي رواية فوثب الأسد فضربه

بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ثم مات لساعته وطلب الأسد من بينهم وأجاب الله النبي

صلى الله عليه وسلم [illegible] (فائدة) روى البخاري

في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الأسد وفي حديث

آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأدخلها

معه القصعة قال الشافعي رحمه الله تعالى وقد قيل إن الجذام والبرص يعدي وقال

في المجذوم [illegible] قلت ومعنى قول الشافعي رضي الله عنه أنه يعدي أي بأمر

الله تعالى لا بنفسه لأن الله تعالى أجرى العادة باختلاط السليم بمن هذه العلة المبتلى وقد يوافق

القدر فيظن أنه العدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة [illegible]

ذلك بإذن الله تعالى وأما قوله في [illegible] منه فقد قال [illegible] معناه أن الرجل

قد [illegible] من الأب [illegible] وقد قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له إن امرأتي

قد ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه وبهذا التقرير يحصل الجمع بين هذه الأحاديث وبيانه

في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح وأنه صلى الله عليه وسلم أتاه

مجذوم ليبايعه فلم يمد إليه يده بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفي مسند الإمام أحمد أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر إلى المجذومين وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قدر

رمح وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقي في القواعد أن الأمة إذا كان بها جذام أو برص

[illegible] لأنه يخشى على الولد من لبنها [illegible] واستدل بقوله صلى

الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح والذي ذكره ظاهر وهو اختيار [illegible] بما أفتى به

ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد

مشاركة الاصحاء فى رباط أو غيره منع الاباذيتهم ولو كان مما كانوا ابتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بأن الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورده فى الروضة فى الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله أعلم وقد جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكلك الاسد فأكلها وروى الطبرانى وأبو منصور الديلمى والحافظ المنذرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد فى زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف (فائدة أخرى) روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اه أشار بذلك الى ما رواه البيهقى فى الشعب أن دانيال عليه السلام طرح فى جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يا دانيال فقال من أنت فقال انا رسول ربك أرسلنى اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره اه وروى ابن أبى الدنيا أن بختنصر ضرى أسدين وألقاهما فى جب وأمر بدانيال فألقى عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرمياء فقال ما جاء بك قال أرسلنى اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من رجاه والحمد لله الذى من وثق به لا يكله الى سواه والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذى هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن أبى الدنيا من وجه آخر أن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد فى ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد فى تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه فى أجمة أسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه أنه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى حين وجده ودفنه فسأل أبو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه فى فص خاتمه كما ترى لئلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك اه فلما ابتلى دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر السباع التى لا تستطاع وفى المجالسة للدينورى عن معاذ بن رفاعة قال مرضى

ابن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبي عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فغشي فاذا هو بصوت من السماء انا الذى تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان في أيام بختنصر قال أهل التاريخ ان بختنصر أسر دانيال مع من أسر من بني اسرائيل وحبسهم ثم رأى بختنصر رؤيا أزعجته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعرى رضي الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر السوس وأجرى عليه الماء وفي المجالسة أيضا قال عبد الجبار ابن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فأنا ادعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت الا خيرا (فائدة) قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له في جميع أحواله وينصره على اعدائه وهما نافعتان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث في بدن الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف المعجمة باسرها وتكتب في اناء نظيف وتمحى بدهن ورد أو زيت طيب او شيرج ويطلى به الالم كالدمل والطلوع والحرارة والريح والتواكيل والنفخ والقروحات باسرها فانه يزول ويبرأ من يومه في الغالب كما جرب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا الشافعي رحمه الله * الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور * الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة انتهى وذكر بعض أهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الى أن اصلح من أمرى ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما اعد الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته الخبر فتحير الزوج في نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدى الملك قال أقارب المرأة اعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال

الملك زوج المرأة ما يفعل من زرع أرضك فقال اعراك الله ولاما الملك انه قد بلغني أن الاسد دخل أرضي وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها على بأن لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال ياهذا ان أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه وفي تاريخ ابن خلكان انه لما دخل المازيار على المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أموالا جمة فانشد المعتصم بيت أبي تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقد أحسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ما وعاه علم الباس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجالد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف * بك والسقم بجسم ناحل

وبكى العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا تأخذه السوداء ايام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به ياخالد يابارد فاستند ظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف اكون باردا وأنا الذي أقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته * وكم مسعد مثله ومعين

ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعي لادموع جفوني

وفي روضة العلماء أن نوحا عليه السلام لما غرس الكرم جاءه ابليس فنفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا في أمرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يانبي الله ان أردت أن تخضر الكرمة فدعني اذبح عليها سبعة اشياء فقال افعل فذبح أسدا ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا وصب دماءهم في أصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن اجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح * ونوح اسمه عبد الجبار واغا سمي نوحا لنوحه على ذنوب أمته وأخوه صابي بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا والله اعلم (تذنيب) كان أبو مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من أمر بني امية ينشد كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان في ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولي أخوه المنصور صدرت من أبي مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهمّ بقتله وبقي حائراً بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة فقال يوماً لمسلم بن قتيبة ما ترى في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذناً واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره إليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم إذا رأيتموني قد مسحت بيدي وجهي فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقني لأعدائك يا أمير المؤمنين فقال له المنصور وأي عدو أعدى منك يا عدو الله فلما قتل هاج أصحابه فأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه إليهم ثم أدرج في بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى أبا مسلم في البساط فقال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فأنشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالإياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

وكان يقال له أبو مجرم أيضاً وفيه يقول أبو دلامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدره * ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الأسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم أحسن أولا وأساء آخرا ثم قال في آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

فمن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله في شعبان سنة ست أو سبع وثلاثين ومائة قال ابن خلكان وغيره وكان أبو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وأنه خطب يوماً فقام إليه رجل فقال ما هذا السواد الذي أراه عليك فقال أبو مسلم حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قلت حديث جابر هذا في صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضاً في صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بني العباس في الخطابة السواد انتهى قيل أحصي من قتله أبو مسلم صبراً في حروبه فكانوا

ستمائة ألف واختلف في نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروى أنه
قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله أبو مسلم خير أم الحجاج فقال لا أقول ان ابا مسلم كان خيرا
من احد ولكن كان الحجاج شرا منه انتهى وكان أبو مسلم فصيحا عالما بالامور ولم ير قط
مازحا ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتي النساء الا مرة واحدة في السنة وكان يقول
الجماع جنون ويكفي الانسان أن يجن في السنة مرة واحدة وروى أنه قيل لابي مسلم ما كان
سبب خروج الدولة عن بني امية قال لانهم ابعدوا أولياءهم ثقة بهم وادنوا اعداءهم تألفا
لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان أبو مسلم مميت دولة
بني امية ومحيي دولة بني العباس وذكر ابن الاثير وغيره ان ابا جعفر المنصور لما حاصر ابن
هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه انت
القائل كذا وكذا فابرز الي لترى فأرسل اليه المنصور ما اجد لي ولك مثلا في ذلك الا كأسد
لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما انت لي بكفء فان نالني منك سوء كان
ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلي لك فخر فقال له الخنزير
ان لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ
راحتي بدمك • (الحكم) • قال الشافعي وابو حنيفة واحمد وداود والجمهور يحرم
اكل الاسد لما روى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذي ناب من السباع
فأكله حرام قال اصحابنا المراد بذي الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفي الحاوي
للماوردي قال الشافعي انه ما قويت انيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان
عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال ابو اسحق المروزي هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة
تحريمه وقال ابو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير انيابه فهذه
ثلاث علل اعمها علة ابي حنيفة واوسطها علة الشافعي واخصها علة المروزي فعلى العلتين
الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل الثعالب على قول الشافعي لانها لم تتقو
بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في باب السين المهملة ويحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعي لانه لا يبتدئ بالعدو
ويحرم على ما علله المروزي لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى
وقال مالك يكره اكل كل ذي ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا أجد فيما اوحي
الي محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج اصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس
فيها الا الاخبار بانه لم يجد في ذلك الوقت محرما الا المذكورات في الآية ثم اوحي اليه بتحريم
كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعي رضي الله عنه ولان العرب
لم تأكل اسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات
ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات
• واما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله اكل فريسته • (الامثال) • انما كانت

العرب اكثر امثالها مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها الا انه روى الامام احمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فما يختص الاسد من ذلك انهم قالوا اكرم من الاسد وأجرأ من الاسد وا كبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد. قال مجنون ليلى واسمه عامر ابن قيس على خلاف فيه

يقولون لى يوما وقد جئت حيهم * وفى باطنى نار يشب لهيبها
أما تختشى من أسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس اين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق بسلى كثيرة الاسد *(قال الفرزدق)*

وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستبيلها

قيل معنى يستبيلها يأخذ أولادها و ينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهى أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشأم لهشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم

وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا افتدحوا * حلو الشمايل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فانفذه زين العابدين اثني عشر ألف درهم فرده وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فأرسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها * والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحد فرزدقة وانما لقب به لانه أصابه جدري وبرئ منه فبقي وجهه جهما متجعدا متقبضا وقيل لقب به لغلظه وقصره قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا الثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم * (فائدة) * قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت في الارض ثم لا يزال يحمو ثم شكوا الفارة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفارة منها

* (فائدة) * مجربة للحمى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي موعوكة فقال لها ما لي أراك هكذا قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذه الحمى وسبتها فقال يا عائشة لا تسبيها فانها مأمورة وان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن أذهبها الله تعالى عنك قالت كرامة يا رسول الله قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر قالت فقلتها فذهبت عني ام

وهذا مرسل * وفي الحلية لأبي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال لما أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فأوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال أنت يارب قال عز وجل فاني أؤلف بينهم فلا يتضررون * (الخواص) * قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من لطخ بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصورته بقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقى منها في بيضة في مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها أبرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا أحرق من شعره في مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا طلي به البدان والرجلان أمنت من مضرة البرد واذا طلي به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لاتؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس البطوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوّبه بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبري الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقى منها وزن دانق لليرقان بماء رقطونا وينفع نفعا بينا وخصيته اذا ملحت بورق أحمر ومصطكى وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التي في الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يضاف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش يذهبهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون في الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذي يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقى منه أي من زبله انسان لايصبر عن الخمر ولايعلم به وزن دانق أبغضه حتى لايشربه ولايشتهي أن يراه ومرارته تداف بالعسل ويجعل منها على الخنازير تزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلي به انسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم (التعبير) الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لايأمنه صديق ولا عدو ويعبر أيضا بعدو متسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى أسدا من حيث لايراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال همّا من ذي سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسدا صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لاتفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن وربما دلت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيأ من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى انه ركب اسدا وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان لايخافه

تهرعدوّا فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوّه ومن رأى أسدا يثب على الناس فانّ السلطان يظلم رعيته ومن رأى انه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى أنه يرعى أسدا فانه يؤاخى ملكا ظالما ومن رأى أنه أخذ جروا أسد فى حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولدا أميرا فى حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن أسدا قد زاره فانه يمرض ومن رأى أن الاسد قد تسلسل فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى أن أسدا يتملق له يجرى على يديه أمر وعيبة ورعامل على تهوعدوّ والله أعلم • (تتمة) • قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما فى علم الكلام من الاهواء لفرّوا منه فرارهم من الاسد قال فى الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب اليه فاعلم أن للناس فى هذا غلوّا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو فرض عين وانه من أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى • وممن ذهب الى التحريم الشافعى ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعى يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزلة يقول لأن يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشئ من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر فى الكلام وحكى الكرابيسى أن الشافعى سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعى رضى الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال له حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له وقال أيضا حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا ينظر فى الكلام الا وفى قلبه مرض وبالغ فى ذمه حتى هجر الحرث المحاسبى مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا فى الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكى بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث وقال أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه فى تأويل ذلك انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أى مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه • وأما الفرقة الاخرى فاحتجوا بان المحظور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التى لم يعهدها الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالامر فى ذلك قريب اذ ما من علم الا وقد

أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير وتصنيف الفقه من وضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشحيذا للخاطر فنحن أيضا نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر أو لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بحمده في كل حال خطأ بل لابد فيه من التفصيل فاعلم اولا أن الشيء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعني بقولي لذاته أن علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذا لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الخيار والبيع وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور وكأكل الطين وكأن اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى لشيء تقابلت فيه الاحوال فالاولى أن نفصل فنرجع الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل في حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد وله ضرر أيضا في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فيهات بل منفعته شيء واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التي أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي أن يكون التدريس فيه أيضا من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة

بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن امر آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران احدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو أن تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذى تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذى يخالف سره جهره وأما القشر الثانى فأن لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة خص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا اللباب بهما وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد الخاص وهو أن ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط وأن تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات احد المعانى التى يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حول وبأى قشر قنع فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه أى يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص انتهى وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابى الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع •

واعلم انه قد تقدم أن تعلم علم النجوم مذموم فنقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر أصحابى فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم اخاف على امتى بعدى ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البر والبحر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه احدها انه مضر بأكثر الخلق فانه اذا ألقى اليهم أن هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية ويعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الشر والخير محذورا ومرجوا من جهتها وينمحى ذكر الله تعالى

من القلب فان الضعيف ينحصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثاني أن أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك في حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علما لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وامحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقبها الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا في مجيء المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح أن السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة في الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم الوجه الثالث انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول لا يغني وتضييع للعمر الذي هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض في النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه ولذلك أكثرنا في كتابنا هذا من النقل من هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطا فيهما لامكان الاطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب

الإ

●(الابل)● بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مؤنثة لان أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلي بفتح الباء روى ابن ماجه عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة وفي حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أي امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الابل ويقال للذكر والانثى منها بعير اذا أجذع ويجمع على أبعرة

٢ وقالت نعامة سريعا وتؤثر فيها العين أكثر من سائر الحيوان (فائدة) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو أنها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتنوء بالاثقال وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم ٢ وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لقيت شريحا القاضي ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال أنظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة

* سفينة بر تحت خدي زمامها * يريد صيدح التي يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية أي سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح في باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة أيام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفي الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أي انها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء ويمنع من أن يراق دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أي مما وسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذي نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفي الصحيحين عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها وفيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها امسكها وان أغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتي بيان معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في لفظ الراحلة * والابل أنواع * الارحبية منسوبة الى بني أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشدقمية ابل منسوبة الى شدقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بني العيد وهم حذ

السحر حق والعين حق وقال استعيذوا بالله من العين فان العين حق فانها تدخل الرجل القبر والجمل القدر وقد قيل كان بعض الصالحين من ذوي الاسرار والكرامات المعاني الدعوة سائرا في بعض أسفاره على ناقة له حسنة المنظر جميلة الصورة وكان في الركب رجل معيان لا ينظر لشئ الا أتلفه وأفسده وكانت ناقة هذا الرجل الصالح فارهة في سيرها فقيل له احفظها من عين ذلك الرجل المعيان فقال ليس له الى ناقتي سبيل فأخبر بذلك الرجل المعيان فقصد الناقة وعانها فسقطت الناقة من وقتها وساعتها وهي تضطرب كالقصبة في الريح العاصف فقال صاحب الناقة لا حول ولا قوة الا بالله علي بالرجل العائن فأتي به اليه وقيل انما هو العائن فوقف عنده ثم قال بسم الله حبس حابس وشهاب قابس وحجر يابس في عين العائن رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه في ماله وكبده وكليته لحم رقيق ودم دفيق وعظم رقيق في ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور الى حسير قال فسالت عين العائن على خده من وقته وساعته ودوبر لطيف مجرب اه من

من بني مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية ابل باليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله في الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهاري قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالي من أن المهرية هي الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهي الشديدة الصلبة والشملال وهي الخفيفة واليعملة وهي التي تعمل والوجناء وهي الشديدة أيضا والناجية وهي السريعة والعوجاء وهي الضامرة والشمردلة وهي الطويلة والهجان وهي الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهي الناقة العظيمة السنام والحرف وهي الناقة الضامرة قال كعب بن زهير

حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل

والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة وقوله من مهجنة أي من ابل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أي انهما من جنس واحد في الكرم وقيل انهما من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج والقول الاول ذكره أبو علي القالي عن أبي سعيد ومما يستحسن ويستجاد من كلام كعب رضي الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه ولو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادة حمل ويقل أكله ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ماهي قال الليث ولا تكون الا للعربي وفيه نظر قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فاني أخاف عليك من شقاشقه * والفحل لا ينزو الا مرة واحدة في السنة ويطول فيها مكثه وينزل فيها امرا كثيرة ولذلك يعقبه فترة ووهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفي طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو على امه قال وقد كان رجل في سالف الدهر ستر ناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها امه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقادت وكني الجمل بأبي ايوب وانما وجد

على كبدها شئ يشبه المرارة وهي جلدة فيها لعاب يكمل به . . . مع من المعنى العتيق ومن
طبعها انها تستطيب الشجر الذي له شوك وتترك معه أعشابها ولا تستطيع في غالب الاوقات
أن تهضم الشعير ومن عجيب ما دعت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها العر كووا السليم
ليشفى العليل وفي هذا المعنى قال النابغة

وحملتني ذنب امرئ وتركته ❊ كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وأخذه غيره فقال

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم ❊ فكأنني سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
قال جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي ولدت غلاما
أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى
الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال فأنى أتاها ذلك قال
صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث
في الكلام على لفظ الأسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص
له النبي صلى الله عليه وسلم في الانتفاء عنه والرجل المذكور في هذا الحديث ضمضم
ابن قتادة العجلي ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث
وهو مسمى في بعض المسندات وذكره عبد الغني في الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة
من بني عجل فقدم المدينة عجائز من بني عجل فسئلن عن المرأة التي ولدت الغلام الاسود فقلن
كان في آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم بن قتادة العجلي وقال الخطيب أبو بكر قيل
كان للمرأة بنت قسوداء ❊ (الحكم) ❊ يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى
أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل
لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب في ذلك انه كان
يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يؤلمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمها
واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب
الاكثرون الى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء
به ممن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي
ابن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصاري وأبو امامة الباهلي وعامر بن
ربيعة رضي الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم رحمهم الله
وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به أحمد واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن
خزيمة واختاره البيهقي من أصحاب الشافعي وهو قول الشافعي القديم وسيأتي ان شاء الله
تعالى ذكر دليله في باب الجيم في الجزور وعن أحمد في أكل سنامها روايتان ولاصحابه
في شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة في أعطانها وهي الامكنة التي تأوي اليها بعد الشرب

روى ابوداود والترمذى وابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة فى مبارك الابل فقال لا تصلوا فى مبارك الابل فانها مأوى الشياطين وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائى وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين * وأما زكاتها فالواجب فى كل خمس منها شاة وفى عشر شاتان وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه ثم فى خمس وعشرين بنت مخاض وفى ست وثلاثين بنت لبون وفى ست وأربعين حقة وفى احدى وستين جذعة وفى ست وسبعين بنتا لبون وفى احدى وتسعين حقتان وفى مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة وبنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة اما جذعة ضأن وهى ما لها سنة أو ثنية معز وهى ما لها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة (تتمة) قال المتولى اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا أو أنثى فان أعطى فصيلا أو ابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لا يسمى ابلا *(الامثال)* روى مسلم والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعنى أن المرضى من الناس قليل وسيأتى معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى الراحلة وقال الازهرى معناه أن الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها والرغبة فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل وقالوا أشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبى سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ما هكذا يا سعد تورد الابل يضرب لمن تكلف امرا لا يحسنه وتمثل بذلك على رضى الله عنه فى حديث رواه البيهقى وغيره وقالوا يا ابل عودى الى مباركك يضرب لمن ينفر من الشئ الذى لا بد له منه *(الخواص)* قال ابن زهر وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد فى الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد فى الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة فى قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومعت فانها تحمل وان كانت عاقرا وسيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء *(التعبير)* قال أهل التعبير من رأى أنه ملك منها جمة فى منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوى أقدار ويملك مالا طائلا وكذلك اذا رأى انه نال ثلة أو ثاغية أو راغية والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا فى منامه نال عقبى حسنة وسلامة فى دينه ومعتقده لقوله

تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فهو ما يدل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت أنه ملك أو أنه أمر بها في المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة في بلد فانها تدل على امراض وحروب وقال الجيلي من رأى انه ملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدورس من أكل لحم الابل في منامه مرض وقال محمد ابن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وستأتي بقيته ان شاء الله تعالى في باب الجيم في لفظ الجمل والله أعلم

الابابيل

•(الابابيل)• واحدته ابالة وقال ابو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ابيال كدينار ودنانير وذكر الفارسي أنه سمع في واحدها ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا في قوله تعالى وارسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هي طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت انها الزرازير وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها هي اشبه شيء بالخطاطيف وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين انها السنونو التي يأوي الآن في المسجد الحرام الواحدة سنونوة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى ابن مريم عليهما السلام ابيل الابيلين قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها • على قنة العزى وبالنسر عندما

وما سبح الرهبان في كل بيعة • ابيل الابيلين عيسى بن مريما

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع • حساما اذا ما هز بالكف صمما

والابالة بالكسر الحزمة من الحطب وفي المثل ضغث على ابالة أي بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

كتب مصححه الاول قوله وقال ابن عباس هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وقال ابن عباس بالمثناة التحتية والمعجمة فليحرر وقوله كالبلسان هو هكذا في النسخ التي بيدي وفي بعضها كالبلشان ولم أعرف لهذه المراجعة معنى يناسب المقام فليحرر اه مصححه

الاتان

•(الاتان)• بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل اتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أي اشترى أتانا واتخذها لنفسه قال محمد ابن سلام حدثني رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القسري يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو بأعرابي على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من اهل المآثر والحسب والمفاخر قال فأنت اذا من مضر فمن ايها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذا من عامر فمن ايها أنت قال

من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذا من جعفر فمن أيها أنت قال من بدورها
ونجومها وليوثها في غيلها قال فأنت اذا من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع
السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن اردت بها قال اميركم هذا الذي رفعته امرته وحطته
اسرته قال فما اردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما اراك الا قد قلت فيه شعرا فقال
لامرأته انشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم منه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال انشديه
فأنشدته

اليك ابن عبد الله بالجد ارقلت * بنا البيد عيس كالقسي سواهم
عليها كرام من ذؤابة عامر * اضر بهم جدب السنين العوارم
يردن امرأ يعطي على الحمد ماله * وهانت عليه في الثناء الدراهم
فان تعط ما نرجو فهذا ثناؤنا * وان تكن الاخرى فانت لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما اعجب شعرك جئت على اتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس
وقد ذكرت الرجل في شعرك بخلاف ما ذكرت في كلامك فقال يا ابن اخي ما تجشمنا من مدح
اللئيم كان اشد من الكذب في شعرنا فقال له خالد أتعرف خالدا قال لا قال فأنا هو خالد قال
أسألك بالله هو أنت خالد قال اي والذي سألتني به انا خالد وأنا معطيك غير مكافئك فقال يا أم
جحش اصرفي وجه أتانك فقال لها خالد لا تفعلي وأقيمي أنت وزوجك فقال الرجل لا والله
لا رزأت امرأ درهما بعد أن أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا
الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتان فليس في جوفه من الكبر
شيء وهو كذلك في الكامل في ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وأبي هريرة رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء
المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وأكل أحدكم مع عياله وفي الاستيعاب وغيره ان
زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من رجب سنة تسع
فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي رؤيا هالتني قال وما هي قال رأيت أتانا خلفتها في اهلي
قد ولدت جديا اسفع احوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له
عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخلفت في اهلك امة
مسرة حملا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فأنى له اسفع
احوى قال ادن مني فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علمه أحد
قبلك قال فهو ذاك وأما النار فانها فتنة تكون بعدي قال وما الفتنة يا رسول الله قال صلى
الله عليه وسلم يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف بين أصابعه دم
المؤمن عند المؤمن احلى من الماء يحسب المسيء انه محسن ان مت أدركت ابنك وان مات
ابنك ادركتك قال فادع الله لي أن لا تدركني فدعا له وقد قال العلماء ان هذه الفتنة هي

الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه والاسفع الاحوى الابلق *(الامثال)* قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز *(التعبير)* الحمارة امرأة ذميمة على المعيشة كثيرة الخبزات ربح متواتر ونسل ولقط الاتان من الاتان

الاخطب

(الاخطب) كالاحمر يقال انه الصرد وأنشد

ولا أنثني من طيرة عن مريرة * اذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال الفراء الخطباء الاتان التي لها خط أسود في ظهرها والذكر أخطب

الاخضر

(الاخيضر) ذباب اخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

الاخيل

(الاخيل) طائر اخضر فيه على اجنحته لمع تخالف لونه وسمي بذلك لخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتي في باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف في النكرة لا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك باخيلا

الاربد

(الاربد) ضرب من الحيات يعض فربد منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك بن عمير قال رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما الد ذا معلاق

حية في الوجار اربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال الجوهري يقال رجل ذو معلاق أي شديد الخصومة ثم انشد قول الشاعر وهو مهلهل

الارخ

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا معلاق

(الارخ) قال ابن درستويه هي الانثى الفتية من البقر التي لم يحمل عليها الفحل وجمعها اروخ واراخ قال وانشدني أعرابي من من معه في طريق مكة لنفسه فقال

أيام هندى مي تيك كلنها * ارخ برود بروضة مثقال

وقال الجوهري الارخ ولد البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

كتب مصححه الاول قوله هي الانثى الفتية الخ انظره مع قول القاموس الارخ ويكسر الذكر من البقر اه ويقال فيه ايضا ارخ بالزاي كما في القاموس ايضا اه مصححه

الارضة

(الارضة) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهي التي يقال لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهي دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في كتابه وستأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ولما كان فعلها في الارض أضيفت اليها قال القزويني في الاشكال اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الى جحره

وإذا أتاها مستقبلا لا يغلبها الا انها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت مخروطا من اسفله الى اعلاه وله فى احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفى الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشى لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بنى هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعب ابى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على امر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم ابو طالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه فى سننه من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع ابى بن كعب فكان عنده فى داره حتى بلى وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتى ان شاء الله تعالى للارضة ذكر فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وفى دود الفاكهة

(الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضى حسين ان استخرجته من مدر جاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب

(الامثال) قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة *(التعبير)* هى فى الرؤيا تدل على منازعة فى العلم وطلب الجدال

(الارقم) الحية التى فيها بياض وسواد كأنه رقم أى نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذا كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أى ان تركته أكلك وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير فى النهاية كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب ثار الجان وهى الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدرى كيف يصنع فيهما يعنى أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التى فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك فى ذلك مشبها

كانون أذهب برده كانونا * ما بين سادات كرام حذق

بأراقم حمر البطون ظهورها * سود تلاعب بالاسان الازرق

الارقم

الارنب

(الارنب) واحد الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وقال الجاحظ لا يقال ارنب الا للانثى كما أن العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد فى الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارانب يقال له الخزز بخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم خلد ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهى حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما انثى سبحان القادر على كل شئ (غريبة) ذكر ابن الاثير فى الكامل فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة أن صديقا له اصطاد ارنبا لها انثيان وذكر وفرج انثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه ما يدل على ذلك قال وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القانص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البحر ماتت ولذا لا توجد فى السواحل وهذا لا يصح عندى وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

(فائدة) الذى يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا كذلك روى أبو داود فى سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الارنب انها تحيض وجابر ابن الحويرث قال ابن معين لا اعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم جئ له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهى تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفى باطن أشداقها شعر وكذا تحت رجليها (الحكم) يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبى ليلى رضى الله عنهم أنهما كرها أكلها وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فلغبوا فأدركتها فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركيها وفخذيها فقبله وفى البخارى فى كتاب الهبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبى داود وكنت غلاما حزورا فصدت أرنبا فشويتها فبعث معى أبو طلحة رضى الله عنه بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال وروى أحمد

قوله فى الكامل فى بعض النسخ فى النهاية لابن الاثير اه مصححه

والنسائى

ثم قال ودعت نفسي لتقطعها فتولى الجزار قطعها فلما بلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو بمكة
قال اللهم اشغل عنا شريحاً فلما كانت سنة أصابه الطاعون في يمينه فأجمع رأي الأطباء على
قطعها فاستشار شريحاً فلما رآه الأطباء أشار عليه بعدم القطع وقال له إن الرزق مقسوم
والأجل معلوم وإني أكره أن تكون لك يد تعيش في الدنيا بلا يمين وإن كان قد دنا
أجلك أن تلقى الله مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعتها قلت حذرا من لقائك وبغضا في لقائك
فالتحقت زياد من يومه فلام الناس شريحاً على منعه من القطع لبغضهم له فقال إنه استشارني
ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يوما يده ويوما رجله وسائر أعضائه يوما فيوما انتهى وفي
هذا المعنى قال أبو الفتح البستي من قصيدة طويلة

لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه إسرار وإعلان
فللتدابير فرسان إذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة في باب الثاء المثلثة في الثعبان وفي تاريخ ابن
خلكان في ترجمة شريح أنه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله
تعالى وتوفي شريح سنة تسع وسبعين وقيل غير ذلك من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه
الله تعالى (الخواص) قال الجاحظ كانت العرب في الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب
لم تصبه عين ولا سحر وذلك لأن الجن تهرب منها لمكان حيضها وإذا شوي الأرنب البري
وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض وإذا شرب من دماغه وزن
حبتين في أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب ما في إنفحته أنها إذا طليت
بها داء السرطان رأيت العجب وإذا شربت المرأة إنفحة الأرنب الذكر ولدت ذكرا وإذا
شربت إنفحة الأنثى ولدت أنثى وإذا علق رجله على المرأة لم تحمل ما دام عليها قال ابقراط
لحم الأرنب حار يابس يعقل البطن ويدر البول وأجوده ما صيد بالكلاب وهو يمنع من
السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والأمراق الرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب
الأمزجة الباردة ودماغه يؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وإنفحتها بارعة
العباس لأن كل ما يرعى العباس فهو أيبس مما يرعى في البيوت انتهى وإذا سقي إنسان من
دماغ الأرنب دائما مدادا بعد أن يلقى عليه ورق حتى كمون لم يلذ أحدا إلا إياه ولم تنظر
إليه امرأة إلا شغفت به وطلبت معاشرته ودم الأرنب إذا شربت منه المرأة لم تحبل أبدا
وإذا طلي به البهق والكلف أزالهما ودماغه إذا أكلت منه المرأة وحملت منه وبلغ زوجها
زوجها فإنها تحمل بإذن الله تعالى وإذا مرخ به مواضع أسنان الصبي أسرع نباتها ودم
الأرنب إذا اكتحل به منع من نبات الشعر في العين قاله القزويني في عجائب المخلوقات
وقال هرمس مرارة الأرنب إذا عجنت بسمن وديفت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض
من العين وأبرأ القروح وإذا طلي بدمها البهق الأسود أزاله ولحم الأرنب إذا أطعم من يبول
في فراشه منعه إذا أدامه وقال ارسطو إذا شربت أنفحة الأرنب بالخل نفعت من سم

قوله وطن في بعض النسخ بدله والمال واحد اهـ مصححه

الأفاعي

ربما أنه جمع بين شيئين متناقضين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن في السهولة من الارض وفي طبعها الشرود على أولادها فاذا أحسّت منها بشئ تبعته ورضيت أن تكون معه في الشرك وفي طبعه الرغبة بولده أنه يحتضن البيض عامًا كلامه فاذا عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال ان في قرنه ثقبين ينفذ منهما في مذاق شربهما (وحكمها) الحل كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الوعل (الامثال) قالوا انما فلان كارح الاروى وذلك أنها تأوى الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الا في الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان في بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم وقالوا ما يجمع بين الاروى والنعام يضرب في الشيئين المختلفين جدًا أي كيف يتألف الخير والشر (تنبيه) روى مسلم أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة في أرض في الحيرة وقالت انه قد أخذ حقي واقتطع قطعة من أرضى فقال سعيد رضى الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في بئرها فعميت أروى وجاء سيل فأظهر حدودا أرضهما فلما أعمى الله تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشى اذ وقعت في البئر فماتت وروى أنها سألت سعيدا أن يدعو لها فقال لا أرد على الله شيئا أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدونها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الاروى يريدون الاروى التي بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا أخذ قرنه وطلقه وخلطا في دهن ومسح به الساعى الذى يمشى كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ

الاساريع

•(الاساريع)• بفتح الهمزة دود أحمر يكون في البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس في الكلام يفعول وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون في الرمل يشبه بها أصابع النساء انتهى وبعض الناس يقول الاماريع بميم عوض الهمزة والصواب أنها غيرها كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة قال في الكفاية الاساريع دود تكون في الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقال لها شحمة الارض وذكر في أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود في الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك في شرحه المنظوم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون في البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد يكون في الرمل تشبه بها أصابع النساء انتهى وما ذكره عن ابن السكيت ليس

كذلك

كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق انها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل *(الحكم)* يحرم أكلها لانها من الحشرات *(الخواص)* اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ *(التعبير)* اليسروع فى المنام يعبر برجل امن يسرق قليلا قليلا ويتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

الاسفع

(الاسفع) الصقر والصقور كلها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

الاسقنقور

(الاسقنقور) قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى لحمه حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة وبعض الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقتها اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم وأكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح أنه يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار اسقنقورا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندى

الاسود

(الاسود السالخ) هو نوع من الافعوان شديد السواد سمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال أسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان سالخ ولا تثنى الصفة فى قول الاصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول اعرف وأساود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائى والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب وأنشد ابن هشام فى كتاب التيجان

مابال عينك لا تنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الاسود

حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعى رضى الله عنه من أبيات

والشاعر المطبق أسود سالخ • والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل • ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقي في الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا بالصفاح توفي صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتيناك لنسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذي كان يعمل اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه في قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبراني في معجمه الاوسط والبيهقي أيضا في كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على اربع وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى أحمد في كتاب الزهد عن سالم بن ابي الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل احدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء فدعاه صالح وقال اي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحله فاذا فيه أسود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذا في الذئب في باب الذال المعجمة وروى الطبراني في معجمه الكبير عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نفرا مروا على عيسى ابن مريم عليه السلام فقال عيسى ابن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه بالعشي ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيئا قال انظر ما عملت قال ما عملت شيئا الا أنه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

الاصرمان

• (الاصرمان) • الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أي انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر روى أحمد باسناد

صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة رضي الله عنه

(الاصلة) بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن الانباري وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعي رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد دأ كل * لحم الصديق عللا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الاصل * كبساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها لا تمر بشيء الا احترق وكأنها سميت بذلك الاسم لا كلها واستئصالها وفي الحديث في صفة الدجال كأن رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصير كذلك اذا مر عليها ألف سنة من العمر (ومن خواصها) أنها تقتل بالنظر اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة ذكر شيء من ذلك

(الاطلس) الذئب الذي في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي

تلق الامان على حياض محمد * تولاء مخرفة وذئب أطلس
لاذي تخاف ولا لهذا جرأة * تهدا الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهري على أن الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

(الاطوم) كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهري وقيل هي سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة وقيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده

(الاطيش) طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي وهي سنة خمسين ومائة وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفي مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلدة منه شظية فأولته أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة على فقهه وورعه وأمانته وزهده وهو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول لخادمه ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا يناله واشترى جارية لطالب كان الشمل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعهما فلم يلتفت اليها فسارت الى النخاس وقالت حبستوني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعي جوادا كريما فلذلك لا يبقى على شيء ولا يدخر شيئا وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة في سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التي توفي فيها أبو حنيفة وفي تهذيب الاسماء واللغات قيل توفي في سنة احدى وخمسين وقيل في سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي لا في السنة وقيل ولد الشافعي بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

•(الاعثر) طائر ملتمس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

•(الافال والافائل) • صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في تبع

•(الافعى) • الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدي الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود الذي يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها أفاعي سجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاما في رجله فانصدعت جمجمته ويحكى أن شبيب بن شيبة دخل على المنصور فقال يا شبيب أدخلت سجستان فانه بلغني أنها كثيرة الحيات فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها قال صف لي أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها انها تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فترجع اليها ضوءها وقال الزمخشري يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت في برية وبينها

لاعثر
الافال والافائل
الافعى

وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها فترجع باصرة باذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى اعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا وحكى أنها نهشت ناقة فى مشفرها وابنها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الافاعى ما تتسافد بأفواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كأن صوت شخبها المرتض * كشيش أفعى أزمعت لعض * فهى تحك بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم التفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهروتة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص *(الامثال)* قالوا أظلم من افعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادرا فتنجحر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بأفعى حارية وهى التى يموت لديغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من جحر الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادى عاقلا خير له * من أن يكون له صديق أحمق
فاربأ بنفسك أن تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق

وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدي عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت أخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل وادٍ قلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق
لا الفين لناوياتي غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل * قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذي تبع العروس مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرؤ لسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

مايبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذي الضنا عاد الى نكسه
وان من أدبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك أخلاقه البيت والذي يليه هما كانا سبب قتله وذلك أن المهدي اتهمه بالزندقة فأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك وأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد

من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدي على الزندقة كان يعظ ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بشئ قيل ان الله رؤي في المنام فقال اني وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء في وصف القنديل حيث قال منشدا

وقنديل كأن الضوء منه * محاسن من هويت اذا تجلى
أشار الى الجبال بالفتى * فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الاسود وهو أب الانسان وكنيته أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها * سودا ورأسك كالنعامة أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب
وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان فى زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصى ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * أنفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ماخلفته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لايدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * بر نصوح للانام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤوب وتعقب
لاتأمن الدهر الخؤن فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام فى غصاتها * مضض يذل لها الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقى هو البهى الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس عما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لاتأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهى الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق فى الصدور مغيب

وإذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير في ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق * وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وإن رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * إن القرين إلى المقارن ينسب
إن الغني من الرجال مكرم * وتراه يرجى ماله ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فإنه * حقا يهون به الشريف الانسب
واخفض جناحك للأقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * إن الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن * ثرثارة في كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * إن الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء إن لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد * في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز في الناس يأتي رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الأمانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
وإذا رميت من الزمان بريبة * أو نالك الأمر الأشق الأصعب
فاضرع لربك إنه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل * إن الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فإنه * يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها أن يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

(تتمة) ذكر الإمام أبو الفرج بن الجوزي في الأذكياء وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة وإياد وأنمار وقال يا بني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه

الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان
اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى بن الافعى الجرهمي " وانه لما
مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعي
فقال ان البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال
أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور
قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه
صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون
بعيري بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى الشيخ صاحب
البعير هؤلاء أصابوا بعيري فانهم وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى
كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال
ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت أنه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد
رأيت بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته رعى الملتف نبته
ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك
فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون الي وأنتم كما أرى فدعا لهم
بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على مقبرة وقال
ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود لولا أنه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أسرى منه لولا
انه ليس بابن أبيه الذي يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا أجود لولا أن التي عجنته حائض
وكان الافعى قد وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له
الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب اطيب
من شرابها وقال للراعي اللحم ما أمره قال من لحم شاة أرضعتها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم
أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التي عجنت العجين فأخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسأل
منها عن أبيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا
نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال
مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه
بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الهم " وقال ربيعة انما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت
من لبن كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك
فرأيته موافقة فعلمت أنه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال
اياد انما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذي يدعى اليه لانه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا
فعرفت ذلك من طبعه لان أباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض
لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فأخبر الرجل
الافعى بذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه

مالاً وصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في الكلام على الكلب ما نقله السهيلي من أن ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفي وفيات الاعيان في ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والاطباء انه كان بينه وبين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان يهوديا فأسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد أن جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي فعمل فيه ابن التلميذ

شعرا

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي شعرا

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ في الميزان وأجاد

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

وقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يعدل في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطرلاب بفتح الهمزة واسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لان أسطر اسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطليموس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله في وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفي ابن التلميذ في صفر سنة ستين وخمسمائة

* (الخواص) * دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الايسر على من يشتكي ضرسه نفعه وان علق على فخذ امرأة

لم يحبل ما دام عليها وقال القزويني وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع أبرأه وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام دلكا وان نتف الشعر من مكان ما وطلي ذلك المكان بشحمها منعه من النبات واذا أمسك الانسان نوشادرا في فمه حتى يذوب ثم بصق في فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا سحق بالتراب واكتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكلاهما ومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكي) عن عمرو بن يحيى العلوي أنه قال كنا في طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب سرقوا قطارا منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا الى مساكنهم وهي على فراسخ طرحوني في أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعي اصطادوها فقطعوا رؤسها وأذنابها وشووها فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلي ان أنا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الي رجل منهم واحدة فأكلتها فغمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي اكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطني قد ضمرت فطلبت منهم ما آكل ولا أزال آكل وأقمت عندهم الى أن وثقت من نفسي بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

الاقهبان

(الاقهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الاسد الهموسا * والاقهبين الفيل والجاموسا

الاملول

(الاملول) دويبة تكون في الرمل تشبه العظاة قاله ابن سيده

الانس

(الانس) البشر الواحد انسي وأنسي أيضا بالتحريك والجمع أناسي وان شئت جعلته انسانا ثم جمعته على أناسي فتكون الياء عوضا عن النون قال تعالى وأناسي كثيرا وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهري وأنشدوا على ذلك

قوله انسانة الخ قبله لقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل اه

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

الانسان

(الانسان) نوع العالم والجمع الناس قال الجوهري وتقدير انسان فعلان وانما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجري على الالسنة واذا صغروها ردوها لان التصغير لا يكثر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي والاناس لغة في الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شيء منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول

ما كوله ومشروبه بيده وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبي مزينة الدارمي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفي خسر (فائدة) قال ابن عطية من الدليل على أن القرآن غير مخلوق أن الله تعالى ذكر القرآن في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد اقترن ذكرهما على هذا النحو في قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها قلت وفيها مجال رحب لاصحاب الكلام في أصول الدين أضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا في هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده أن موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكوني أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق الا واحدا منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعندي في قوله موسى بن عيسى نظر والذي أظنه انه عيسى بن موسى فانه كان ولي عهد المنصور ثم خلع من ولاية العهد لولده المهدي وقد تقدم أن الشافعي رضي الله عنه ولد في سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ما ذكره ابن خلكان وغيره في سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور أن يكون الشافعي المفتي في هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما ذكره الزمخشري عند قوله تعالى ويستفتونك في النساء أن عمران بن حطان الخارجي كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها في وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على اني واياك في الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره أن عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

يا ضربة من تقي ما أراد بها ۞ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فأحسبه ۞ أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم ۞ لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري هذه الابيات فقال مجيبا له

اني لأبرأ مما أنت قائله ۞ في ابن ملجم الملعون بهتانا

انى لاذكره يوما فالعنه * دينار ألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الباس الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه ابن أحمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة بن بويه بعض غلمانه الاتراك امرأة فى جوارنا وكان لها ولد اولوالديها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكر شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طلبته ابه دافعتنى عنه وأريد أن تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها فأمرت الى وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا بليلة قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود فقال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه فى الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يتميز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر (فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين أحمد البونى رحمه الله فى كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم انى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تعطينى مسئلتى وتقضى حاجتى وتسميها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد ابن حنبل رضى الله تعالى عنه انه رأى رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته

قوله فائدة الخ كتب المصحح الاول من هنا الى قوله ومتى صور صورة صبى الخ ساقط من أغلب النسخ اهـ

تمام المائة لا تسأله فرأه قائم المائة فسأله وقل يارب بماذا يحمد العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يالله لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك ياأرحم الراحمين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب • (فائدة أخرى) • فى كتاب البستان عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى به يوم القيامة قال الراوى وهذه فائدة عظيمة عجيبة وذكر النسفى هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا أنزلناه فى ليلة القدر وقل الاخلاص ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم بما أردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لى ذخرا يوم لقائك اللهم احفظ بهما دينى فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى آمنه تسلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوى النصاحة من العلماء أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقى نقى فهو ولى ومن الشيطان برى وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لالعان ولا نمام ولا معتاب ولا قتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا محتال يطلب من الخيرات اعلاها ومن الاخلاق اسناها ان سالمع أهل الآخرة كان أورعهم غضيض الطرف سخى الكف لا يرد سائلا ولا يبخل نائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان يزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر فى الحق أمله متأسفا على مافاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب للخالق لا يرد الحق على عدوه ولا يقبل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين وكان رجل من عباد الله الصالحين الموحدين يصحب ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فقال له علمنى اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه مادعا بهن خائف الا أمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهى هذه الكلمات يامن له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه

وسلم أن تقضى حاجتى وتعطينى مسئلتى * وقال بعض العلماء اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله الاحد اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم وسئل الامام النووى رحمه الله تعالى عن اسم الله الاعظم ماهو وفى أى سورة هو فاجاب رضى الله تعالى عنه فيه احاديث كثيرة ففى سنن ابن ماجه وغيره عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى ثلاث سور فى البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة المتقدمين هو الحى القيوم لانه فى البقرة فى آية الكرسى وفى أول آل عمران وفى طه فى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أوقطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) ممن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أوكافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم مالم يدع بظلم أوقطيعة رحم أويقل دعوت فلم أجب *(ومن الفوائد المجربة)* العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج الهم والغم وهى من الاسرار المخزونة المكنونة كما قاله شيخنا الياقعى أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة فى جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ست عشرة ألف مرة وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر والحيلة فى معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهى ل ط ى ف بجملتها ١٢٩ فاضرب الى مثلها فتكون جملتها لستة عشر ألفا وستمائة واحدى وأربعين وتسمى حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لامحالة وفى كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ومنها لدفع كيد الظلمة لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع على رزقى اللهم عطف على خلقك اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك ياأرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين لاتتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا

سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله
عز وجل له أربعة في الدنيا الصدق في القول والاخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية
من الشر وأربعة في الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق
بالدرجة العليا وان أردت الصدق في القول فداوم على قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر
وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر
الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة
فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة
سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان اردت أن
تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده
ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وان أردت أن تعرف أي وقت تفتح فيه أبواب
السماء ويستجاب الدعاء فاستمع وقت نداء المنادي فأجبه ففي الحديث من نزل به كرب
أو شدة فليجب المنادي والمنادي هو المؤذن وان أردت أن تسلم من أمر يكربك فقل
توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ففي الحديث ما كربني أمر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل
توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل
اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به
في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي
تذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها
الهم فقل ما ورد في الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها دواء لما ذكر
وان اردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت
مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى
الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم
اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل
وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان
أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول
الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح
والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان اردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة في الدنيا
وان أردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس

من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء بكل الناس وان أردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس وتوكل على الله وان أردت أن لايموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وان أردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فاكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فاخذ بيدى وعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولاتكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين المخلصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأدّ مافرض الله عليك وان أردت أن تلق الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وماعليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لاتظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلاتغضب على أحد من خلق الله وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لايفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان

عليك مثل الجبال ديناً أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني
بفضلك عمن سواك وفي الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب ديناً لأداه الله
عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا
والآخرة ورحيمهما أسألك أن ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك وان أردت
أن تنجو اذا وقعت في هلكة فالزم ما في الحديث اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن
الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ما شاء من انواع
البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت
شرهم فقل ما ورد في الحديث اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه
اللهم اكفناهم بما شئت انك على كل شيء قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان
فقل ما ورد في الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم
لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ما تقدم اللهم انا نجعلك
في نحورهم الى آخره وفي الحديث اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر
الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت
ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي
على دينك وفي رواية يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك •(فائدة) مجربة لمن دخل
على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت
كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان اردت الترس
الناس فداوم على قول اللهم استرني بسترك الجميل الذي سترت به نفسك فلا عين تراك
وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك
مرارا وصح وان خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها في موضع
تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه
التلف فانها أمان له من ذلك وهو سر لطيف مجرب •(فائدة) عن عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة
مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله تعالى وعن أبي نعيم قال سمعت معروفا الكرخي يقول
لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام أهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا
في باطن جناحه اللهم اني أدعوك باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال
الذي ملأ الاركان كلها أن تكشف عني شر ما أمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى
فأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن ارفع عبدي الي •(فائدة) مما جرب
للصداع فصح ما روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال وجدت في بعض دور بني أمية

درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفي داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس رؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافي * ومما جرب للصداع أيضا أن يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذي فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب دم ه م ل ه ووجد أيضا في ذخائر بني أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرد الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع البتة في الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا في باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم * ومما جرب للصداع أيضا أن تكتب هذه الاحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق في الحرف الاول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى أن يسكن الصداع فلا بد أن يسكن في حرف منها كما جرب ذلك مرارا وهي هذه ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح والواو موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

اني حملت اليك كل كريمة * حوراء عن حظ المتيم ماحنت
فأوائل الكلمات منها مقصدي * لصداع رأس بانني قد جربت

ثم قال (أي ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ما قاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وخلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهاق بمني ابن آدم أبرأه واذا حملته في البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فانك ان بصقت في فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا أوقدت سراجا من دهن ابن آدم في ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح في ماء البحر بحيث لا يخرج منه صارحية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزد ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا أخذ بول الصبي وخلط

ويطلى صاحب الكزم وحط على القرحة نفعها وإذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذي وقع
في أول سنة لا تحبل قال بالينوس ويحيى بن ماسويه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل
بمرارة ابن آدم شفته من بياض العين وقال ابن ماسويه سرة الطفل أول ما تقطع إذا علقتها
المرأة على يدها وبها ألم سكن وإذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ
في الأنف الذي فيه البواسير أبرأه بإذن الله تعالى وإذا أخذت الحيات التي تخرج من
بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعماً واكتحل بها من في عينه بياض ذهب وإذا أخذ رجيع
ابن آدم يابساً وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلي به على الأكلة برئت
بإذن الله تعالى وكذلك إذا طلي به الخوانيق التي في الحلق برئت وشعر ابن آدم
إذا علق على من يشتكي الشقيقة سكنت وإذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب
برئت ودم ابن آدم إذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السذاب وطلي به كل قرحة تكون
في البدن برئت لوقتها البتة لا سيما التي تكون في الساقين والقروح الرطبة التي يسيل منها الدم
والقيح وإذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به
من في عينيه بياض أبرأه وخرقة الحيض إذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح
ولا زوبعة وإذا أصاب المرأة وجع السرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رماداً
ثم تأخذ من ذلك الرماد جزءاً ومن الكزبرة جزءاً ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ما حول السرة
تبرأ بإذن الله تعالى وكذلك إذا أصابها عند النفاس فإنه يسكن بذلك بإذن الله تعالى
ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكحل به من في عينه بياض فإنه يذهب بإذن
الله تعالى وإذا أخذت قلفة الصبيان وهي طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شيء من
المسك وماء الورد وسقي من ذلك صاحب البرص والجذام نفعه بإذن الله تعالى وإذا
أحرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه بإذن الله تعالى ويؤخذ من
رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ بإذن الله
تعالى وإذا سحق وديف بالخل كان أبلغ وإذا أخذ رجيع ابن آدم أول ما يخرج وهو حار
ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ بإذن الله تعالى وإذا غسل دم رجلي ابن آدم
ويديه بالماء وأسقيته لمن شئت فإنه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب
مجرب ومثله إذا أردت أن يحبك إنسان حباً شديداً فاغسل جيب قميصك وأسقه ماءه
وهو لا يعلم فإنه يحبك حباً شديداً وإن أردت أن تجمع الحمام في البرج فخذ رأس ابن آدم
وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه في ذلك البرج فإن الحمام يعمره ويجتمع إليه
من كل مكان حتى يضيق به وإذا أصاب إنساناً اللقوة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء
أو حبشية مع شيء من دهن الزنبق فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط
للرجل الكامل وللطفل والصبي وزن حبة ويخلط معه في بعض الأوقات أزرورد أبيض
ويقطر في العين المحمرة تبرأ وإذا أخذ الكاشم ودق ناعماً وديف ببول صبي لم يبلغ الحلم

وسقى للدابة المعقورة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لا يقرب المرأة أحد غيرك
فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره وأحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على
رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك ولا تقبل احدا غيرك وهو
سر عجيب مجرب ويؤخذ من مني الرجل جزء ومن الزيبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه
صاحب اللوقة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا أخذ رجيع انسان وأحرق وسحق
تاما وخلط معه ملح اندرانى وشيء من حنظل وخلط الجميع ونفخ في عين الدابة التي فيها
البياض برئت واذا أخذ بول صبي قبل أن يبلغ الحلم وجعل في وعاء وترك على النار حتى
حمي وغمست صوفة في ذلك البول وطلي به على العين التي بها ورم أو حمرة برئ واذا
أخذ مني ابن آدم وهو حار وطلي به البرص غير لونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شيء من
أبوال وجعل في قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن
بماء الزعفران وجعل في بودقة وأوقد عليه حتى يدور كما تدور الفضة فاجعله سبيكة وحكه
على المسن بالماء والمسك وكحل به العين التي غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى البتة
وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية
سوداء فيذاب فيه شيء من الزعفران وشيء من لعاب السفرجل ويقطر في العين التي بها الوجع
والضربان والقسملة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت أن تكون نهود الجارية قائمة
لا تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها واطل به رؤس النهدين فانهما
لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض وهو حار طري
واطلي به العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم
أوزة أنثى يدق ويخلط معه بورق وكمون كرماني ودقيق الحلبة يمزج الجميع ويجعل مثل
البنادق ويبلع ذلك دجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتسلق فكل من أكل
من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أو أنثى وان
أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمي وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل
من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل
من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان
أو أنثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت أن تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء
واطل بها ثدي المرأة ينقطع اللبن البتة باذن الله تعالى واذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة
ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء والفها على عود واغمسها في الزيت والحنظلة واطل
بها رأس الثدي يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب

ومن صور صورة صبي حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد
شبيه تلك الصورة في أكثر الاعضاء البتة قال وضرس الميت اذا علق على من به وجع
الضرس سكن وجعه واذا أخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت

رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذ من تحت رأسه وبصاق الانسان ينفع من لدغ
الهوام والعقارب والنار ليل اذا طلي عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء
اذا شرب مع عسل فتت الحصاة المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب
معها نفعها نافعا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شرب برئ من ساعته وأنشدوا
على ذلك قول الشاعر

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبرى من الكلب

وقلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وبخرت لانسان آخر أحدث للانسان حاشيا
وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم واذا طلي به بعد أن يغلى رجل
صاحب النقرس سكن الوجع والضربان وينفع من جميع القروح الحادثة في أصابع القدم
والقروح التي فيها دود خصوصا البول العتيق وينفع من عضة الانسان والقرد وجميع
الحيوان السمي واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح
مجرب وعرق الانسان اذا أخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدي الوارم نفعه
وينفع من جمود اللبن في الضرع والثدي وينعقد بعد الولادة ومني الانسان اذا أخذ
وهو يابس ومعه سذاب مدقوق وذر على الاكلة أبرأها البتة وان عجن بعسل وطلي به
الحلق من خارج نفع الخناق واذا أخذ بخور مريم حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض
العين نفع وينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من بخر انسان قدر حمصة وديف بخل
خمر وسقي لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحر
وينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر في الاذن أخرج الدود منها
وان خلط مع الرازيانج ووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبي عندما تقطع اذا أخذ
منها شيء ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبي
الذكر أول ما يسقط اذا جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب
من لبسه من الرجال القولنج البتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع
الرحم واذا طلت المرأة ثديها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل
سن الصبي أول ما يسقط قبل أن يصل الى الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها
الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبي الذي لم يبلغ عشر سنين اذا شربه
صاحب البرص برئ وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف
ورماد الميشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلي به
عضة الكلب الكلب برأ وكذلك البهق والبرص * وقال القزويني في عجائب المخلوقات
اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة ويجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه
ونطفة الانسان اذا طلي بها البهق والبرص والقوبا أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء
وجفف واستفه انسان لا من أعتقته ودم البكارة حين اقتضاضها اذا طلي به الثدي

لا يكبر * (فائدة) * قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمل
بثومة فى قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فيها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل
باذن الله تعالى والا فلا قال الرازى وهى مجربة لذلك والله أعلم * (التعبير) * الانسان
فى المنام كل شخص يعرف فهو ذلك بعينه ذكرا كان أو أنثى أو شبيهه أو نظيره والشاب المجهول
عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا وصغير الصورة فذلك
نقص فى جد الانسان وسعده والكهل اذا لم يبق البياض أقوى لجد الانسان وسعده
والصبى هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله والبالغ قوة وبشارة
لقوله تعالى يا بشرى هذا غلام والصبى الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أو كان بها
طاعون أو قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء أو خرج من الارض فهو بشارة لكل
ذى هم ويعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كأن
صبيا أمرد أخذه أو ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شجيع والشاب
التركى عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غنى والشاب
الابيض عدو دين والمرأة فى المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شئ
وقبحها أقبح شئ والزانية زيادة فى الخير والصلاح لقول النبى صلى الله عليه وسلم عرضت
على الدنيا ليلة أسرى بى فى صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال انها طلقتك ثلاثا أراد بها
الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه
وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التى تكون للسلطان
أو هى سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب أو تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغيره ذلك
والشابة اذا رأتها المرأة فهى عدو لها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جدة وتعبر
المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهى خصب وان كانت هزيلة فهى جدب وانما شبهت المرأة
بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات
نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها
تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه أدبرت عنه
الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصى المجهول يعبر بملك
من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى انه خصى أو كأنه خصى ناله ذل وخضوع
وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة فى العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده
رأس انسان فانه ينال ألف دينار وألف درهم أو مائة درهم والرؤس المقطعة فى المنام
رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحيها أو شعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه
كبيرا حسنا نال رياسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق أو مهموما فرج الله همه
أو مريضا شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه مرضخا بحجر فانه قد نام عن
صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أو فرس أو جمل أو حمار أو بغل أو غير ذلك من

البهائم التي يستعملها الناس التعب والعمل مال تعب لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب
وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فانه دليل التبديل
على تدبير الامور الردئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن يرجوه
وطول حياة اذا كان عريا والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر أيضا برأس المال
لو رأى فيه نقص بانه أو نقص أو وجع فهو عائد الى ما ذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس
اسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أو ولاية أو وجاهة ومن رأى انه يأكل لحم
انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم الني خسارة في المال
والصوم في الرؤيا أمراض اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها
تساحقها وان أكلت لحم صبيها فانها تزني وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل
لحم الى حيوانه فلحم الميتة مال من عدو فان كان نيا فهو غيبة ولحم السبع مال
من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام
والله تعالى أعلم

انسان الماء

• (انسان الماء) • يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزويني وقد جاء شخص بواحد منها
في زماننا فقد ذكرنا وقيل ان في بحر الشام في بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله
لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكي أن بعض الملوك
حمل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه
فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها في أسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم
في وجوههم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الباء الموحدة في بنات الماء قريب من هذا
• (الحكم) • سئل الليث بن سعد رضي الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من
الحالات والله تعالى أعلم

الانقد مهمل ذكره في باب الدال

• (الانقد) • بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة القنفذ • (الامثال) • يقال
بات فلان بليل انقد لانه لا ينام الليل كله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في القنفذ قال
الميداني أنقد معرفة لا تدخله الالف واللام يضرب مثلا لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذي
يشتكي سمه من القنفذ وهو سادق الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام • (فائدة) •
ومما جرب لوجع الضرس أن يكتب ويعمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم بحرمته
ولها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم طهكر طكهرم طسم طس طسم
حم حم حم حم حم حم اسكن أيها الوجع بالذي سكن له ما في الليل والنهار
وهو السميع العليم النفس تنس قاسس ان الهر هراوراب ومما يكتب
لوجع الضرس أيضا على جدار وهذه الاحرف وهي ح ب ر ص لا و ع م لا وتأمر
الموجوع أن يضع اصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك في شال سمر الله وتضع مسمارا

على

على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم في حالتي الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسيرا اسأله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثاني وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف ففي أي حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لا بد أن يسكن في حرف منها كما جرب مرارا وما دام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع والنقط الحمر في الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء في أبيات وهي

ولاضرس فاكتب في الجدار مفرقا * عباجمه حبر صلا وعملا
ومره على الموجوع يجعل اصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
* ودق خفيفا ثم سائل ترى به * سكونا ثم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثاني حروفه * وفي كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفي سورة الفرقان تقرأ ساكنا * كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار في الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخي كنز الديك مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا في ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا في الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتي به الله بعد الريب والياس
ان اصطبار ابنة العنقود اذ حبست * في ظلمة القار أداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته * ولاحظته السعود في الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم الملك

الانكليس

(الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا سمك شبيه بالحيات ردي الغذاء وهو الذي يسمى الجري الآتي في باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المارماهي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد في لفظ الصيد فان البخاري ذكره في صحيحه وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك وانما كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشري وقيل انه الشلق وقال ابن سيده هو على هيئة سمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلي الضفدع ولا يدله يكون في أنهار البصرة وليس

أشطه عربيا

الان

•(الان)• بضم الهمزة وبالنون طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسى أحمر الرجلين والمنقار مثل الحملة الا أنه أسود ومسكنه أيضا وهو كذا فى المحكم

الانيس

•(الانيس)• وتسميه الرماة الانيسة طائر حسن البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير فى معاشه قال ارسطو انه يتولد من الشقراق والغراب وذلك يعرف لونه وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية فى صغره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أنس بالاصوات كالقمرى وربما أبهم تحمحمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات وينبغى أن يخرج فيه وجه بالحرمة لاكله اللحم ولسبب تولده من الغراب والشقراق

الانوق

•(الانوق)• على فعول الرخمة أو طائر أسود له شئ كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل ان فى أخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمى فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها (وفى المثل) أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهى تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى • وتحمق وهى كيسة الحويل

وقال غيره

وكنت اذا استودعت سرا كتمته • كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجنى هندا يعنى أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولنى ناحية كذا فأنشد معاوية رضى الله عنه

طلب الابلق العقوق فلما • لم يجده أراد بيض الانوق

ومعناه أنه طلب مالا يكون فلما لم يجد طلب ما يطمع فى الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الامثال وهو غلط لان أم معاوية ماتت فى المحرم سنة أربع عشرة فى اليوم الذى مات فيه ابو قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما والصواب الذى فى نهاية ابن الاثير وغيرها أن رجلا قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه اقرض لى قال نعم قال ولولدى قال لا قال ولعشيرتى قال لا ثم تمثل معاوية رضى الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل . وبيض الانوق مثل يضرب للذى يطلب المحال الممتنع وقال السهيلى فى أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق اذا طلب ما لا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها فى شواهق الجبال وهذا قول المبرد فى الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا أشبه

بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالي في الامالي الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتي ان شاء الله تعالى في باب الراء في الرخمة *(تتمة)* السهيلي اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلي الخثعمي الامام المشهور قال أبو الخطاب بن دحية أنشدني السهيلي أبياتا وقال ماسأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفي رواية الا اعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي ادعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل اجزل والمواهب اوسع

وكان السهيلي مكفوف البصر توفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

الاوز

(الاوز) بكسر الهمزة وفتح الواو البط واحدته اوزة ويجمع بالواو والنون فقالوا اوزون وقد أجاد في وصفها ابو نواس حيث قال

كأنما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام في المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان في ترجمة أبي نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

قال ومن أحسن ما أتى به من المعاني وأغربها وأدلها على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس في المنام بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها في علتي قبل موتي هي تحت الوسادة فأتيت أهله فقلت هل قال آخر شعر اقبيل موته قالوا لا نعلم الا أنه

دعا بدواة وقرطاس وكتب الأبيات [illegible] ورفعت وسادته فإذا رقعة مكتوب فيها

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن • فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا • فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا • وجميل عفوك ثم أني مسلم

(قال) وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة • والإوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح في الماء وإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفتر بالطرفة عين ويخرج أفراخها في آخر الشهر روى الإمام أحمد في المناقب عن الحسن بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضي الله تعالى عنه قال خرج علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى صلاة الفجر فإذا الإوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فإنهن نوائح فضربه ابن ملجم تلك الليلة فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فإن أنا مت فاقتلوه وإن أعش فالجروح قصاص انتهى • وسبب قتله على ما ذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتعاهد عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على أن يأتي كل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم تواثقوا وتواعدوا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشترط قال وما شرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل علي فقال لها وكيف لي بقتل علي فقالت تروم غفلته فإن سلمت أرحت الناس من شره وأقمت مع أهلك وإن أصبت خرجت إلى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ما جئت إلا لقتل علي فأقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي رضي الله تعالى عنه إلى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي رضي الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فخذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وجلس على صدره وأقام علي رضي الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن علي عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فضرب معاوية رضي الله عنه فأصاب

أوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل علي في هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زيادا ابن أبيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضي الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بني سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضي الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أوما قتلت عمرا قيل له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضي الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضي الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل بيت عمرو بن معديكرب ابن قيس بن مكشوح المرادي وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلي رضي الله تعالى عنه كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلي ولما انتهى الى عائشة رضي الله تعالى عنها قتل علي رضي الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلي رضي الله تعالى عنه أول امام خفي قبره قيل ان عليا رضي الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الامر يصير الى بني أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف في قبره فقيل في زاوية الجامع بالكوفة وقيل في قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل انه بالنجف في المشهد الذي يزار اليوم وسيأتي ان شاء الله تعالى ماذكره ابن خلكان في ذلك في باب الفاء في لفظ الفهد والله الموفق

(فائدة أجنبية)

ولما كان الحديث شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * وتجدد لهم ما نسي الخليع أيام المجون * أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قائم بأمر الامة مخلوع وها أنا أذكر ماذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة *(قال المؤرخون)* ان أول قائم بأمر الامة النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبي الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم

الشافع والعمل الارفع والخلق الاكمل والتقوى البالغة فهو أفصح الخلق واكملهم في كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدنايا آثر التقشف وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد • أبدا وعلمي أنه لا يخلق

قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في بيته في مهنة أهله أي في خدمتهم وكان يفلي ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أي يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال علي رضي الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وأما حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وعدله ووقاره وصبره وهيبته وبقية خصاله الحميدة التي لا تكاد تحصر فكثيرة جدا افرد منها العلماء رضي الله تعالى عنهم في سيرته وأيامه وبعثه وغزواته وأخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء في مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك في هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته في وسط يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم في حجرته التي بها الآن للمؤمنين عائشة رضي الله عنها

(خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة ولهذه القصة تركنا ذكرها لطولها واشتهارها فقام بالامر أتم قيام وفتح في دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضي الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة

حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي رواية قال عمر رضي الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضي الله عنهما في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا للصديق رضي الله عنه رد هؤلاء أي أسامة ومن معه فقال والله الذي لا إله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقد لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لو علمت أن السباع تجر برجلي ان لم أرده ما رددته وأمر أسامة رضي الله عنه أن يمضي لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضي الله عنه بالمقام عندي استأنس به واستعين برأيه فقال له أسامة رضي الله عنه قد فعلت وسار أسامة رضي الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن لهم قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج أبي يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء علي رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم اغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسي الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشام والعراق وقال أبو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس ابي بكر رضي الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله الذي لا اله الا هو لولم يستخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما عبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الي قالوا وما قال لك قال قال لي اني فعال لما أريد * توفي رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضي الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمد الحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يذيبه والكمد الحزن المكتوم

ودفن في حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

• (خلافة عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه) •

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بوصية من أبي بكر اليه رضي الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخلق المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكثار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمي بأمير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا اغتياله لعنه الله الازرقي أو مجار مفرط الجهل وهو أول من عس في عمل رضي الله تعالى عنه أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم اني وليت أموركم اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فانا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم علي أيها الناس أن لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندي أن لا يخرج الا بحقه ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب وفى والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشي الى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن ويقول ألكن حاجة حتى أشتري لكن فاني أكره أن تخدعن في البيع والشراء

ثم رسمان بجواريهن معه فيدخل في السوق ووراءه من جوارى النساء وغلمانهن مالا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن كان ليس عندها شئ اشترى لها من عنده رضى الله تعالى عنه
وروى أن طلحة رضى الله عنه خرج فى ليلة مظلمة فرأى عمر رضى الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى تعنى القذر
ولما رجع رضى الله عنه من الشأم الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خباء لها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشأم سالما فقالت لا جزاه الله عنى خيرا قال ولم قالت لانه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعله فى كفنى ألقى به ربى وأخباره رضى الله تعالى عنه فى مثل هذا كثيرة جدا * وذكر النشائى أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وهو بالقادسية بأن يوجه نضلة الانصارى رضى الله عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذى بشرنا به عيسى ابن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة فقال طوبى لمن سعى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب داعى الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة حرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك

أناني مالكم كولي مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أراد بذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه * وقال مجاهد تذاكر الناس في مجلس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر رضي الله عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضي الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضي الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وستأتي الاشارة الى ذلك في باب الدال المهملة في لفظ الديك * وقتل رضي الله تعالى عنه في سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضي الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فلقي عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي غلتي فكلمه لي ليخفف عني فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجباه قد وسع الناس عدله غيري وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسمه وتحين به عمر رضي الله تعالى عنه فجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون اني لقائم في الصلاة وما بيني وبين عمر الا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فما هو الا أن كبر فسمعته يقول قتلني الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضي الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفي في ذي الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه في السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبيه في الحجرة النبوية ولما توفي عمر رضي الله تعالى عنه أظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر رضي الله تعالى عنه وسيأتي طرف من هذا وذكر الشورى في لفظ الديك أيضا * قال ابن اسحق وكانت خلافته رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعلى بويع له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين * قال أهل التاريخ انه لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والاول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويدعى بذي النورين قيل لانه تزوج بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتي نبي غيره رضي الله تعالى عنه * وقيل لانه اذا دخل

الجنة برفقته رفيقين وقيل لانه كان يجمع القرآن في الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل
غير ذلك وهو رضي الله تعالى عنه من السابقين الاولين وصلى الى القبلتين وهاجر
الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية رضي الله
تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب
غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة فأذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس عندها ليمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكانه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة وهذه له بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله
وكانت شفقته ورأفته لما ولي زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام
الامارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها
وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضي الله تعالى عنه على ألف
بعير وسبعين فرسا وقال الزهري حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة
ابن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضي الله تعالى عنه في تجهيز
جيش العسرة فبعث عثمان اليه بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه
وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة
وقال ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها
وله رضي الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح
في أيامه الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الاخرى وفارس
الاولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة وافريقية
من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة الانام وقبة
الاسلام وكثرت فيها الخيرات والاموال ويجبى اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية
من كثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا أخذوا ينقمون
على خليفتهم عثمان رضي الله تعالى عنه لانه كان له اموال عظيمة وكان له ألف مملوك ولكونه
يعطي المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه الى أن قالوا لا يصلح للخلافة
وهموا بعزله وثاروا المحاصرة وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه في داره أياما وكانوا
أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه في بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ
كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله
وانا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة خمس
وثلاثين ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
وقال ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يقتل

وتفرقت الكلمة بعد قتله رضي الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضي الله تعالى عنه نفى أبا ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه الى الربذة لأنه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم ابن أبي العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضي الله تعالى عنهم قيل انما رده باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فالعفو واحد وولى مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضي الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سير اليهم عثمان رضي الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضي الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضي الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة عللهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على علي رضي الله تعالى عنه انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضي الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضي الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر ومعه فلان وفلان فاقطع ايديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضي الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه في داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار في سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال وبم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما أحببت بديني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلوني رواه الامام أحمد وعن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فحملوا

على الناس وزبرهم ثم دخلوا على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال له علي رضي الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا أرى القوم الا قاتليك فمر نقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق بسببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتصروا على عثمان رضي الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه أرسل لحيتي يا ابن أخي فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه تار بن عياش وسودان بن حمران بسيفهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه وروى الامام احمد عن كعب ابن عجرة رضي الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها اذ مر بهما رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه وروى الترمذي معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه شيأ ليس لابي بكر ولا لعمر رضي الله تعالى عنهما صبره على ضعفه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدي وغيره وقال المدائني قتل رضي الله تعالى عنه يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال الميدوي قتل في وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضي الله تعالى عنه جبير ابن مطعم ودفن رضي الله تعالى عنه ليلا واستخفى بدفنه لمدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدي وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقيل رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتي عشرة سنة وقيل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

●(خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه)●

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وبويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو رضي الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام

قوله تار بن عياش هكذا في اغلب النسخ ووقع في بعضها دينار بن عياش والذي في القاموس في مادة ت ج ب أن قاتل عثمان يقال له كنانة ابن بشر التجيبي نسبة الى تجيب بطن من كندة [illegible]

عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الناس اليه اسلم رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضى الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان رضى الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وبعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفى منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها *(فائدة لطيفة)* قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ذكر اسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكرياء وعيسى وحنظلة بن صفوان نبى أصحاب الرس ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيدا ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) على والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الافلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار ابن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم فى المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنا وشاهد يوسف ببراءته من

من هنا الى قوله قال أهل التاريخ ولما قتل عثمان الخ ساقط من أغلب النسخ اه

زليخا وابن الماشطة التي لبنت فرعون حين ردها عن الكفر وعيسى بن مريم برأه الله
عليهما السلام وتكلم بعد الموت أربعة يحيى بن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث
قال يا ليت قومي يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الخ
والحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
(ذكر من جاوز أكثر مدة الحمل) سفيان بن حيان والا ربع سنين خلق في بطن امه
ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا حاولين في بطن أمه
ويحيى بن علي بن جابر البغوي كذلك وحملت الضحاك ولد ابن سنتين خلقا في بطن امه (ذكر
النماردة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك
الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثاني
نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة
الثالث نمرود بن ماش بن كنعان بن سام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود
ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن ساروع بن أرغو بن فالخ
السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن ضطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فاولهم سنان
الاشعل بن علوان بن العبيد بن عليق وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثاني الريان
ابن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى
عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبوعة وتاريخهم من كتاب علوم الحديث للنووي رحمه
الله) سفيان الثوري مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين
مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ومولده سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان
ابن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين ومولده سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله أحمد
ابن حنبل مات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة رضي الله تعالى عنهم
أجمعين (ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة) أبو عبد الله البخاري ولد يوم الجمعة لثلاث
عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين
ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين
وأبو داود مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذي مات
بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النسائي
مات سنة ثلاث وثلثمائة وابو الحسن الدارقطني مات ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين
وثلثمائة وولد في سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم اجمعين
(قال أهل التاريخ) ولما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه أتى الناس عليا وضربوا عليه
الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نعلم أحدا أحق بها
منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتي فان بيعتي لا تكون سرا ذروا المسجد

الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبري مات علي رضي الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضي الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته رضي الله تعالى عنه والله أعلم

• (خلافة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه) •

وهو السادس فخلع كما سيأتي قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكي وامه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانتهبوا وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد جعل على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضي الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدي قاتله الله وهو يسير معه ثم جاء بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن رضي الله تعالى عنه قتلتم أبي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضي الله تعالى عنهما بتسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضي الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصبر له ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد ويصلح الله به وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعني من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بأذرح في جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يحكم من بيت المال بأخذ منه حاجته وأن يكون ولي العهد من بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمي عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبي شهدت خطبة الحسن رضي الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق مني به وان كان لي فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو

الشأم واختلف عليه أهل العراق الى أن صالحه الحسن رضي الله تعالى عنه فأجمع الناس على بيعته ومولده رضي الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان في عسكر أخيه يزيد بن أبي سفيان وكان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه استعمله على امرة دمشق فلما احتضر استخلف أخاه عليها فأقره عمر رضي الله تعالى عنه على ذلك في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشأم عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وفي خلافة علي رضي الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن أسلم اليه الحسن رضي الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك في سنة احدى وأربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتزوج به فقال انه صعلوك لامال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ابن قصي وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه فروة بن نوفل الاشجعي الحروري وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة لا أمان لكم عندي حتى تكفوني أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم في مأكله ومشربه وملبسه وكان رضي الله عنه حليما وله في الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألست أهلي قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حزني ولكم كدي وكسبي فقالوا بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردوها علي ان استطعتم فبكوا وقالوا والله ما لنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال من تغره الدنيا بعدي وذكر غير واحد أنه لما ثقل في الضعف وتحدث الناس أنه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمدا وأسبغوا رأسي دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد والمجلس وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده أنشد قائلا

وتجلدي للشامتين اريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فأجابه

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه أوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل في مناخره وفمه وأن يكفن بثوب من دثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بدمشق في نصف رجب وقيل في مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد بيت المقدس واختلف في عمره فقال ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان

وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة يزيد بن معاوية)

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وذلك أن أباه كان قد جعله ولى العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ولا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن أبى سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى أن قتل الحسين رضى الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذى باشر قتله الشمر بن ذى الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعى وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وادركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولى بن يزيد الاصبحى ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى اخيه خولى وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد ابن أبيه من قبل يزيد بن معاوية ثم ان عبيد الله بن زياد جهز على بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبى الحريم وقتل الذرارى مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى المعض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

اترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين رضى الله تعالى عنه فرمى به بين يدى يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعنى الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة • علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا في ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبر باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت في ذلك المكان وكان قتله رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء في سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه في الاخبار الطوال وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في لفظ الكلب ما ذكره ابن عبد البر في بهجة المجالس وأنس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فأولها بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذي الجوشن الكلب قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفي هذه السنة أي سنة ستين دعا ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المري وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمي فقد حل عليه غضبي ثم نهض بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير السكوني فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبيناهم كذلك اذ ورد الخبر الى الحصين بموت يزيد ابن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك

فإن أمرهم قد مرج ولا أرى أحداً أحق بها اليوم منك ولست أعدى هنالك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذي يزعم أنك من دهاة العرب أكلمك سراً فتكلمني علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعوني الى الحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفي يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالي والكيا الهراسي فيه كلام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الثناء في [illegible]

﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيراً من أبيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام فيها أربعين يوماً وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياماً وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم واني لأعلم انكم تكرهوننا أيضاً لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معاوية رضي الله تعالى عنه قد نازع في هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم ايماناً وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختيارها له وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدي معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون بقي مرتهناً بعمله فريداً في قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبي فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزي بعمله وذلك ظني ثم اختنقته العبرة فبكى طويلاً وعلا نشيجه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم

وكانت تحت المنبر امه عمر بن يتا أبا ليلى فقال اغد عني أعن ديني تخدعني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ائتني برجال مثل رجال عمر رضي الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبي منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوءا فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا للمؤدب عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمتنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثماني عشرة ولم يعقب

• (خلافة مروان بن الحكم) •

ثم قام بالامر بعده مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فادعى أهلها له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضي الله تعالى عنه حين ولي كما تقدم قريبا وتوفي مروان في سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي امارة المدينة مرات وهو قاتل طلحة أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضي الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ما هم يترفهون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب الواو في لفظ الوزغ

• (خلافة عبد الملك بن مروان) •

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام وأول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير

نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية. قلت ولهذا سبب وهو أني رأيت في كتاب
المحاسن والمساوى للامام ابراهيم بن محمد البيهقي ما نصه قال الكسائي دخلت على
الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه
في خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل علمت
أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت يا سيدي هو عبد الملك بن مروان قال
فما كان السبب في ذلك قلت لا علم لي غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت
القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية
وكان طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه
الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر
الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين
والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر
وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج
منه هذه القراطيس تدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليها فأمر بالكتاب
الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب
وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد
الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير
وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم
ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما أثبتت
القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم
وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل
القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من
تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطؤا فاختر من
هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن
تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاجة
أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول
وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد
الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي
فأضعفت الهدية واني أرغب اليك الى مثل ما رغبت فيه من رد الطراز الى ما كان
عليه أولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضي أجوبة
كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت
الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح

لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا آمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم أنه
لا ينقش شئ منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش
عليها شتم نبيك فاذا قرأته ارفض جبينك عرقا فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز الى
ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودني بها وتبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد
الملك الكتاب صعب عليه الامر وغلظ وضاقت به الارض وقال أحسبني أشأم مولود ولد
في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر
الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير
الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له
روح بن زنباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من فقال
عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأي فيه
فكتب الى عامله بالمدينة أن أشخص الى محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمائتي ألف
درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وازح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من
أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد
رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما أن الله عز وجل
لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود
الحيلة فيه قال وما هي قال تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا
للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار
ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن
ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها
وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدى وعشرين
مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من
قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن
سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم
البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضي الله تعالى عنه بسكة كسروية في الاسلام
مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية نوش خور أي كل هنيأ
وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة
مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السمرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل
ذلك عبد الملك وأمره محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه أن يكتب السكك
في جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم الى الناس في التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل
بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وأن تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد

قوله وازح عليه الخ هكذا في أغلب النسخ وفي بعضها وادرج ولعله محرف عن أزح من الازاحة تأمل اهـ

قوله هي السمرية الخ هكذا في النسخ والذي في المصباح ان اسماء الخفاف منها يقال لها الطبرية نسبة الى طبرية الشام والثقال يقال لها العبدية وقيل البغلية فليحرر اهـ

الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك يقول ان الله
عز وجل مانعك مما قد أردت أن تفعله وقد تقدمت الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا
وبابطال السكك والطرز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب
فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم
فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به
محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعنى الرشيد بالدرهم الى بعض
الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق
وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقى فى الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير
رضى الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك أنه سار
من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بأمور
فخذلوه وتسللوا عنه فسار مصعب فى نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب
شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان
واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفى
فى جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل أبى قبيس فكان
يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم
ويخرجهم من أبواب المسجد واستمر يقاتلهم أربعة أشهر فى آخرها حمل عليهم فسقطت
على رأسه شرافة من شرار يف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضى الله تعالى
عنه فأمر اللعين الحجاج أخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا
ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما
لا يكل أمره الى غيره شديد البخل يلقب برشح الحجر لفضله ويلقب أيضا بأبى ذباب لبخره مجبا
للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن أبى صفرة
بخراسان وهشام بن اسمعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف
أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان
* ومن غريب ما سمع فيما حكاه ابن خلكان أن على بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا
على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن
أعرف من أمره أن هذا الفتى الذى معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض
لا يناويهم مناو الا قتلوه فتغير لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده أنه
يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال
أن عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل فى مرضه فقال يا وليد لا ألفينك
اذا وضعتنى فى حفرتى تعصر عينيك كالامة الولهاء بل ائتزر وشمر والبس جلد النمر وادع
الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أى لا فقل بالسيف كذا أى اضرب عنقه انتهى

وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لتعبده به ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ في المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك وقيل انه قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنه أرأيت لو تفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعني عبد الملك وتوفي عبد الملك بن مروان في شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا وولي الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بملكة الدنيا الى أن مات رحمة الله عليه

•(خلافة عبد الله بن الزبير وهو السادس خلع وقتل كما سيأتي)•

قد تقدم أن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك أن الحسن رضي الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا المنوال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وبويع له يعني ابن الزبير رضي الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام الى أن أسر المروان بعد حروب واسترد له العراق الى سنة احدى وسبعين وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة •(وسبب هدمه)• انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله ابن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه واني أعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه في مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا أنزله حتى تشفع فيه أمه أسماء فمر على تلك الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس أن يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وأن يعطى لامه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم فأخذته ودفنته وسيأتي ذكر قتله أيضا في باب الشين المعجمة في لفظ الشاة وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة.

•(خلافة الوليد بن عبد الملك)•

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولي عهده وكان دميما سائل الانف يختال في مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن في ثلاث ليال قال ابراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطيني أكياس الدراهم أقسمها في الصالحين وعن الوليد قال لولا أن الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه ما ظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفي والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يرتحل القرآن ويقضي عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموي وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان في الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرخم وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه فكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روى أن عمر بن عبد العزيز قال لما ألحدت الوليد ارتكض في أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت في أيام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقي الركوب والسفر والحروب في هذه الايام الآتي ذكرها وينهى عن ذلك وهي فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن أحمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثني عشر يوما في السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهي يا رسول الله قال ثاني عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثاني وثامن عشر جمادى الاولى وثاني عشر جمادى الثانية وثاني عشر رجب وسادس عشري شعبان ورابع عشري رمضان وثاني شوال وثامن عشر ذي القعدة وثامن ذي الحجة انتهى وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر والثابت ان قبة الصخرة عبد الملك بن مروان في أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من أن يأخذهم ابن الزبير بالبيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى أن قتل ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما كما سيأتي ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها انشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى أعلم وتوفي الوليد بن عبد الملك في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن في مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته

تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

(خلافة سليمان بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى باب الميم فى لفظ المراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى أن رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله والاذان فقال له سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لسماع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه خشى على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثمانمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وانه أراد أن يستكتب يزيد بن أبى مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحى ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انى لم أجد عنده خيانة فى درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس أعف منه فى الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فانصرف سليمان عما عزم عليه وفى كامل المبرد وغيره أن يزيد هذا دخل على سليمان بن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك فى أمانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا قال ولم قال لانك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستعظمت ما استصغرت منى ولاستعظمت ما استحقرت منى فقال له سليمان وعلك أو قد استقر الحجاج فى قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فى الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وانه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فضعه حيثما كان وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا مؤثرا العدل محبا للغزو وحسنا لعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرها نكاحا قال ابن خلكان فى ترجمته انه كان يأكل فى كل يوم نحو مائة رطل شامى وكان به عرج وله ولى رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره أن سليمان بن عبد الملك خرج من

الحمام في يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ماحوله بالخضرة ثم نظر في المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضي الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حييا وكان علي رضي الله تعالى عنه شجاعا وكان معاوية رضي الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار فأنشدته هذه الابيات

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فاني

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الحظية ماقلت لي في صحن الدار وأنا خارج قالت ماقلت لك شيأ ولا رأيتك وأني لي بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقيل انه صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فما زال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل داره يسحب رجليه بين رجلين فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان انه سم ومات من ليلته وقيل انه مات بذات الجنب وتوفي في صفر في عاشره سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له أشج بني امية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فعمر رضي الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعي جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد رضي الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة وولد رضي الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام أحمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز وفي طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس أنه قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدري قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدي قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسبب عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل مقالة مجرم

وصدّقت القول الفعال مع الذي • أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
فإن بشرق الأرض والغرب كلها • مناد ينادي من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني • بأخذك ديناري وأخذك درهمي
فأربح بها من صفقة لمبايع • وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيد واحد بالقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدي بن أرطاة عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتي اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن عمر المروزي قال أخبرت أن عمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالي ولها نحوها عني وقربوا الى دابتي فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عني مالي ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني ابتليت بهذا الأمر من غير رأي مني فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين واني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم غيري فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك أميرنا باليمن والبركة فلما سكتوا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا أسراركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات واني والله لا أعطي أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أي بني اني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك أن تعيش الى الظهر فقال ادن مني يا بني فدنا منه فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس

قال

قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعني اياها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمي قال يا أمير المؤمنين
أسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد اردد اليه
أرضه يا عباس فردها اليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يد أهل بيته من المظالم الا رده
مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رده من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا أن نقاتل
هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رده الضيعة على الذمي كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد
أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم
وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش
ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما
قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد
السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد فقد بلغني كتابك أما أول شأنك يا ابن
الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله أعلم
بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت
فكنت جبارا عنيدا تزعم أني من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذي فيه حق
القرابة والمساكين والارامل وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند
المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لأبيك ما أكثر
خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم مني وأترك لعهد الله من
استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل
قرة أعرابيا جافيا على مصر وأذن له في المعازف واللهو والشرب وان أظلم مني وأترك لعهد
الله من جعل لغالية البربرية في خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان
ورد الفيء الى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق
وأخذتم في الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين
اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال
سلام الله القوم الظالمين * وروى أنه وقع في زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب
فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة
وراحتنا في بيت المال وماله لا يخلو اما أن يكون لله أو لعباده أو لك فان كان لله فالله غني عنه
وان كان لعباده فآتهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت
عينا عمر رضي الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت ثم هم
الاعرابي بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الي فأوصل حاجتي
وارفع فاقتي الى الله فقال الاعرابي الهي اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنيعه في عبادك فما
استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء في المطر بردة كبيرة
فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار

قوله لغالية هكذا في بعض النسخ بالغين المعجمة وبعضها بالمهملة فليحرر اه

لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
من أعطر الناس وأكسى الناس وأخيلهم في مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته
وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فإذا هن يعدلن اثني عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره
أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كان تشدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما في أيديهم
فتبرموا به وسموه ويروى أنه دعا خادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتني
السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها في بيت مال المسلمين وقال
للخادم اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضي
الله تعالى عنه أنها قالت والله ما اغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولي هذا الأمر
وكان نهاره في أشغال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن
عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أعوده في مرضه
الذي مات فيه فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص أمير
المؤمنين فقالت نفعل إن شاء الله تعالى ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك
أن تغسلي قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره وكان عمر
رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى • كما غر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه
بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضي الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض
حمص ولما احتضر قال أجلسوني فأجلسوه فقال إلهي أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني
فعصيت ولكن لا إله إلا الله وتوفي رضي الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل
لعشر بقين من رجب الفرد سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو
ابن أربعين سنة وكان رضي الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهابا نحيف الجسم حسن اللحية
بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان إليه المنتهى في العلم والفضل والشرف
والورع والتأله ونشر العدل جدد الله تعالى به للأمة دينها وسار فيها بسيرة جده لأمه
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكانت دولته في طول مدة أبي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضي الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعي
رضي الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت
ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله
العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها وجعلوها في أكفانه وكانت

خلافته رضى الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد له من أخيه سليمان فى ذلك ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فساروا بسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب فى الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى فى أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف بأربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا أمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شئ قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم وزينتها وأجلستها من وراء سترها ثم قالت يا أمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شئ قال أوما أعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها أنت وحبابة وتركته واياها فغلبت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به فى الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر وانى اريد أن أكذبهم فى ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة فى صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهى تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارنى فهو قائل * من اجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتى ان شاء الله تعالى قريب من هذا فى باب الدال المهملة فى الدابة عن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفى يزيد بن عبد الملك باربل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهرا

(خلافة هشام بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات أخوه يزيد

بمهنئته اليه ولما أتته الخلافة كان بالرصافة فجدد بيعة أصحابه لمبشرها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيري زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى في منامه انه بال في المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يلي من صلبه أربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة أبيض جميلا سمينا أحول يخضب بالسواد وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شر وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فما غسل وكفن الا بالقرض والعارية وكان به حول وتوفي بالرصافة في شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

•(خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس ثالم كما سيأتي)•

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام أخيه بأن يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو اذ ذاك بالبرية فارا من عمه هشام لانه كان بينه وبين عمه منافسة لاجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بأرض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التي قدم عليه البريد في صبيحتها بالخلافة قلق تلك الليلة قلقا شديدا فقال لبعض أصحابه ويحك انه قد أخذني الليلة قلق فاركب بنا حتى ننبسط فسارا مقدار ميلين وهما يتحدثان في أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظرا فرأيا من بعد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن بريد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم أعطنا خيرهم فلما قرب البريد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم أمات هشام قالوا نعم ثم أعطوه الكتب فقرأها وسار من فوره الى دمشق فأقام في الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد في شرب الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكمل بني أمية أدبا وفصاحة وظرفا وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جوادا مفضالا ومع ذلك لم يكن في بني أمية أكثر ادمانا للشراب والسماع ولا أشد مجونا وتهتكا واستخفافا بأمر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فحلف أن لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين

النقص فى أطرافها وحكى الماوردى فى كتاب أدب الدين والدنيا عنه أنه تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد • فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده انتهى وسيأتى هذا أيضا ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة فى الكلام على الطيرة فى لفظ الطير وأخباره فى مثل هذا كثيرة مشهورة فى كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء فى الحديث سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد ابن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من احضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبخراء فحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانتقلوا من حوله ثم دخلوا عليه فى قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به فى دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بنى أمية أعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهران وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه تدينا ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن الوليد الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر فى الصيد فجهز يزيد عسكرا لحاربه الى أن أحاطوا به بحصن البخراء من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يحترزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة أمه امة وكانوا يتحرزون من ذلك الى أن ولى الخلافة الوليد ابن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمى بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان فى أصابع رجليه وأول من سماه به مروان بن محمد وأقام يزيد فى الخلافة والامور مضطربة عليه وكان مظهر النسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وكان ذا دين وورع الا انه لم يتمتع وبغتته المنية توفى فى ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن أربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعى رحمه الله تعالى ولى يزيد ابن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة

أشهر والله أعلم

(خلافة ابراهيم بن الوليد)

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يتم له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة ولم تزل الامور مضطربة عليه الى أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفى هذه الفترة لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع بمبايعته وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحى وصاحب الفتوحات سار بجنده ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك بعسكر نبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وتآمروا عليه بعد أن أغدق عليهم الخزائن فاختلف أمرهم وبايع الناس مروان واستوثق له الامر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

(خلافة مروان بن محمد)

ولما نزل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المشهور بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله ابن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى أن وصل الى نهر الاردن فلقى جماعة من بنى امية وكانوا اثنين وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بجيفهم فنضدوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنين من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق باخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بأبى صير قرية من قرى الصعيد كما سيأتى فى باب الهاء فى لفظ الهر وكان قد عزم على التحول الى الحبشة فبينما هو يقاتل حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا داهية أبيض ربعة أشهل ضخم الهامة كث اللحية وكان حازما الا أنه تفرقت عنه دولة بنى امية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهرين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى امية وهم أربع عشرة خليفة أولهم معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المعروف بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر فلما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر

خير من ألف شهر وبدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى امية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى امية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله الى قيام الساعة

(الدولة العباسية)

(خلافة أبى العباس السفاح)

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاول واستوزر أبا سلمة حفصا الخلال وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب بن عباد وانما سمى بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج بن الجوزى وغيره ان السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى أقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدرى بالانبار بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

(خلافة أبى جعفر المنصور)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى فى نومه قبل موته قائلا يقول

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان أسمر نحيفا طويلا خفيف العارضين رحب الجبهة وكأن عينيه لسانان ناطقان صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم ومعرفة وخبرة بالامور تقبله النفوس وتهابه الرجال وكان عليه أبهة الملك برى المسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

(خلافة محمد المهدى)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بمكة وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لاحدى عشرة من ذى الحجة البيعة العامة وتوفى بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من فوق وهو على الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم فى طعام لضرتها فدخل ومتبده فأكل ما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف فى الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم

(خلافة موسى الهادى)

ثم قام بالامر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان وبويع له بماسبذان ثم أخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه فى والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد رابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الرشيد)

ثم قام بالامر بعده أخوه هرون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معا بويع له بالخلافة فى الليلة التى توفى فيها أخوه وولد له فى تلك الليلة المأمون وكانت

ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولي فيها خليفة . ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وتخليده يحيى وولده الفضل في السجن الى أن ماتا وسبب ذلك مبينا ان شاء الله * ومن غريب ما اتفق لهرون الرشيد أن أخاه موسى الهادي لما ولي الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فحنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه في الدجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه وتطير هذا ما حكاه ابن الاثير في حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد الى دمشق وفي يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده في شعر بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما بعد عن المكان الذي ضاع فيه الخاتم علم به فأعاد بعض أصحابه في طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الامام العلامة محمد ابن ظفر وغيره أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله من ارائم انه جهز اليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له يا هذا ما تريد أن أصنع بك قال ما تريد أن يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الامر فانه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل أنه قد تكلم في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ما وليت طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتي ان شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثوري في باب الباء الموحدة والفاء وتوفي الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالري وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

(خلافة محمد الامين وهو السادس خلع وقتل كما سيأتي)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الامين بويع له بالخلافة يوم توفي والده بطوس واستناب أخاه

المأمون على ممالك خراسان وهو انتقال الى بغداد وتوليها عليه خاتم الخلافة والبردة
والقضيب ثم بويع له بها البيعة العامة في سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة
بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الامين وأشهد على نفسه أن جميع ما معه من مال
وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون ما معه من الجيوش مضمومين اليه بخراسان
فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع في عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد دون وصية
الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التي أخذها عليه الرشيد
ويحذره البغي وبأسه فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتداء الوحشة
بين الامين والمأمون وذكر أبو حنيفة في الاخبار الطوال وغيره عن الكسائي أنه قال
ان الرشيد ولاني تأديب الامين والمأمون فكنت أشتد عليهما في الادب وآخذهما به أخذا
شديدا وخاصة الامين فأتتني ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائي ان السيدة تقرأ
عليك السلام وتقول لك حاجتي اليك أن ترفق بابني محمد فانه قرة عيني وثمرة فؤادي وأنا أرق
عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز التقصير في أمره
فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا أنا أخبرك به انها في الليلة التي ولدته فيها رأت في
منامها كأن أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه وورائه فقالت التي
بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهي الامر كثير الوزر شديد الغدر
وقالت التي من ورائه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت
التي عن يمينه ملك عظيم الخصم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التي عن يساره ملك
غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائي وهل يغني الحذر من
القدر ثم ان المأمون خلع الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين
فسارا اليه وحاصرا بغداد بعد حروب كثيرة وتراموا بالمجانيق وجرت بينهم وقائع في أيام
متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون
على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار متصلة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر
أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يميلوا
لطاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه ولجأ الى مدينة أبي
جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شيء حتى كادوا أصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما رأى
الامين ذلك كاتب هرثمة بن اعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه الى ذلك فبلغ ذلك
طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم
سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة في حراقة فركب الامين معه وكان
طاهر قد أكمن للامين فلما صار الامين في الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة
فغرقت ثم انشق الامين ثيابه وسبح الى البستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون
وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فبركوا عليه

وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه واتوا به طاهرا فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهزه طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا اشكر الله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر الرسول بألف ألف درهم وذكر عن الاصمعي أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ الي بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ الي أن اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله ابني قلت بلى يا أمير المؤمنين اني لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفي ذلك ثم قال علي بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فأقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقي عليهما شيأ من فنون الادب الا أجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما فأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما وعطفهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما في القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لي يا أصمعي كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء أنهم كانوا موتى قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ قضى به المنجمون عند مولدهما أو شئ أثرته العلماء في أمرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في أمرهما وكان المأمون يقول في خلافته كان الرشيد سمع جميع ما يجري بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا أماه أتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذي قلته قالت يعفيني أمير المؤمنين فألح عليها وقال لا بد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبني فأمرني أن أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من أثوابي وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفاني من ذلك فلم أعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فأمرته أن يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر * وقتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثماني شهور وقيل ثلاثة

أعوام وأياما لانه خلع في رجب سنة ست ومن حسب له الى موته خلافته خمس سنين خلا أشهرا وكان مبذرا للاموال لغاية لا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا • فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة • لما غدا وهو برج اللهو والطرب

•(خلافة عبد الله المأمون)•

ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التي قتل فيها الامين باجماع من الائمة على ذلك خلا ما كان من أمير الاندلس فانه كان والامراء قبله وبعده لم يتعبدوا بطاعة العباسيين لعداوة بينهم. قال في الاخبار الطوال وكان المأمون شهما بعيد الهمة أبي النفس وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتنقيحه وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكان استاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصري المعتزلي الذي يقال له العلاف وستأتي الاشارة اليه في باب الباء الموحدة في لفظ البرذون وفي أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر في أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الامام احمد رضي الله تعالى عنه امام اهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتي ذكر محنته في خلافة المعتصم وقالوا دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام وأقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وأبلى بلاء حسنا وتوفي بنهر بردا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع ولاثين والاول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس. قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال عارفا بالنجوم والطب وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد في العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب وقال غيره انه لم يكن في بني العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفي ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن الما • مون شيأ أو ملك المأنوس
خلفوه بعرصتي طرسوس • مثل ما خلفوا أباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دشاعرا عالما فيه دهاء وسياسة

•(خلافة أبي اسحق ابراهيم المعتصم)•

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو اسحق ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم

موت

موت أخيه بعهد منه فاهتم بهدم ما بنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى ولما ولى طلب الامام أحمد وكان في محن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتلخيص ما كان من أمره أن هرون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث في أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر في زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريبا الى أن ولى ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعواه الناس الى ذلك الى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها لحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وانه طلب الامام أحمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام أحمد فلما كان ببعض الطريق توفي المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام أحمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فأحضر الامام أحمد الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي دواد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الضرب الى أن أغمي عليه ونخسه بعضهم بالسيف ورمي عليه بارية وديس عليه ثم حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتي ويحدث الى أن مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن اليك أحدا ولا تساكني في بلد أنا فيه فأقام الامام أحمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد واكرامه واعزازه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقي في مجمع الاخبار وغيره أنه نوظر في الايام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا أحمد أنا والله عليك شفيق واني لاشفق عليك مثل شفقتي على ابني هرون يعني الواثق فأجبني فوالله لئن أجبتني لاطلقن عنك بيدي ولاطأن عقبك ولاركبن اليك بجندي فيقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيأ من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد أحمد الى الموضع الذي كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا أحمد أمير المؤمنين يقول لك ما تقول في القرآن فيرد عليهم كما ردا أولا فلما كان في اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضي أحمد بن أبي دواد فقال المعتصم كلموه

وناظروه فلم يزل الواحد فيجادل الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع
المعتصم يده ولطم بها وجه الامام احمد فخر مغشيا عليه فتغيرت وجوه قواده تراسا وكان عم
احمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع
رأسه الى عمه وقال يا عم أمل هذا الماء الذي رش على وجهي غصب عليه صاحبه فقال المعتصم
ويحكم أما ترون ما يتهجم به على جهد اوقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت
السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت الى أحمد وأعاد عليه القول فرد أحمد كالاول
فلم يزل كذلك حتى حضر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل
هذا خذوه واخلعوه واسحبوه فأخذ وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام أحمد
وكان عندي شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فجاء
بعض القوم الى قميصي ليحرقه فقال له المعتصم لا تحرقوه وانزعوه عنه فما دري عن القميص
الحرق ببركة شعر النبي صلى الله عليه وسلم رشد رابه فخلعت ولم يزل أحمد يتوجع منها حتى
مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا ونظر الى السياط فقال ائتوا بغيرها ثم قال لاحدهم
أدمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال للآخر أدمه وشد قطع الله
يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين ويتنحى
ثم قام المعتصم وجاء وهم محدقون به وقال يا احمد تقتل نفسك أجبني حتى اطلق غلك بيدي
وجعل بعضهم يقول له يا احمد امامك على رأسك قائم فأجبه وجعل ينخسه بالسيف ويقول
أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه في عنقي فرجع المعتصم
الى الكرسي ثم قال للجلاد أدمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا احمد أجبني
فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسي ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال
احمد فذهب عقلي فما عقلت الا وأنا في حجرة مطلق عني وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضي الله
تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان في أثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه
فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال الهمت ان كنت على الحق
فلا تفضحني ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله
لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت أشد ضربا من هذا ثم عالجه وبقي أثر الضرب بينا
في ظهره الى أن مات رحمة الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبي يقول والله لقد أعطيت
المجهود من نفسي ولوددت أني أنجو من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي * وحكي أن الشافعي
رضي الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له
بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى
ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة
ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى احمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل احمد
واستأذن عليه فاذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال احمد نعم

ما فيه قال لا نفتحه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه نغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه في حل الا ابن أبي دواد وقال لولا أنه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وقال أحمد بن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو في حل من ضربي قال عبد الله بن الورد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال أحمد بن حنبل بلى في السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة في احالة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وما جعل له من الثواب العظيم في المحنة التي جرت عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم ومنها أن محنة الامام أحمد في كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق وذكر ابن خلكان في ترجمته أنه ولد في سنة أربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى وأربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم في أربعة أصناف في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد ابن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيته من ليلتي في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا قال فقلت يا رب كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثوري له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض

تبوأمن الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت ما فعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زورق من نور يزور به الملك الغفور قلت فما فعل بشر بن الحرث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وفي سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثني عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أو سبع وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بني العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له المثمن لاجل ذلك وكان أميا وذلك أنه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوه ولا تعلموه فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوي البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعسف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

•(خلافة هرون الواثق بالله)•

ثم قام بالامر بعده ابنه هرون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولي قتل أحمد بن نصر الخزاعي على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح أو قصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني الا أني كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فأعرض بوجهه الكريم عني فعمني ذلك فلما مر علي صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من أهل بيتي وقد رأيت حكاية تدل على أن الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه في ترجمته قال سمعت طاهر ابن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذي يقال له المهتدي بالله يقول كان أبي اذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس فيما كان ذات يوم عنده اذ أتي بشيخ مخضوب مقيد فقال أبي ائذنوا لابي عبد الله يعني ابن أبي دواد وأصحابه وأدخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئسما أدبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها

ولا باحسن منها فقال ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال أنصفني في السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت في القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فخجل وقال أقلني فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الأخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيد عنه ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دواد ولم يمتحن بعد ذلك أحدا رحمة الله تعالى عليه كذا وقع في هذه الرواية أن المهتدي بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد في ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء في رواية غير هذه ما يدل على أن اسمه أحمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة في بعض الألفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم في حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجري بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق الا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دواد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلي في الحبس وأتيمم للصلاة فمر لي بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دواد سله فقال الشيخ المسئلة لي فمره أن يجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دواد فقال أخبرني عن هذا الأمر الذي تدعو الناس اليه أشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشيء دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشيء دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشيء دعا اليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلو

ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنى واياك من السكوت ما وسع
القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيالكع بن لكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدى فرأيت
أبى وثب قائما ودخل الحيرة وجعل ثوبه فى فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من
أن نقول علموه او جهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم وان قلنا
جهلوه وعلمته أنت فيالكع بن لكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم شيأ وأصحابه وتعلمه أنت
وأصحابك ثم قال يا أحمد قلت لبيك قال لست اعنيك انما أعنى ابن أبى دواد فوثب اليه فقال
أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا انتهى يدل هذا على أن المهتدى كان اسمه احمد
لقوله لست أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدى لابيه على طريق الادب
بقوله انما اعنى ابن أبى دواد يبطل ذلك لان اسمه احمد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى ترجمة
المهتدى هذه الحكاية بطريقة اخرى بسياق غير هذا وهذا الذى قاله الشيخ الزام صحيح
وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق مؤثرا لكثرة الجماع فقال للطبيب اصنع لى دواء للباه
فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك
فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر ويتناول منه اذا شرب
وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتناول
منه على شرابه فلم يمكث الا قليلا حتى استسقى فاجمع راى الاطباء على ان لا دواء له
الا ان يزال بطنه ثم ينزل فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك
ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسق وصار فى جسده نفاطات مثل
البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت
تلك النفاطات وقطرت ماء فاخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر
جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك • لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر أهل قليل فى تفاقرهم • وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد
زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ من البستان
فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع وحكى أن ذلك له
سبب وهو أن الواثق قال كنت أمرض الواثق اذ لحقته غشية فما شككت أنه قد مات
فقال بعضنا لبعض تقدموا فما جسر أحد منا فتقدمت انا فلما اردت ان اضع اصبعى على
انفه فتح عينيه فكدت ان اموت فزعا وتأخرت الى خلفى فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة
وعثرت فاندق السيف فكاد ان يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت
عنده فوجدته مات بلا شك فشددت لحييه وغمضته وسجيته واخذ الفراشون تلك الفرش

التمتة ابردوها الى الخزانة وتركه وحده فى البيت فقال لى احمد بن ابى دواد القاضى انا اشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة افزعتنى فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فاكلها فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فعثرت واندق سيفى هيبة لها وتوفى الواثق بسر من راى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة واشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالما أديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كابيه سامحهما الله تعالى

(خلافة جعفر المتوكل)

ثم قام بالامر بعده أخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه قال ركبت الى دار الواثق فى مرضه الذى مات فيه لاعوده فجلست فى الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايتاخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران فى أمرى فقال محمد نقتله فى التنور وقال ايتاخ بل ندعه فى الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك اذ جاء احمد بن أبى دواد القاضى فدخل وحدثهما كلاما لا أعقله لما داخلنى من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة فى الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالغلمان يتعادون ويقولون انهض يا مولانا فلم أشك أنى داخل لابايع ولد الواثق ثم تقدمنى ما قدرنا دخلت بايعونى فسألت عن الحال فاعلمت أن ابن أبى دواد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايتاخ بالماء البارد وابن الزيات فى التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذى صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ولما ولى المتوكل أحيا السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا فى قوة وغاء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن فى هذه الملة الاسلامية أهل بدعة شر منهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله تعالى عنه وينتقصه فذكر عليا رضى الله عنه يوما وغض منه فتمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجها له

غضب الفتى لابن عمه * رأس الفتى فى حرامه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو فى بغض على رضى الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل فى قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده الا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم

المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبأيديهم السيوف مسلولة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقا مليح العينين خفيف العارضين ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيا السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لامه وأخذ يؤذيه ويتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف وبغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو في مجلس لهوه فتكوا به وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

(خلافة محمد المنتصر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله وبويع له بالخلافة في الليلة التي قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يتمتع بالملك وروى أنه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فاراد علم ماهو فأمر باحضار من قرأه فاذا كاتبه بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط الملك شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ولم يعش بعده فلم يلبث غير ستة أشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات في آخر الستة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وامه رومية وكان مربوعا جسيما أعين أقنى الانف مليحا مهابا كامل العقل محب الخير قيل ان امراء الترك خافوه فلما مرض دسوا الى الطبيب بكيس فيه الف دينار فقصده بريشة مسمومة وقيل بل سم في طعامه فقال لامه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت ابي فعوجلت

(خلافة احمد المستعين بالله وهو السادس خلع وقتل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكانت له ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فأحضر الاصمعي والرقاشي وأبا نواس وقال كل من أنشدني بيتين مرادي في ابنة عمي أعطيته الجائزة العظمى فأنشد أبو نواس

مأروض ريحانكم الزاهر * وماشذا نشركم العاطر
وحق وجدي والهوى قاهر * مذ غبتم لم يبق لي ناظر
والقلب لا سال ولا صابر
قالت ألا لا تلجن دارنا * وكايد الاشواق من أجلنا
واصبر على مر الجفا والضنى * ولا تعرّج على بيتنا

قوله وكانت له الخ من هنا الى قوله ثم ان المستعين الخ ساقط من اغلب النسخ على ان في نسبته الى ابي نواس نظرا اذ وفاة أبي نواس قبل تمام المائتين كما في وفيات الاعيان لابن خلكان وكذلك قد ذكر الاصمعي هنا نظر يعلم بمراجعة التاريخ وأصل الابيات لوضاح اليمن ولكن ليست على هذا المنوال كما يعلم بالاطلاع على ريحانة الشهاب اه

مصححه

ان أبانا رجل غائر

فقلت انى طالب غرة * يغفل بها القلب ولو مرة
قالت بعيد ذاك من حسرة * قلت سأقضى غرتى جهرة

منك وسيفى صارم باتر

قالت فان البحر من بيننا * فارح ولا تأت الى حينا
واشرب بكأس الموت من هجرنا * قلت ولو كان كثير العنا

يكفيك أنى سابح ماهر

قالت فان القصر عالى البنا * قلت ولو كان عظيم السنا
أو كان بالجو بلغت المنا * قالت منيع فى الورى قصرنا

قلت وانى فوقه طائر

قالت فعندى لبوة والد * فقلت انى أسد شارد
غشمشم مقتنص صائد * قالت لها شبل بها لابد

قلت وانى ليثها الكاسر

قالت فعندى اخوة سبعة * جمعا اذا ما التقوا عصبة
قلت ولى يوم اللقا وثبة * قالت لهم يوم الوغى سطوة

قلت وانى قاتل قاهر

قالت فان الله من فوقنا * يعلم ما يبديه من شوقنا
نمضى الى الحق غدا كلنا * ونختشى النقمة من ربنا

قلت وربى ساتر غافر

قالت فكم أعييتنا حجة * تمضى بها كاملة بهجة
فما لها بين الورى خلة * ان كنت ما تمهلنا ساعة

قالت اذا ما هجع الساهر

واسقط علينا كسقوط الندى * اياك أن تظهر حرف الندا
يستيقظ الواشى ويأتى الردى * وكن كضيف الطيف مسترصدا

ساعة لاناه ولا آمر

حاججتها عشرا وما لحتها * على ذنان الحرص أفنيتها
وافت موافقة وافيتها * ملتففا سيفى ولاقيتها

آخر ليلى والدجى عاكر

يا لها قضيتها خلوة * من تشفى من ريقها قهوة
تسكر من قد يبتغى سكرة * ظننتها من طيبها الحلة

يا ليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى وبقي بما عهد
ثم ان المستعين اشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته
بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به
تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز سعيدا الحاجب فقتله
صبرا في أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج
فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنالك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظر اليه
ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح
الوجه به أثر جدري وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

* (خلافة أبي عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل) *

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه في
أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة
وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فأمر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا
وجروا برجله الى باب الحجرة فأقيم في الشمس الحارة فصار يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمونه
ويقولون له اخلعها وهو يتقي بيده ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فتسلمه صالح بن وصيف
ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات
ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لا أثر به وقيل انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخل الحمام ومنعه
الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشربه فسقط ميتا وذلك في رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع
الحسن رحمه الله تعالى

* (خلافة جعفر المهتدي بالله بن هرون) *

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هرون الواثق بن المعتصم ورأيت في غير هذا الموضع أن
المهتدي اسمه محمد ويلقب بأبي اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولي
أخرج الملاهي وحرم سماع الغناء والشراب وأمر بنفي المغنيات وطرد الكلاب والسباع
وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال
اني أستحيي من الله أن لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية فتبرم به
بابك التركي وكان ظلوما غشوما فأمر المهتدي بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع
الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدي والمصحف في عنقه
وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طيغا أخو بابك
فهزمهم ومضى المهتدي منهزما والسيف في يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن
يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وجعله أحمد بن خاقان على دابة وأردف

خلفه

خلفه سائسا بيده خنجر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك فى رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته احد عشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة دينا ورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره فى بعض الليالى على خبز وخل وزيت وكان قد سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه ومما يحكى من محاسنه ما ذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى فى كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن على بن يعقوب بن المنصور الهاشمى وكان من وجوه بنى هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدى بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر فى امور الناس فى دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من اولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتختم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرنى ذلك وجعلت أنظر اليه ففطن لى ونظر الى فغضضت عنه حتى كان ذلك منى ومنه مرارا اذا نظر الى غضضت واذا اشتغل عنى نظرت فقال يا صالح قلت لبيك يا أمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفى نفسك منى شئ تحب أن تقوله فقلت نعم يا سيدى فقال لى عد الى موضعك فعدت وعاد فى النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لى وقد أهمتنى نفسى فتقدمت فدخلت ودعوت له فقال لى اجلس فجلست فقال يا صالح تقول ما دار فى نفسك أو أقول أنا ما دار فى نفسى انه دار فى نفسك فقلت يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كأنى بك وقد استحسنت ما رأيت منا فقلت أى خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول القرآن مخلوق فورد على قلبى أمر عظيم وأهمتنى نفسى ثم قلت يا نفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب فى جد أو هزل فقلت والله يا أمير المؤمنين ما دار فى نفسى الا ما قلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع منى ما أقول فوالله لتسمعن الحق فسرى عنى فقلت يا سيدى من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لى ما زلت اقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا احمد بن أبى دواد شيخا من اهل الشام من اهل اذنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ بأحسن السلام ودعا بأبلغ الدعاء وأوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال له يا شيخ ناظر ابن أبى دواد على ما يناظرك عليه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبى دواد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبى دواد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك وائذن لى فى مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ يا احمد بن أبى دواد الام دعوت الناس ودعوتنى اليه فقال الى

أن تقول القرآن مخلوق لأن كل شيء من دون الله مخلوق فقال الشيخ يا أمير المؤمنين انى رأيت
ان تحفظ علي وعليه ما نقول قال أفعل فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة
داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم قال الشيخ يا أحمد
أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل ستر شيئا مما أمره الله به
في دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت
ابن أبي دواد فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين
واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن آخر ما أنزل الله من القرآن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق في اكمال دينه أم أنت
الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبي دواد
فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجب فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان
فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها
فقال ابن أبي دواد علمها فقال الشيخ أدعا الناس اليها فسكت ابن أبي دواد فقال الشيخ
يا أمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ يا أحمد فاتسع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ علمها كما زعمت فلم يطالب امته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لأبي بكر رضي
الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم
قال ابن أبي دواد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت
القول ان أحمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ان لم يتسع لنا من
الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم
ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه السلام ولأبي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب
الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجبذه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه
الشيخ فوضعه في كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لأني نويت أن أتقدم الى من
أوصي اليه اذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم
القيامة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب
ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكينا ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله
منه فقال الشيخ والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم اكراما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ
ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا تنتفع بك فتياننا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين
ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك

ثم ذلك أصير الى اهلي وولدي فأسف دعاءهم عليك فقد خلقتم على ذلك فقال له الواثق اتقبل مناصلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين لا تحل لي انا عنها غني وذو ثروة فقال له اتسأل حاجة قال او تقضيها يا امير المؤمنين قال نعم قال تخلي سبيلي الى السفر الساعة وتأذن لي قال قد اذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن ان الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولي فيها طرق اخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق في ترجمة الواثق مايدل على رجوعه والله تعالى أعلم

(خلافة أبي القاسم احمد المعتمد على الله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه احمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشيء الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال في ذلك

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه غم ومات وهو نائم في بساط وقيل انه سم في لحم وذلك في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفي ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعض يده

(خلافة ابي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق)

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأي وذكاء مفرط في أحكامه وسيأتي ذكر شيء من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل مؤثرا له وله فيه حكايات نادرة توفي سنة تسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل أربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

(خلافة ابي محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد)

ثم قام بالامر بعده ابنه علي أبو محمد المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفي أبوه المعتضد وتوفي ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته ستتان وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته والذي رأيته في كتب الذهبي أنه كانت وفاته في ذي القعدة سنة تسع

وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا
بديع الحسن درّى اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كاره الفتن
الدماء وولاه أبوه المعتضد الامور وكان المكتفي مائلا الى حب علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه بارّا بأولاده ويحكى أن يحيى بن علي الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها
فضل أولاد العباس على أولاد علي فقطع المكتفي عليه الانشاد وقال يا يحيى كأنهم
ليسوا بني عمي ما أحب أن يخاطب أهل بيتي من ذلك وان كانوا أخفضاء ولم يسمع القصيدة ولا أجازه
عليها رحمة الله عليه

(خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس خلع مرتين كما سيأتي)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم
وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة قبله ولا قبله أصغر منه
وضعف دست الخلافة في أيامه وذكر صاحب النشوان وغيره عن صافي مولى المعتضد أنه
قال مشيت يوما بين يدي المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع
وتطلع من خلل في الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله
قدر عشر وصائف من أترابه في السن وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب في وقت
العنب عزيز جدا والصبي يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى
اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فني العنقود والمعتضد يتميز غيظا ثم رجع
ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاي ما سبب ما فعلته فقال يا صافي والله لولا العار
والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعني المقتدر فان في قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاي
ما شأنه وأي شيء عمل أعيذك بالله يا مولاي من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل
قد سست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتي وأنا أعلم أن الناس بعدي
لا يختارون أحدا على ولدي وانهم سيجلسون ابني عليا يعني المكتفي وما أظن عمره يطول للعلة
التي به يعني الخنازير التي كانت في حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدي
ولا يجدون بعده أكبر من جعفر يعني المقتدر وهو صبي وله من الطبع والسخاء هذا الذي
قد رأيته من انه أطعم الوصائف مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم في شيء عزيز في العالم والشح
على مثله في طباع الصبيان غالب فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من
الاموال كما قسم العنب ويبذر ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الامور وتخرج الخوارج
وتحدث الاسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس وأسلفت يا مولاي يبقيك الله
حتى ينشأ في حياتك ويصير كهلا في أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون
هذا الذي ظننت فقال ويحك احفظ عني ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما
مهموما وضرب الدهر ضربه ومات المعتضد وولي المكتفي فلم يطل عمره ومات وولي المقتدر
فكانت الصورة كما قال مولاي المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله اعجب منه

أنو الله لقد وقفت يوما على رأس المعتضد وهو في مجلس لهو وقد دعا بالاموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجواري والنساء ويلعب بها ويجمعها ويهبها اذ ذكرت قول مولاي المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

(خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله)

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون في ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يسيرا الى دار المقتدر فيسيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضى بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته في هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضى بالله فقتله خنقا وأظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه في خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان في ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والادباء وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضى بالله فأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما أدخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشي سراويله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو معدود في الخلفاء لانه لم يثبت له امر واستمر المقتدر الامر الى أن بلغ مؤنس الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس في نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بأمر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة في اثنى عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثاني يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخي لا ذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله في نفسي يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك مني سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره

وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين
سنة وشهر وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل
كما تقدم وحكى الذهبي أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين
سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها
ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه محق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه وانه
خلف من الاولاد عدة منهم الراضى بالله والمتقى بالله واسحق والمطيع لله

●(خلافة محمد القاهر بالله)●

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا
من شوال ولما ولى قبض على ابن أخيه المكتفى وأمر به فأقيم فى بيت وسد عليه بالآجر
والجص حتى مات خنقا وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها
وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها
وهى تقول له ألست أمك فى كتاب الله وخلصتك من ابنى فى المرة الاولى وأنت تعاقبنى بهذه
العقوبة ولم يبق عندى مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره
وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واسترفيه فأتوا اليه وقبضوا عليه
وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة قال ابن البطريق فى تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع مثلها
فى الاسلام وذكر منها طرفا طويلا وحكى أن رجلا قال صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا
أنا بانسان عليه جبة عتابية وقد ذهب وجهها وبقى بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس
تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لى
انه القاهر بالله وفى هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته
ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء مدمن السكر وكانت له
حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

●(خلافة أبى العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر)●

قام بالامر بعده ابن أخيه أبو العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له
بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا على بن مقلة وأطلق كل من كان فى حبس القاهر
ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها لان الضرورة ألجأته الى ذلك
لاضطراب الامور عليه ولضعف من يلى الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله
الراضى أمير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم
بطل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس
بقين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا فى أيدى المتغلبين
وهم ملوك الارض وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز

في يد عبد الله البريدي وأخويه وفارس في يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي والاندلس في يد بني أمية وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق في يد الراضي وابن رائق سوى بغداد وما والاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب الدنيا وتوفي الراضي ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والنفخ وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنين وثلاثين سنة وخلافته ست سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدون وخطب بالناس في سامرا فأبلغ وأجاد ومرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات

(خلافة ابراهيم المتقي بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضي فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا لقبوه المتقي بالله فكان تدبير المملكة الى الامير بجكم التركي وليس للمتقي الا الاسم ثم ان توزون استولى على بغداد وخلع المتقي بالله وسلمه لابن عمه المستكفي بالله فأخرجه الى جزيرة تقرب السندية وأكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفي سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده في سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتعبد يديم التلاوة في المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

(خلافة عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي بالله ولما ولي الخلافة خلع على توزون وفوض اليه تدبير المملكة وفي أيامه قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه ما وراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه معز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بني بويه وله خبر عجيب سيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في لفظ العجمية ولقب أخاهما أبا الفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتي ان شاء الله تعالى في باب الدال المهملة في لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفي بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفي قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسي فجلس عليه

ثم تقدم اليه رجلان من الديلم ومدا ايديهما الى المستكفي فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شئ وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في دار معز الدولة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

(خلافة أبي الفضل المطيع لله بن المقتدر وهو السادس خلع)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفي أيامه توفي معز الدولة ببغداد في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة تملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوى القلب الا انه كان في أخلاقه شراسة فمازالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التي لم يبلغها قبل أحد في الاسلام الا الخلفاء ولما توفي قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع تلك المواضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفي أيامه أيضا توفي كافور الاخشيدي صاحب مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس وشرع جوهر القائد في بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركي على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره ونفذت كلمته خاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقيل أبي بكر وقيل انها كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفي بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطئ الجانب كثير الصدقات غير انه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبي بكر عبد الكريم الطائع لله)

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بني العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم يتقلد الخلافة من أبوه حي سوى الطائع لله والصديق رضي الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس خلع كما سيأتي ان شاء الله تعالى

وذلك

وذلك اذالم يعهد ابن المعتز وان عدة المطيع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل له من الفالج والاولى اعنى الطائع خلع على سبكتكين التركى وولاه ماوراء بابه وفى أيام الطائع استولى الملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ماوراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانبارى بمرثية لم يسمع فى مصلوب مثلها الثلاث بها وهى هذه

علو فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك اذ أقاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجيرنا من صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيآت
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * يخفف بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام * بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى * ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة أن أعد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفى الملك عضد الدولة بن بويه فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا اعظيما مهابا صار ماذكر عما لشجاعا بطلا ذكيا وله فى الذكاء أخبار عجيبة ونكت غريبة ليس هذا

موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك في الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى المشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في لفظ المشهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر في الوقت فقال

ليس شرب الراح الا في المطر * وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الأملاك غلاب القدر
سهـــل الله بغيته * في ملوك الارض ما دار القمر
وأراه الخير في أولاده * ليساس الملك منهم بالغرر

لم يفلح بعد هذه الأبيات وعوجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير الملك بعده ولده صمصام الدولة وخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك في شهر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا الى أن توفي في ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سنة وكان مربوعا أشقر كبير الأنف شديد القوة في خلقه حدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

ثم قام بالأمر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة لما خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريدا للفقراء مؤثرا التستر لهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفي في ذي القعدة ويقال في ليلة الأضحى ويقال ليلة الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا وقيل هي ثلاثة وقيل انه كان ابن تسع وثمانين سنة وكان أبيض طويل اللحية كثيرها يخضب الشيب وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف في السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن في كل جمعة مرة ويحضره الناس

(خلافة أبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بويع له بالخلافة يوم موت

والله وفي أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بني بويه وكانت مدة ملكهم مائة سنة وسبعا وعشرين سنة وذلك في سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق في تاريخه في حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا للقضاء حوائج المسلمين موقرا لأهل العلم معتقدا في الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد في الخلافة قدر إقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لا سيما بعد عوده للخلافة في نوبة البساسيري فإنه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام إلا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفي القائم بأمر الله في سنة سبع وستين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسا وأربعين سنة وأمه أرمينية رحمه الله تعالى

قوله وكان كثير الصدقة إلى قوله وتوفي القائم الخ ساقط من بعض النسخ وقوله لا سيما بعد عوده للخلافة يشعر بأنه خلع ولم يذكر ما يفيده اهـ

(خلافة أبي القاسم المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم)

ثم قام بالأمر بعده ولد ولده أبو القاسم عبد الله المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بأمر الله في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد إليه بالأمر ولقبه المقتدي بأمر الله بمحضر من الأئمة والعلماء وكان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد في أيامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام (حكي) أن المقتدي قدم إليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة في نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانته شمس فقال لها ما هذه الأشخاص الذين دخلوا بغير إذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت إليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط إلى الأرض فظنت أنه قد غشي عليه فإذا هو قد مات فأمسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر بن المقتدي وكان قد عهد إليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هي ثلاثة وقيل إن عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال إن جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على إخراجه من بغداد إلى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

(خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد)

ثم قام بالأمر بعده ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده في سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الأخلاق سخي النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الأدب والفضيلة قوي الكتابة سارعا في أعمال البر توفي لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى

عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث علة التراقي وهي
الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده يسيرا في خلافة ابنه المسترشد
وهي سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر
رحمه الله تعالى

(خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم
موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل فخلا
لهم في جماعة من أهل بيته فلما أحضروهم بين يديه هجم عليه الفداوية بالسكاكين فقتلوه
وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك
في سابع عشري ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة
وثمانية شهور وقيل سبعة أو ستة أشهر وعاش أربعا وأربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل
الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأي وفطنة
وهمة عالية ضبط الامور وأحيا مجد بني العباس وشاد عمرة

(خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله وهو السادس خلع كما سيأتي)

هذا الامام بعد ابن المعتز والاخ السادس المسترشد وقد هجم عليه قاعدته أي السلطنة ارسلهم
اليه السلطان سنجر الملثمين والقرنين فقتلوه ثم قام بالامر بعده ابنه المسترشد ابنه أبو
منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه
فمكث ما شاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ
لقتاله فكاتب السلطان مسعود أتابك زنكي واستماله وكذلك فعل بأرتقش فأشارا على
الراشد بالتوقف وأقبل السلطان مسعود بعسكره فدخل بغداد في ذي القعدة وقيل في ذي
الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فتهدد ورام الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر
القضاة والشهود فقدحوا في الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة
وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة الممالك وهو
ابن الكرخي والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لاربع عشرة من ذي القعدة سنة ثلاثين
وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكي الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب
الى فارس ثم دخل اصبهان فحاصرها ومرض فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه
وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا أياما
وكان قتله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم في اليوم السادس والعشرين
من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقي أيضا ودفن في جامع سي وخلف بضعا وعشرين ولدا
ذكرا وخطب له بولاية العهد أكثر أيام أبيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد
البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

قوله وقيل انه كان قد سقي الخ هذه رواية في بعض النسخ فلتنظر اه

(خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لأمر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفي لامر الله وسبب لقبه بهذا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بي وكان آدم اللون بوجهه أثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السودد عظيم المملكة بيده أزمة الامور كان لا يجري في خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت امه حبشية كتب في ايام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالخوانيق في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العتيق تابوتا فن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسي فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوي أن القائم بالامر بعد المقتفي المستظهر كذا ذكر ولا أعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما ذكرنا الذهبي على هذا الترتيب

(خلافة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي وكان أبوه ولاه العهد في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان في ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهي أن المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفي أن ملكا نزل من السماء فكتب في كفه أربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة في ثامن شهر ربيع الثاني وحبس في حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

(خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن علي المستضيء بنور الله بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم وأهله وتوفي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد في زمنه وابطل مظالم كثيرة واحتجب عن اكثر الناس ولم يكن يركب الا مع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

(خلافة أبي العباس احمد الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو العباس احمد الناصر لدين الله بن المستضيء بويع له بالخلافة في بغداد يوم وفاة ابيه في اول ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر باراقة الخمور وكسر الملاهي وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفي سنة اثنين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك في سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعا وعشرين سنة وكان ابيض تركي الوجه أقنى الانف مليحا خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان في اكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يهابون لقاءه وكان مستقلا بالامور في العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه ومازال في عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسي والبندق والحمام في أيامه وهو أطول بني العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى ان بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي آخر أيامه اصابه الفالج بقي معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

•(خلافة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله)•

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله بويع له بالخلافة يوم موت ابيه فعمل عزاءه ثلاثة ايام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وأزال المظالم وأرسل الخلع الى أولاد الملك العادل أبي بكر بن أيوب ثم ان حاجبه ابن ايقدي بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وامسكه وأشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء في البلاد كلها الاجل احسانه اليهم وكان ذلك في سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثماني عشرة سنة هكذا اتفقت هذه الترجمة في النسخة التي نقلت منها وفيها غلط لانها تحتوي على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق • فالظاهر بامر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس احمد بن المستضيء بنور الله حسن بن ابي المحسن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد العباسي كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفي تسلم الخلافة وبايعه الكبار في يوم موته وكان مولده في سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان وثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به سنة العمرين فقيل له الا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه احسن الى الرعية وبذل الاموال وازال المظالم وابطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار انتم

الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركونى افعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد
زرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين * والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور
ابن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسى أمه تركية ولد فى سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو اذ ذاك
ابن خمس وثلاثين سنة مات فى بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة أربعين وستمائة وكان
مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم تركه قال ابن
الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض
مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب
أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغنى أن عدة الخلع التى خلعها
بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة
وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة بأعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل
الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضى لعقله ومحبته للحق
وأنشأ المدرسة التى لا نظير لها فى الدنيا واستخدم عسكرا أعظم الى الغاية حتى ان جريدة
جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض
بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو
ولا أبوه وبهذا نقضت القاعدة الا أن التتار كان أمرهم قد عظم فى أيامهما فأخذوا جملة
مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه فى أيام المستنصر فى وقعة كانت
بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبنى العباس فى العراق أمر بحيث ان
من ولى بعد هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطة فان الذى جاء بعدهم واحد وهو المستعصم
بالله بن المستنصر وهو الذى قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة
ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل فى الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه فى ترجمته ان
شاء الله تعالى

(خلافة المستعصم بالله)

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبى جعفر منصور
ابن الظاهر محمد بن الناصر العباسى آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا
وعشرين سنة وكان مولد أبى أحمد فى خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له
بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك فى جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر
بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وأن
الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس خلع وقتل
فى أيام هلاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن
العلقمى لسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لا يليق به وكان قد خرج الى

هلاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع في جوالق وضرب بالمزارب وقيل غدق في الخص الى أن مات ولم تنتظم لبني العباس بعده أمر وذلك في الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب في قتل أن الطاغية هلاكو بن قلاى خان بن جنكزخان المغلى لما كان في اوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بظاهر بغداد فانتصر هلاكو وعليهم بالعسكر والقتل فيهم ثم أقبل بالجيوش ونزل غربي بغداد ونزل هلاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هلاكو في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب في أن يزوج ابنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة في أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأى حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هلاكو أمر به وبولده أبي بكر فرفسا حتى ماتا وذلك في حدود آخر المحرم وكان الامر أشنع من أن يوصف أو يؤرخ لموته أو لمواراة جسده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبقي الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان في شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

•(خلافة المستنصر بالله أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله)•

هو أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسي الاسود كانت أمه حبشية وكان ببلاد الشام فلما قدم مصر عرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار في آخر السنة فعدم في الوقعة وكان في خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم الى الشام

•(خلافة الحاكم بأمر الله)•

فلما كان في ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد ابن الامير أبي علي بن أبي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسي فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذي أقام لبني العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقي في الخلافة اربعين سنة واشهرا وكانت وفاته في جمادي الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمه الله تعالى عليهما

•(خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله)•

عهد اليه بالامر ابوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر

في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر في الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص في شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

(خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله)

كانت خلافته في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسي وكان ولي عهد أبيه هكذا ذكره الحسيني في ذيله على العبر وذكر الذهبي في آخر ذيله عليه في سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفي لما مات بويع لأخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم في الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

(خلافة المعتضد بالله)

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح بن ابي بكر المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن أبي علي بن المسترشد بالله العباسي فكانت خلافته نحوا من عشرين سنة ومات في رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

(خلافة المتوكل على الله)

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه في سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده في سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو ابو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسي فاستقر في الخلافة الى أن مات في شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير أنه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم في ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم اعيد بعد شهر واستمر الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لأخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان في سابع عشر شهر ربيع الاول أفرج عنه فلما كان اليوم الاول من جمادى الاولى بويع ونزل الى داره وفي خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستعين بالله)

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن سليمان ابن احمد العباسي عهد اليه ابوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله احمد ثم خلعه وولى هذا واستمر احمد مخلوعا الى ان مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر في الخلافة الى ان حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة في يوم السبت خامس عشري

المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والامراء ومن حضر وسألوه في ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه أجابهم الى ذلك بعد أن وثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفي الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني دخل مصر فنزلها والامراء بين يديه وكان يوما مشهودا فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ في الاصطبل بباب السلسلة فلما كان في اليوم الثامن

كذا بياض في الاصل

دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطرازين بهما مثله وفوض اليه امر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر في الحرمين وغيرهما وصار الامراء اذا فرغوا من الخدمة في القصر نزلوا الى خدمة شيخ في الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم توجه دوبداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الامر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده الا من يخدمه من حاشيته فلما كان في يوم الاثنين مستهل شعبان احضر شيخ اهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد ابي النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة واهل الوظائف وارسل الى الخليفة يسأله ان يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأبى بشرط ان يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك اياما ثم انه تحول من القصر وانزله في دار من دور القلعة ومعه اهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان في ذي القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل ان يلي السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر في الخلافة الى ان خلع في سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز ارسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى ان استقر ططر في المملكة فأرسل في اطلاقه واذن له في المجيء الى القاهرة فاختار الاقامة في الاسكندرية لانه الف بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى ان مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

هذا الفصل ساقط من أغلب النسخ

•(فصـــل)• فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وامراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبي قال لي عبد الله بن عباس قال لي العباس يا بني اني ارى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقدمك على كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بكلمات اربع لا تفشين لهم سرا ولا تغتابن عندهم احدا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوين عنهم نصيحة قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف قال اي والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولا تديمن النظر اليه

ولا تكثر

ولا تكثر من الدعاء له ولا تتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلح في مسئلته وقد قيل في المعنى

قرب الملوك يا أخا البدر السنى ＊ حظ جزيل بين شدقي ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك في حاجة في غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا باوقات الصلاة التي لا تقبل الا في وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكثر عدوا له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه في مرتبته قال افلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه في معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك أغلظ من ايقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فانما يشكو ربه ومن دخل لغني فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى احمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا أعطاك الله خيرا منه وقال افلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله في المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت في الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ما راج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن اطلق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوي الالباب دل على الصواب من أمل انسانا هابه ومن قصر عن شئ عابه من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم من فرط في الامانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص في عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح للصدر الا من يكون واسع الصدر ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له

من نفسه واعظا لم تنفعه المواعظ من رضى بالقضاء صبر على البلاء من عرف نفسه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساد ما سعد الشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن الناس امن من عوارض الافلاس من رفع حاجته الى الله استظهر فى أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب فى أصول الحنظلة لا يزيدها الا مرارة مكتوب فى الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذى تكيل تكال وكان بعض الخلفاء يتلطف فى ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم أمسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت فى حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وفى نفسه عمله و وفى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس فى فضله وأفضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والرغبة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد أمثاله ومن أذل نفسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك فى الاعطاء وشرفهم فى العفو وعزهم فى العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

•(خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود)•

بويع له بالخلافة فى سابع عشرى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى صالح البلقينى وقرره فى الخلافة فاستمر فيها الى أن مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

•(خلافة المستكفى بالله)•

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن سليمان بن احمد العباسى بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فأول من

ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم
كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته اخته وسيأتى له ذكر ان شاء الله تعالى
فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار ثم قال وانها لما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر
ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد
وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه
العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده
ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم
الدين أيوب ثم ولده المعظم تورانشاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز
عز الدين ايبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد
ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور
قلاون الالفى انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك
مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن
احمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل
ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم الى سلمية
قبل وفاته وكان لهم بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح فاتفق أنه جرى
بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودى حداد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن
والجمال وله منها ولد يماثلها فى الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب
ولدها وأدبه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعى أنه
الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد
الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيد الله المهدى أول من ملك من العبيديين ونسبتهم
اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات
وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصى وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ
المهدى لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن على بن محمد بن موسى بن جعفر بن
محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وبعض الناس يقول انه
من ولد القداح فلما توفى الحسين وقام بعده المهدى انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه
بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس
أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما
خاصتهما ومواليهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها
معه ثم وصل الى رقادة فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين
ونزل فى قصر من قصورها وأمر أن يدعى له فى الخطبة يوم الجمعة فى جميع تلك البلاد ويلقب
بأمير المؤمنين المهدى وجلس للدعاء فى يوم الجمعة فأحضر الناس بالعنف ودعاهم

الى مذهبه فى أيام أبى الحسن البصرى وابن أبى حنيفة فابتداء دولتهم فى سنة سبع وتسعين
ومائتين فأولهم المهدى عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد
وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك فى سابع عشر شعبان سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة ودعى له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة
بنى العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسى اذ ذاك المطيع لله الفضل
ابن جعفر وفى يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر
بعد مضى ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافه
ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج
عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته فى البلد
ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذى القعدة
ثم خرجوا فى طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا فى الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل
مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع
جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ فى قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن على
ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلى ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن
المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز
ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين فى سنة سبع وستين
وخمسمائة وذلك فى أيام المستضئ بنور الله أبى محمد الحسن بن المستنجد العباسى وخلفهم
بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم ابنه الملك العزيز
عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه
الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم
توران شاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز ايبك ثم ابنه المنصور على
ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه
العادل سلامش ثم المنصور قلاون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو السادس أقام
نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرتين بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن
مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور
أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم
الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسمعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر
حاجى ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع
وحبس وأعيد الملك الذى كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح
ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور على بن الاشرف شعبان بن حسين بن
الناصر ثم أخوه الصالح حاجى بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم أعيد حاجى ولقب بالمنصور

ثم

لمصححه الاول قوله نزار الملقب بالقائم الذى فى بعض التواريخ أن القائم اسمه محمد فليراجع اهـ

لمصححه الاول قوله أبو العباس أحمد هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ابن أحمد والذى فى بعض التواريخ أن الحاكم اسمه منصور فليحرر اهـ

ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباى فخلع ثم الملك الظاهر تمربغا فخلع ثم الملك الظاهر خاير بك فخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباى ولده ثم الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد فخلع ثم الملك الاشرف جانبلاط فخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باى فخلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه الغورى ثم السلطان سليم بن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام فى ذلك ولكن لا يخلو من فائدة أو فوائد * ولنرجع الى ما قصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أى الاوز يحب السباحة فى الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها فى أواخر الشهر وفى المجالسة للدينورى والاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يا نبى الله ان لى جيرانا يسرقون اوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضرى وأجوده الخالف وهو يخصب الابدان لكنه يملؤها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق فى حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشى بالزيت لتذهب زهومته وفى طبخه أن يكثر من الابازير الحارة لتزول غائلته وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال التزوينى اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من ليلته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا ديم عليه وغذاؤه جيد الا أنه بطئ الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر بأصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما متينا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة وهو وبيض النعام غليظان بطيا الانهضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب أن يعلم أن الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه

ذو الصفرة وأقل غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع لا يتولد منه حيوان ولا بما باض في نقصان الشهر على الاكثر لان البيض من الامتلاء الى الابدار يكون رطب فيصلح للتكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر بعض الحمام والدجاج في أماكنهما

الالفة
•(الالفة)• السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة والذال المعجمة

الالق
•(الالق)• بالكسر الذئب والانثى القة وجمعهما الق وربما قالوا للمرأة الالقة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح

الاودع
•(الاودع)• اليربوع قاله الجوهري وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الياء آخر الحروف

الاورق
•(الاورق)• من الابل الذي لونه بياض الى سواد قاله الجوهري وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره

الاوس
•(الاوس)• الذئب وبه سمي الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللجين قال الهذلي

يا ليت شعري عنك والامر أمم • ما فعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت

كما خامرت في حضنها أم عامر • لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهري قال وقوله لذى الحبل أي للصائد الذي يعلق الحبل في عرقوبها وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في الضباع أيضا روى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسيد الحارثي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمي أويس بن عامر القرني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له اويس القرني يأتي عليكم في امداد أهل اليمن لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضي الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل اويس يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في الزهد عن حسن البصري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو اويس القرني وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد والجوهري رحمه الله في ذلك غلط

لمصححه الاول قوله فافرضوا في بعض النسخ فافرغوا وليحرر اه

قوله اسيد بن جابر في بعض النسخ ابن جبير فليحرر اه

مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا حريز ابن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر القاضي عياض في الشفاء عن كعب أن لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

لمصححه الاول قوله من مضر في بعض النسخ ومضر فليحرر اه

لمصححه الاول قوله بن يزيد بن جابر في بعض النسخ ابن زيد بن حارثة فليراجع اه

ابلس

(ابلس) قال القزويني انه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاد سواه ومن خواصه انه اذا شوي وأكل منه شخصان معا بينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

الأيم والاين

(الأيم والاين) الحية وقال الازرقي في تاريخ مكة الايم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق ايم طالع في باب بني شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فرز ذاهبا نحو السماء فلم نره وفي الحديث انه أمر بقتل الأيم قال ابن السكيت أصله أيم خفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتي ان شاء الله تعالى في الكعيب ما ذكره الازرقي عقب هذا مما يشبهه

الايل

(الايل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمي نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سني عمره عدد العقد التي في قرنه واذا لسعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو يمشي الى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر لمرآة والصيادون يعرفون هذا فيلبسون بجلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمع فيتخذ درياقا لسم الحيات وهو البادزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم في فيه نفعه وله في دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضي سنتين من عمره فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض

بهما الشمس لتصلبا وقال ارسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام ما دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو في نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقي قرونه في كل سنة وذلك الهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لان الناس يطردون بقرونه كل دابة سوء وييسر عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود من البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله في العيون ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد (تتمة) قال الزجاجي سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى مني ولكن * رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية في الورود
تفيض نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهي تنظر من بعيد
تصد بوجه ذي البغضاء عنه * وترمقه بألحاظ الودود

فقال الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر أن الايايل تأكل الافاعي في الصيف فتحمى وتلتهب حرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها لو شربته في تلك الحالة فصادف الماء السم الذي في أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر انا في تركي وصالك مع شدة حاجتي اليه بمنزلة الحائمات التي تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجي امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع به لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ما حرم الله شيئا الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفي سنة سبع أو أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبي منصور موهوب الجواليقي اللغوي

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقي اماما في فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان امام المقتفي يصلي به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له ابن التلميذ هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصراني ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه الجواليقي وقال للمقتفي يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا

لم

لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لملازمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولم ينفذ ختمه الا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما ألقمه ابن التلميذ بحجر مع فضل وغزارة أدبه روجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفى الجواليقى فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعى فى باب الاطعمة وانما ذكره فى باب الربا فقال وفى لحم الظباء مع الابل تردد للشيخ أبى محمد واستقر جوابه على انهما كالضأن مع المعز أى فلا يباع أحدهما بالآخر الا متماثلا انتهى وحكى المتولى فى ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذى سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشد اصولها ومن علق عليه شئ من أجزائه لم ينم مادام عليه واذا جفف قضيبه وسحق هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التى فى المثانة والله تعالى أعلم

ابن آوى

(ابن آوى) جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ما صيد ريح فى قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذؤيب وأبو كعب وأبو وائل وسمى ابن آوى لانه يأوى الى عواء أبناء جنسه ولا يعوى الا ليلا وذلك اذا استوحش وبقى وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيده من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهى على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا (الحكم) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا وملخص ما فيه عندنا وجهان الاصح فى المحرر والمنهاج والشرح والحاوى الصغير التحريم والثانى وهو اختيار الشيخ أبى حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل ما نهش بأنيابه فهو من السباع ويحظره قال أبو حنيفة وصاحباه *(الخواص)* اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض فى أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

(باب الباء الموحدة)

البابوس

(البابوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت قلوصى الى بابوسها طربا * وما حنينك بل ما أنت والذكر

البازى

(البازى) أفصح لغاته بازى مخففة الياء والثانية باز والثالثة بازى بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال فى التثنية بازيان وفى الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرها مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو

الوثب وكنيته أبو الاشعث وأبو البهلول وأبو لاحق وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها
خلقا قال القزويني في عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون الا أنثى وذكرها من نوع آخر
كالحدا والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها وروينا عن عبد الله بن المبارك انه كان
يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أي ليصلهم فقدم
سنة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه
ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها • لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى • عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل • زل حمار العلم في الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى أن استعفاه من
القضاء فأعفاه وعبد الله بن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن
خلكان في ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له
ابن المبارك أي شئ يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله فقال ابن المبارك يرحمك الله
فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس
خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد للرشيد من
قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الله
ابن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط وأعوان
وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية
وكان قد نسي القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى
صاحبه وعاد وروي أن عند ذكره تنزل الرحمة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين
ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم
يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم
عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما أن الهواء
معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة
ليست بذوات ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو خمسة أصناف البازي والزرق
والباشق والبيدق والصقر والبازي أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه
مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وانه
أجرأ على عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط الجسم والهزال

وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشي

لو استضاء المرء في ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد مابين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازي يسمى غطريفا ويضرب بالبازي المثل في نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلاني سمعت الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الاصبهاني امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد. زيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقاته كان ابن شريح يقال له البازي الاشهب وقال الوعيظي في أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمي * ولا معاشرة الانذال من هممي
ولا مجاورة الاوباش تجمل بي * كذلك الباز لا يأوي مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمي معرب وكنيته أبو الاخذ وهو أيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهو قوي النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أنفس ما يصيده البازي وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوي عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأحد صفاته أن يكون صغيرا في المنظر ثقيلا في الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب في الطبع من العقصي قال أبو الفتح كشاجم في المعنى

حسبي من البزاة والبازق * بيدق يصيد صيد الباشق
مؤدب مدرب الخلائق * أصيد من معشوقة لعاشق
يسبق في السرعة كل سابق * ليس له في صيده من عائق
ربيته وكنت غير واثق * أن الفرازين من البيادق

وأما العقصي فهو أصغر الجوارح نفسا وأضعفها حيلة وأشدها ذعرا وأيبسها مزاجا يصيد العصفور في بعض الاحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق في الشكل الا انه

لمصححه الاول قوله العقصي وفي بعض النسخ العفصي بالفاء بدل القاف ولم أجده في القاموس وقد تقدم في الصحيفة السابقة في سطر ٢٤ ذكره بعنوان الصقر اعتمادا على ما في بعض النسخ فليتنبه اه

أصغر منه (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير رواه مسلم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيى بن سعيد لا يحرم من الطير شئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهري ليس في ذي المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطير لان ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد ابن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازي وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيد وربما انفلت فقتل صيدا فان حله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو رماه بسهم وأخطأه فانه يأثم بالرمي لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازي والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازي واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به وروى الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب وهل ينهض البازي بغير جناح يضرب في الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخا له ٭ كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه ٭ وهل ينهض البازي بغير جناح

ومن مليح أمثال أبي أيوب سليمان بن أبي مجالد قال خالد بن يزيد الارقط بينا أبو أيوب في أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نرى النعم كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنس بك فتتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا أن بازيا وديكا تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وأنا أوخذ من الجبال وقد كبرت سني فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجئ به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازيين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا كل يوم ووقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم فانا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم ثم انه قتله في سنة أربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان ذهله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول

ذلك

ذلك وكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما وقيل انه كان معه شئ من الدهن فدعا فسمه مصرا فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا فى العامة يقولون دهن أبى أيوب قال فى الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا ويتبسم اليه وأنشد على ذلك ناصح الدين سعد بن الدهان سيبويه عصره فى النحو قوله

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تعلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما همت السحب الا حين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله

بادر الى العيش والايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

فالعمر كالكأس يبدو فى أوائله * صفو وآخره فى قعره كدر

وله أيضا ويقال انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى افقه أينا أضنى

على انه يزداد فى كل ليلة * نموا وجسمى بالضنى دائما يفنى

وله أيضا

والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا

لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال الغزنوى الترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الخواص) مرارته من اكتحل بها أمن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امرأة من ذرق البازى مدافا بماء أعان على الحبل وان كانت عاقرا * وأما الباشق فدماغه ينفع من اللقلقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من غلظة العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الامارة فان ذهب من يده وبقى منه ساقه ذهب ملكه وبقى ذكره وان بقى فى يده شئ من الريش بقى فى يده شئ من المال وذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رياسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

البازل

*(البازل) البعير الذى فطر نابه أى انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبوازل روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ۞ لم يستطع صولة البزل القناعيس

الباقعة

•(الباقعة)• الداهية يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروي عن ابن عمر أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة ويسرة وفي حديث القبائل أن عليا قال لابي بكر رضي الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفي حديث آخر ففاتحته فاذا هو باقعة

بالام

•(بالام)• روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخاري سبعون بتقديم السين وفي صحيح مسلم في كتاب الطهارة من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء ان حدثتك فقال أسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر فقال من أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبي أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال أسمع بأذني قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المرأة مني الرجل كان أنثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبي ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله عز وجل به وفي صحيح البخاري من حديث أنس قريب من هذا وأن اليهودي هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا ۞ أما النون فهو الحوت وبه سمي يونس عليه السلام ذا النون ۞ وأما بالام فقد تمحلوا له شرحا غير مرضي ولعل اللفظة عبرانية كذا قال في النهاية وقال الخطابي

لعل

ابل اليهودى أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهى لام ألف وياء بدلا أى بوزن الى وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا أقرب ما يقع فيه اه والصحيح أنها لفظة عبرانية * وأما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون ألفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النسائى فى عشرة النساء أيضا

البال

(البال) سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كأنها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال القزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

البير

قوله والثانية مكسورة صوابه ساكنة كما فى المصباح والقاموس

(البير) بباءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو لا من العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندى معرب شبيه بابن آوى ويقال انه متولد من الزرقان واللبوة ومن طبعه أن الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج ويركض بها على الخيول السابقة فاذا ادركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيربى حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندها لم يستطع أحد ان يأخذ منها شيئا لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة البير مضروبة بالماء ينفعه نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر فى ربيع الابرار أن البير على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال أرسطو البير سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لا بغيرها

الببغاء

(الببغاء) بثلاث باآت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهى هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله فى العباب

وضبطها ابن السمعاني في الانساب ببائين بفتح الاولى واسكان الثانية وقال لقبتها أبو الفرج الشاعر لصاحبته وقال القضاعي للغة كمن في لسانه وهي في قدر الحمام يتخذه الناس للاستمتاع بصوتها كما يتصيدون الطاوس للاستمتاع بصورته ولونه ومن البيغاء نوع أبيض وقد أهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك والاكابر ليتنعم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشيء بيده والناس يحتالون في تعليمه بطرق عديدة قال ارسطاطاليس اذا اردت تعليم البيغاء الكلام خذ مرآة واجعلها أمامها انترى صورتها في صورته وتعكسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانا غريبة الاشكال ورأيت فيها مقاس البيغاء أحمر وأبيض وأصفر بعيد الكلام بأي لغة كانت قال أبو اسحق الصابي في وصفها

أنعتها صبيحة مليحه • ناطقة باللغة الفصيحه
عدت من الاطيار واللسان • يوهمني بأنها انسان
تنهي الى صاحبها الاخبارا • وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا انها سميعه • تعيد ما تسمعه طبيعه
زارتك من بلادها البعيده • واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز • والضيف في أبياته يعز
تراه في منقارها الحلوق • كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين • في النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء • مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص • ليس لها من حبسها خلاص
نحبسها ومالها من ذنب • وانما ذاك لفرط الحب
تلك التي قلبي بها مشغوف • كنيت عنها واسمها معروف
يشركني فيها شاعر الزمان • الكاتب المعروف بالبيان
ذاك عبد الواحد بن نصر • تفديه نفسي حادثات الدهر

فأجابه أبو الفرج بقوله

من منصفي من محكم الكتاب • شمس العلوم قمر الآداب
أمسى لاصناف العلوم حرزا • وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجاري السابق المقصر • أو هل يباري المدرك المقصر

الى أن قال في وصفها

ذات شغا تحسبه ياقوتا * لا ترتضى غير الارز قوتا

كأنما الحبة فى منقارها * حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضل بن الربيع ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبق ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا

فلقد جل خطب دهر أتاكا * بمقادير أتلفت ببغاكا

عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا

كان عبد الحميد أجل للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا

شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال الزمخشرى ان الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الاصح فى الرافعى ونقله فى البحر عن الصيمرى وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ولا أمر بقتلها ولا نهى عنه وقطع المتولى بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوى فى ذلك وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان الببغاء صار فصيحا جريئا فى الكلام ومرارتها تثقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسحق وينثر بين الصديقين تظهر بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد كحالا (التعبير) الببغاء فى المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هى جارية أو غلام يتيم

(البج) من طير الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع فى باب الطاء المهملة

(البجع) الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء وقد أحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ما طائر فى قلبه * يلوح للناس عجب

منقاره فى بطنه * والعين منه فى الذنب

قال التميمى فى منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البجع بماء ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو امرأة فانه يخبر بكل ما عمل

(البهزج) بالباء الموحدة والزاى والجيم ولد البقرة الوحشية

(البخاق) كغراب الذئب الذكر

(البخت) من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربى الواحد الذكر بختى والانثى بختية وجمعه بخاتى غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتى وكذا كل ما أشبهها مما واحده مشدد يجوز فى جمعه التشديد والتخفيف كالعوارى والسوارى

لعله الاول قوله البج من طير الماء عبارة القاموس والبج بالضم فرخ الطائر فتدبر اه

البج

البجع

البهزج

البخاق

البخت

والعلالي والاواني والاثافي والكراسي والمهاري وشبهها وممن ذكر هذه القاعدة ابن السكيت في اصلاحه والجوهري في صحاحه قال ابن السكيت والاثفية بالمثلثة مفرد الاثافي وهي الاعمدة الثلاثة تجعل لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الاثافي يعني الجبل لان الانسان اذا لم يجد الاثنين جعل الثالثة الجبل فعبروا بثالثة الاثافي عن الجبل والبصاق جمال طوال الاعناق روى أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد من حديث جنادة بن أبي أمية قال كنا مع بسر بن ارطاة في البحر فأتي بسارق قد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في السفر ولولا ذلك لقطعته وفي صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي المستدرك من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفي الكامل في ترجمة فضل بن مختار البصري عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا أمثال البخاتي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه انها لناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر

قوله احمد الاول قوله ابن سهل في بعض النسخ ابن سهيل وكذلك قوله بعد ذلك عبد الله بن عمرو في بعض النسخ عبد الله ابن عمر وليحرر اه

البدنة

(البدنة) * جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهري رحمه الله وهو ما أشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن أي تسمن وقال النووي هي البعير ذكرا كان أو أنثى وشرطها أن تكون في سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين أو أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهري تكون في الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة وفي مسند الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في الساعة الرابعة بطة وفي الخامسة دجاجة وفي السادسة بيضة ووصف الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أي من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * حج صفوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال اني سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير

وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن مضر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه فى زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأويها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلى ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلى قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فأزحفت عليه بالطريق فعمى شأنها ان هى أبدعت أى كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله وما أصنع بما أبدع على منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعليها فى دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك فى الثانية أو فى الثالثة وفى رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها ثم قل الله أكبر اللهم منك واليك ثم سم وانحرها وكذلك فى الاضحية وفى الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفى ركوب البدنة مذاهب العلماء فمذهب الشافعى الى أنه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك واحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضى عن بعض العلماء انه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع فى هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع فى جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهى كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

•(البذج)• بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج • وان تجع تأكل عتوداً أو بذج

قال الجوهري ومراده بالهمج سوء التدبير في المعاش وفي المسند يخرج رجل من النار كأنه بذج من ذل أو صغار وروى ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته رغبته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فيقول الله تعالى أرني ما قدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار خرجه ابن العربي المالكي في سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب رواه الترمذي عن اسمعيل بن مسلم المكي وهو واه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ثم جيم من أولاد الضأن شبهه به لما يأتي به من الذل والحقارة انتهى وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيقول الله تعالى أنا خير قسيم يا ابن آدم انظر الى عملك الذي عملت لي فأنا أجزيك به وانظر الى عملك الذي عملت لغيري فان جزاءه على الذي عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم في ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب أنه وجد متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتني ميتة أبي خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقي الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل اناء ينبذ فيه (الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

•(البراق)• الدابة التي ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتق من البرق الذي يلمع في الغيم كما روي في حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفي الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء في خطوة والى السموات السبع في سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس في لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة وهذا أوضح دليل في الرد عليه قال السهيلي وعما سأل عنه شماس البراق حين ركبه فقال له جبريل عليه السلام أما تستحيي يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووي عن الزبيدي في مختصر العين وعن صاحب التحرير أنها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع

الانبياء

البذج

قوله يجاء برجل في بعض النسخ يجاء بابن آدم وكذلك قوله رغبته في بعض النسخ وغيره فليحرر اهـ مصححه الاول

قوله وذال معجمة ساكنة مخالف لما في القاموس حيث قال البذج محركة ولد الضأن وهو الموافق لما في البيت السابق فتدبر اهـ مصححه الاول

براق

الانبياء فيما يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفى والحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق أبيض وكانت بغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندى أنه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسمعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر حين أتى بهما البيت الحرام وفى أواخر المستدرك عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى أن قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامى وقال أبو القاسم اسمعيل بن محمد الاصفهانى فى كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهارا للكرامة ولم ينزل عليه اظهارا للقدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعنى والبرد وكقوله بيده الخير أى والشر وقال حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبى صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك ما رواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حوضى أشرب منه يوم القيامة أنا ومن استسقانى من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته يحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافى بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يا رسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتى فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام

• واختلف الناس فى تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندى انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى شرح مسلم وجزم فى فتاويه فى كتاب الصلاة بأنه كان فى شهر ربيع الآخر وفى سير الروضة انه كان فى رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام فى بنى سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفى وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشأم وهو ابن اثنتى عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى تجارة لخديجة وهو ابن خمس

وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس
وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفى أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين
سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضى الله تعالى عنها بعد أبى طالب بثلاثة أيام
ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه بعد ثلاثة أشهر من
موت خديجة رضى الله عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة فى جوار المطعم بن عدى فلما أتت له
خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فأسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى
به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهى السنة الثالثة عشر من
بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر فى الرابعة عشر من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر
الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ
الاسلامى وهى سنة أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم
واتخذ عليا بن أبى طالب رضى الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها
تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنهما وفى سنة ثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة
بواط وهى من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت فى جمادى الآخرة وغزوة
بدر الكبرى وهى التى قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث
عشر رمضان وغزوة بنى سليم وكانت فى ذى الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه
وفى سنة ثلاث كانت غزوة بنى غطفان وغزوة نجران وغزوة بنى قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد
وفى سنة أربع كانت غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع وفى سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل
وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وفى سنة ست كانت غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وفى سنة
سبع اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهى مشهورة
وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة
المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفى سنة تسع كانت غزوة تبوك وفى
سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق
ثلاثا وستين رقبة وهى عدد سنى عمره وفى سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان
ابتداء الوجع فى مستهل شهر ربيع الاول وتوفى فى الثانى عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه فى المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الهمزة فى
الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضى الله تعالى عنها
الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم
كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فأما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى
الله عليه وسلم فى حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضى الله تعالى عنها وعائشة
رضى الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وماتت رضى الله عنها فى أيام معاوية
رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة

المجلس من الغيلانيات وفي المستدرك في كتاب اللباس عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هل رأيته قلت نعم قال ذلك جبريل أمرني أن أمضي الى بني قريظة وقال في الكامل في حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضي الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أي يرهو في مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضي الله تعالى عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال له علي أتخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضي الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضي الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضي الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضي الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضي الله عنه وفي وفيات الاعيان في ترجمة أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري شيخ البصريين في الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون اريد المأمون ببغداد فمررت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه فرد علي السلام وحدق الي وقال أمعتزلي أنت قلت نعم قال والامامي أنت قلت نعم قال أنت اذا أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذلك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى تجدها صاحبها قلت لقلبي ان قلت مع النوم أخطأت لانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شيء قد انقضى قال فتحير فهمي وجال في الخاطر وهمي وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأتقبل عنك فقال بشرط أن تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تنشر بي يومي هذا فانها تأبت فقال اعلم أن النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين هو في السماء والارض قلت نعم قال أتحب أن يكون الخلاف في أمته أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدي وقد نص صلى الله عليه وسلم على الوصية وحث عليها وحرض قال أبو الهذيل فلم أحر جوابا وسألته الجواب فتنكر حاله فتفلت عنان برذوني وانصرفت عنه فوصلت الى المأمون فاستخبرني عن طريقي فأخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التي هو عليها فأحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذي سألت عنه أبا الهذيل فأعاده وكان في المجلس جماعة من العلماء الافاضل فما منهم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أكون سائلا ومجيبا في حالة واحدة فقال المأمون وما عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم

أن

ولما كان في المجلس فناعليه ستر رقاق وسمعت حساً من خلف الستر فأجلسني ثم قال ويحك
ياخالد وصفت لأمير المؤمنين سنة فأعدها فقلت نعم ياأمير المؤمنين أعلمتك أن العرب انما
اشتقت اسم الضرتين من الضرر وأن أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة
الا كان في ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى ياأمير المؤمنين
وأخبرتك أن الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس ويشبن الرأس فقال السفاح
برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو مر في حديثك قلت بلى
ياأمير المؤمنين وأخبرتك أن الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال
والله ماسمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال أتكذبني قلت أتقتلني ثم قلت ياأمير
المؤمنين ان أبكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف
الستر ثم قلت والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء
والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت والله ياعماه بهذا احدثته ولكنه غير حديثك ونطق
بما في خاطره على لسانك فقال له السفاح مالك قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى
ام سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص)
اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل أبدا وربطه يخرج المشيمة والجنين الميت خاصة فيه
واذا جفف وذر منه في الانف حبس الرعاف واذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير)
البرذون في المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضا برجل أعجمي والبراذين رجال أعاجم
ويعبر أيضا بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

رغش

(البرغش) بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكي الدين عبد
العظيم لشيخه الحافظ أبي الحسن المقدسي شيخ والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وفاته
في مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث بآت بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما في الورى * ياليت شعري أيها أوحش

البرغز

(البرغز) بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

البرغوث

(البرغوث) بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم أكلوني
البراغيث لغة طي وهي لغة ما تتخرج عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على
أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله في صحيح
مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لفظة أكلوني البراغيث
ليست في القرآن قال والضمير في وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث
أبو طامر وأبو عدي وأبو الوثاب ويقال لطامر بن طامر وهو من الحيوان الذي له الوثب
الشديد ومن لطف الله تعالى به أنه يثب الى وراء لئلا يرى من يصيده لانه لو وثب الى أمامه
لكان ذلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكي أن البرغوث من الخلق الذي

قوله البرغز هكذا في بعض النسخ وفي بعضها البرعز بالعين المهملة وفي بعضها البرغث بمثلثة ولم أعثر في القاموس بواحدة منها بالمعنى الذي ذكره فليحرر

يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطلب السفاد ويبيض ويفرخ بعد أن يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحدب نزاء ويقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخاري في الادب والطبراني في الدعوات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلاة الفجر وفي معجم الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أي لصلاة الفجر وفيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها في الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث ما لم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف في العفو عن قليله الا اذا حصل بفعله كما اذا قتله في ثوبه أو بدنه ففي العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا وكذلك كل ما ليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلي فيه واذا عرق فيه هل يصلي فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب لم ينجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا في الاوقات المعتادة وغسله في غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم وأما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووي العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق أم لا (فائدة) مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بلبن جارية وشحم تيس وتغرسها في وسط الدار ثم تقول ٢٠٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث انكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود وأقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود أن تجتمعوا الى هذا العود ولكم علي المواثيق والعهود أن لا أقتل منكم والدا ولا مولود فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود تأخذها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب (فائدة) سئل مالك رحمة الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها نفس سائلة قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويدل له ما يأتي في البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول في الفسطاط ليلي ولم يكن * بأرض الفضا ليل علي يطول

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة • وليس لبرغوث على سبيل

وقد اجاد مجد الدين ابو الميمون الكنانى حيث قال ملغزا فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم • كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دماءهم ما سفكت • يداى من دمه المسفوك غير دمى

وقال ابو الحسن بن سكرة الهاشمى فى مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا اقول بمن لأنى • متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عنى رقادى • فان اغمضت أيقظنى ابوه

ومن محاسن شعره

كأنما الخال فى خده • للعين فى سلسلة من عذار
اسود يستخدم فى جنة • قيده مولاه خوف الفرار

وله ايضا

وما عشقى له وحشا لانى • كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكنى غرت ان اهوى مليحا • وكل الناس يهوون المليحا

وله ايضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه • وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى • يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقيل ان هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفى ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (فائدة) روى ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول وما لنا ألا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله احد رواته وينفع من البراغيث وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها فى فردوس الحكمة وفى كتاب الدعوات للمستغفرى عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات وما لنا ان لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حنين ابن اسحق والحيلة فى طرد البراغيث ان يؤخذ شئ من الكبريت والزراوند فيدخن بهما فى البيت فانهن يهربن او يمتن او يحفر فى البيت حفيرة ويلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيمتن فيها وقال الرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب فى ماء ورش فى بيت ماتت براغيثه واذا بخر البيت بشقاق الكتان القديم وقشور النارنج لا تعود البراغيث اليه ابدا واذا دخل البرغوث فى اذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصيته اليسرى واذا دخل فى اذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصيته اليمنى

فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث فى المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبر ايضا باوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

البرا

(البرا) بضم الباء طائر يسمى السمويل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

البرقانة

(البرقانة) الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

البرقش

(البرقش) بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور ويسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى وبراقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على اهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

البركة

(البركة) بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لارشاء له * بين الاباطح فى حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندى أن أبراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال والبرك جماعة الابل الباركة الواحد بارك والانثى باركة قاله فى العباب

البشر

(البشر) الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشار

البط

(البط) طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هى للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربى محض والبط عند العرب صغاره وكباره أوز وحكمه وخواصه كالاوز وفى مسند الامام أحمد عن عبد الله بن رويس قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى يوم نحر فقرب الينا خزيرة فقلنا أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعنون الاوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل للخليفة من مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها وقصعة يضعها بين ايدى الناس وفى كامل ابن عدى فى ترجمة على ابن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت على بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء اذا اجتمعن بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا (فرع) قال الماوردى البط الذى لا يطير من الاوز لا جزاء فيه اذا قتله المحرم لانه ليس بصيد وقال غيره الطيور المائية التى تغوص فى الماء وتخرج منه محرمة على المحرم ومثلوه بالبط أما الذى لا يعيش الا فى الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله على الصحيح * ومن الامثال السائرة بين العامة أو للبط تهددين بالشط قلت وقد أذكرنى هذا ما حكاه القاضى احمد بن خلكان رحمه الله فى ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه

الله وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا للرجال لأمر هال مفظعه * ما مر قط على سمعي توقعه

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا * لا قام قائم جنبي حين تصرعه

قام الحمام الى البازي يهدده * واستيقظت لاسود الغاب أضبعه

أضحى يسد فم الأفعى باصبعه * يكفيه ماقد تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما تهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين أو للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع رأسي وقلع قلاعي من الجبال الرواسي فتلك أماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما أوذي نبي ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفي أمثال العامة السائرة أو للبط تهددين بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك منك ولافنينهم عنك ولتكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه واذا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيه واشمخر عمودها

فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدها

قوله ثم ختمها الخ الذي في تاريخ ابن خلكان أن هذين البيتين في رسالة اخرى له ومن ثم سقط ذلك من بعض النسخ اه مصححه الأول

ويشبه هذا ما حكاه أيضا في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه وبين الادفونش صاحب طليطلة مكاتبات فبعث الادفونش رسولا الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من

التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار وأسبي الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة وأنتم تزعمون أن الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك انك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر عنك ولك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الي جملة من عبدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات والابورت بجملتي اليك فاقاتلك في أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحقت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره فزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد بيت المتنبي ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسله الا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في أهل بيته كما يقيمها في الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وأن الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا وأن تكون أحكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحيي الدين بن عربي الصوفي صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقاء مغرب وغيرهم وتوفي الامير يعقوب في سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه * ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الاثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أول من بنى دارا لكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه أنه لما أقام بدمشق بأمرائه ومنهم أسد الدين شيركوه تعدى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضي كمال الدين الشهرزوري فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من شيركوه لانه كان اكبر الامراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لنوابه ما بنى نور الدين هذه الدار الا بسببي والا فمن يمتنع

على القاضي كمال الدين والله لان أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شئ فافصلوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدى قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث يا نور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأزال ظلامته فبكى الرجل أشد من الاول فسئل عن ذلك فقال أبكى على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفى نور الدين الشهيد فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الاطباء قد أشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى وبنى الرباطات للصوفية والخانات فى المنازل وأبقى فى الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك مخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقبلت عنى وعنك خده وأسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الاجناد المجندة والاسلحة والاعمدة ما لا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى المصاب عنها وأما لائح الامر فانه ان وقع الاتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لاهل الفضل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحميرى

زارنى طيف من أهوى على حذر • من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى • نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى • وللمشترى دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

البطس

(البطس) أنواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت في الظلام كما تقرأ بالنهار في ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

البعوض

(البعوض) دويبة قال الجوهري انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق أنه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشام الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا أنه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب في خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى أنه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره أن يمص الدم الى أن ينشق ويموت أو الى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التي تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل في أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبي الفتح البستي في هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا

ان القذى يؤذي العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم

لا تحقرن صغيرا في عداوته * ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

ونحوه قول أبي نصر السعدي

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان في ساعديه قصر

فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يا من لبست عليه أثواب الضنا * صفرا موشحة بحمر الادمع

أدركت بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعي

ومن محاسن شعره أيضا

قوله — لما رفعنا للوداع وسارما • كالقطر من الدوى مخضبا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا • ونثرن من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن على القيروانى صاحب زهر الآداب وغيره وكان كاتبا للمعذرين

ومعذرين كأن نبت خدودهم • أقلام مسك تستمد خلوقا
نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا • تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر فى ذلك

اذا كان شئ لا يساوى جميعه • جناح بعوض عند من كنت عبده
وأشغل جزء منه كل ما الذى • يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود منه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بهوانها على الله سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفى فى ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا للرب خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما شغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وهو الذى نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادة فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفى الاحياء للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتى الرجل

السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخاري في التفسير ومسلم في التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه وصعدت الى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمي الطبرخزي في الوزير أبي القاسم المزني لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعو بازيا * ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة * وبعوضة قتلت بني كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال اني بكل مؤمن رفيق وما من أهل بيت الا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولو أني أردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك في البراغيث يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشري في تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض امنن علي بتوبة كما قال بعضهم

اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشرى كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا
استأذن على صاحب له فى الدخول يقول أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول ما صنف
الكتاب الكشاف فكتب فى أول خطبته الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه
الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد
فى كثير من النسخ الحمد لله الذى أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف
قاله ثم توفى الزمخشرى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم فى الاحياء فى باب
المحبة على خلق البعوضة وصغرها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار (فائدة) رأيت
فى كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ويعرف
بابن أبى رندقة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته
بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبى مصعب المدنى أنه قال
دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لى
يا مطرف طرقنى من الهم ما لا يكشفه الا الله الذى بلانى به فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه
الله عنى فقلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصرى قال دخلت
فى أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره
فقال له رجل من أصحاب الحسن البصرى يا هذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل
وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمى فى جيش
كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء
وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر
فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من
البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم
يا عليم يا على يا عظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوزوا قال أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة
آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط
وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الى وقال
يا مطرف قد كشف الله عنى ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسنى فأكلت معه
ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان فى ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هرون
الرشيد حبسه فى بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت فى منامى حبشيا أتانى
ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه
وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندى ما تحب وان أحببت
المضى الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك

عنها فقال أنا أخبرك بينما أنا نائم اذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياموسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لاتبيت هذه الليلة فى السجن قل ياسامع كل صوت وياسابق كل فوت وياكاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ياحليما ذا أناة لايقدر على أناته ياذا المعروف الذى لاينقطع معروفه أبدا ولايحصى له عددا فرج عنى فكان ماترى وتوفى موسى الكاظم فى رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفى فى الحبس وكان الشافعى يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتنى هذه الحكاية ماحكاه الخطيب أبو بكر فى تاريخه وابن خلكان أيضا فى ترجمة يعقوب بن داود أن المهدى حبسه فى بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتانى آت فى منامى فقال

حنا على يوسف رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتانى الفرج فمكثت حولا لاأرى شيأ فى رأس الحول أتانى ذلك الآتى فأنشدنى

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لاأرى شيأ ثم أتانى ذلك الآتى فى رأس الحول فأنشدنى

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أنى أوذن بالصلاة فأدلى لى حبل فربطت نفسى به وانتشلت من البئر فانطلق بى فأدخلت على الرشيد فقيل لى سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك ياأمير المؤمنين المهدى فقال لى لست به فقلت السلام عليك ياأمير المؤمنين الهادى فقال لى لست به فقلت السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يايعقوب ماشفع فيك الى أحد غير أنى حملت الليلة صبية لى على عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها * (فائدة) * روى البخارى فى الادب والترمذى فى مناقب الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبى نعيم قال كنت عند ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذى عن على رضى الله تعالى عنه

قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك (دقيقة أخرى) ذكر في الروض الزاهر عن الشعبي قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة ابن مسلم والى خراسان أن ابعث الى بيحيى بن يعمر فبعث به اليه قال الشعبي وكنت عند الحجاج حين أتى به اليه فقال له الحجاج بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبي فعجبت من جراءته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله لتخرجن منها أو لتأتين بها جلية واضحة من كتاب الله تعالى لا تقول الا كر منك شعرا ولا تأتي بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أماني قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيتها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرني عن هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذ أقسمت على أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع فقال ذاك والله اللحن السيء ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أتسمعني ألحن قال في حرف واحد قال في أي قال في القرآن قال ذلك أشنع ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم تقرؤها بالرفع فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا وألحقه بخراسان قال الشعبي كأن الحجاج لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به وذكر ابن خلكان في ترجمة يحيى بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلت في كلام يحيى قصر جعل الضمير في ومن ذريته يعود على ابراهيم والذي في الكواشي والبغوي وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثاني أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاولى يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير البصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يعمر العدواني فقال الهوارة الضياع كأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحذث الاصمعي

بهذا الحديث فقال ان الغريب لو اسمع لم أسمع بهذا فقط وتوفي يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (تتمـــة) قال نصر الله بن يحيى وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فمه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا في ليلته ثم أنشدني قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمي شاعر مشهور ويعرف بابن الصيفي ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعي وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش في الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا

يا طالب الطب من داء اصيب به * ان الطبيب الذي أبلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق في الماء

وله أيضا

الصبر أجمل ما استأثر الله به * أيها القلب ودع عنك الحرق
فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن ارزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كلفتني مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها أن الكفار أنكروا ضرب الامثال في غير هذه

لعله الاول قوله ابن يحيى في بعض النسخ ابن مجلى وهو الذي في تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحيص بيص وليحرر اهـ

السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين فى أول السورة للمنافقين
يعنى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله
أجل وأعلى من أن يضرب الامثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائى وأبو عبيدة
وغيرهما المعنى فما دونها فى الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى فى الكبر قال ابن
عطية والكل محتمل والله أعلم

البعير

•(البعير)• سمى بعيرا لانه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح
يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من
الناس فالجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية
وحكى عن بعض العرب صرعتنى بعيرى أى ناقتى وشربت من لبن بعيرى وانما يقال له بعير اذا
أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد فى قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير
الحمار لان بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح
وهو كالخلاف فى تناول الشاة الذكر وان كان عكسه فى الصورة والوجه الثانى عدم التناول
وهو المحكى عن النص والمعروف فى كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل
قال الرافعى وربما أفهمك كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال
البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة اذا لم يعم لا جرم قال الشيخ الامام السبكى ان
تصحيح خلاف النص فى مثل هذه المسائل بعيد لان الشافعى رضى الله عنه أعرف باللغة
ولا يخرج عنها الا لعرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع والا فالاولى اتباع قوله
(فرع) لو وقع بعيران فى بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم
الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعا فاذا شك هل ماتا بالثقل أم بالطعنة
السابقة وقد علم انها أصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح
أم بعدها قال البغوى فى الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره
هل يجزى اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه
ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه ثم أصاب غير مذبحه
لم يحل فان أصاب مذبحه حل وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الله
ابن عمرو رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة
أو اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل
عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع
بالبركة وليقل مثل ذلك (فائدة) قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضى الله عنهما
الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا
ان أتينا الى بدر أن ننحره فمرا بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل
النبى صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم برك فى وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب فى جوفه

ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلاد ابنى رافع فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه (فائدة أخرى) روى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا فى مجمع طرق المدينة فبصرنا باعرابى آخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسى فقال يارسول الله هذا الاعرابى سرق بعيرى هذا فرغا البعير وحن ساعة فأنصت له النبى صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الحرسى وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك أنك كاذب فانصرف الحرسى وأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الاعرابى وقال أى شئ قلت حين جئتنى فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أبداها لى والبعير ينطق بقدرته وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاؤا برجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم البعير وقال يا محمد انه برئ من سرقتى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياهذا ما قلت آنفا فأخبره بما قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر اه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الناقة حديث رواه الحاكم فى هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يارسول الله ما يقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الى فبئست الشكاية فقالوا يارسول الله ما يقول قال يقول انه ربى

فى أمتكم أمراء الاركنتم تحملون عليه فى الصيف الى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء حملتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استعملتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يارسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله فانا لانبيعه ولانتحره فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى قال ثم رغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم قال جزاك الله أيها النبى عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبى فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن (تتمة) قال الطرطوشى فى سراج الملوك وابن بلبان والمقدسى فى شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل ابن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى أمر لايخرجه الا عالم فانظر لى رجلا أسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك هذا شيأ فانظر لى رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق ابن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيأ فانظر لى رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل ابن عياض قال امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله أما تجب عليك طاعته فقال أوليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس لمؤمن أن يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال

(في الهامش) ١ قوله وابن بلبان فى بعض النسخ وابن تلبان وفى بعضها وابن اللبان فليحرر اه

أوّاه ما أشبهها من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئناك له قال وفيم جئت جمّات على نفسك وجميع من معك جعلوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدّهم حبالك أشدّهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم ابن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة وقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ فعدّ الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد ابن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا وأصغرهم لك ولدا فبرّ أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني لأقول لك هذا واني لأخاف عليك أشدّ الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق أنا به ثم أفاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني أنّ عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه عمر يقول يا أخي اذكر سهر أهل النار في النار وخلود الأبد فيها فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين انّ جدّك العباس رضي الله عنه عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أمّرني على امارة فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عمّ النبيّ نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها انّ الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لرعيتك فقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان لم يلهمني حجتي فقال هرون انما أعني دين العباد فقال ان ربي لم يأمرني بهذا وانما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون انّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئني بمثل هذا سلمك الله

ثم صمت ثم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي الرشيد اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا
ان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروى أن امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا أما ترى
ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلي ومثلكم كمثل قوم
كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلي جوعا ولا تنحروا
فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى أن يقبل المال فلما دخلنا علم بنا
الفضيل فخرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه
فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة
فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضيل رحمه الله
فلما بلغ ذلك سفيان الثوري جاء اليه وقال له يا أبا علي قد أخطأت في رد تلك البدرة ألا أخذتها
وصرفتها في وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل
هذا الغلط لو طابت لأولئك لطابت لي اه ولعل المذكور انما كان سفيان بن عيينة
لا سفيان الثوري والله أعلم وقال الرشيد لفضيل بن عياض رحمه الله ما أزهدك فقال أنت
أزهد مني لأني أزهد في الدنيا وأنت تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل
ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت
يا أبت بخير والله لئن كان الله تعالى ابتلى مني قليلا فقد عافى مني كثيرا ابتلى كفي وعافى سائر
بدني فله الحمد على ذلك فقال يا بنية أريني كفك فأرته فقبلها فقالت يا أبت أسألك بالله
هل تحبني قال اللهم نعم فقالت سوأة لك والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح
الفضيل وقال يا سيدي صبية صغيرة تعاتبني في حبي لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك
سواك وشكا رجل الى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخي هل من مدبر غير الله تعالى فقال
لا قال فارض به مدبرا وقال اني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال
اذا أحب الله تعالى عبدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووي في أذكاره
قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل
لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل بن عياض رضي الله
تعالى عنه عن المحبة فقال هي أن تؤثر الله عز وجل على ما سواه وقال رضي الله تعالى عنه
لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لان الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البلاد
والعباد وقال رضي الله تعالى عنه لان يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له
من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضي الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله
فأخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله
أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما موضعهما أن ينصح له في نفسه ويقول اتق الله
وانه رضي الله تعالى عنه أتى بشعلة قال وددت أن أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يروني
فقال ويح علي تراني انما قال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يروني وكان رضي الله تعالى عنه

لمصححه الاول قوله ولعل المذكور الخ لعل نسخته التي نقل منها فيها سفيان الثوري والا فالذي في تاريخ ابن خلكان سفيان بن عيينة كما يعلم بمراجعته في ترجمة الفضيل بن عياض على أن ما في ابن خلكان في قصة أخرى غير ما ذكره هنا فليراجع اه

قد جاور بمكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان أن سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج الى ملتقاه فلقيه بذى طوى فحل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ (والاوزاعى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الاوزاعى امام أهل الشأم قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت ويحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابع التابعين قال الاوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكرات بفضلك يارب ثم قلت يارب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته أنه دخل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد قرية تخنوس وهى على باب بيروت وأهل القرية لايعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولايعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقدم حكمه فى الابل ويستحب عند ركوب الابل أن يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يارسول الله ماترى أن تحملنا هذه فقال مامن بعير الا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الامثال) قالوا أخف حملا من بعير وقالوا هما كركبتى بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسى رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزارى وقد أطال فيه الميدانى وغيره وقالوا كالحادى وليس له بعير يضرب للمتشبع بما ليس عنده وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما ليس عنده كلابس ثوبى زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لاأحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا

من بعد ماقوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

تذنيب

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء وغيره روى أن الحسن بن هانئ الشهير بأبى نواس قال استقبلتنى امرأة فى هودج على بعير ولم تكن تعرفنى فأسفرت عن وجهها فاذا هى فى غاية الحسن والجمال فقالت مااسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذا ومايشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه

فى الابتداء وكان قد حضر ذات يوم صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يا موسى فلما قبضه وجده قد كتب ولم يصل السطر اليه ولا يفهم معناه وكتبت له جوابه
واقعة على رأسه فقلت له يا سيدى الى أيهم معنى هذا فقال وما عرفت انه أراد قوله تعالى
يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن
ذلك واعتذر اليه وقت عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره
ابن خلكان فقال ان بعض امراء الغرب غضب على بعض خدمه فأمر وزيره أن يكتب اليه كتابا
يتهدده به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب فى آخره ان شاء الله تعالى
وجعل فى صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الغلطة من الوزير وأدمن مطالعة
الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم فتفكر فى ذلك فظهر له انه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكتب
الشدة وجعل سكونها الهاء وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما عرض عليه الوزير سر بذلك وفهم أنه
أراد انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها والله تعالى أعلم

البغاث

•(البغاث) بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون
الرخمة بطىء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث
واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والأنثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة
ونعام وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق فى المهذب فى باب الحجر
لا يسلم الى الولى مال المحجور عليه لما روى ان المـاثر وماله لعلى قلت أى ولذلك قال
العباس بن مرداس السلمى

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

وقوله مقلات بكسر الميم والمقلات من النساء التى لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا
واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلات التى تعمل وكذا فى الصحاح والنزور بفتح النون القليلة
الاولاد والدر والقليل (الحكم) تحريم الاكل لخبثه (الامثال) قالت العرب البغاث
بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا ويظهر
قوته علينا

البغل

•(البغل) معروف وكنيته أبو الاشحج وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قرص
وأبو مكعب وأبو مختار وأبو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار
ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك نهيقه أى صوته مولد من صهيل
الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنة أربع
وأربعين وأربعمائة أن بغلة بنابلس ولدت فى بطن حجر سوداء وبغلا أبيض قال وهذا أعجب
ما سمع انتهى وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر
المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون
شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك

أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال ان أول من أنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد فى ذلك قوله

خلق جديد كل يو * م مثل أخلاق البغال

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارها وقعيدة الصعاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله للاثقال وصبره على طول الايغال وفى ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد كهل

يصلح للرحل وغير الرحل

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم باحرة بمصر فقال انه لا ملل عندى لدابتى ما حملت رحلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى ولا لصديقى ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا أن رجلا من أهل الشأم قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فاتيته وقد امتلأ قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن أبى طالب فقال لى بل أنا ابن ابن ابنه فقلت بك وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاوناك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الى منه اه قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء روى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فأولدها قاسما والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قد هم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع

دمشق قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة
مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما لم يكن في أهل البيت مثله وقال
الاصمعي لم يكن للحسين رضي الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين
نسل الا من ابنة عمه الحسن رضي الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ
يصفر لونه فاذا قام الى الصلاة أرعدته الرعدة فقيل له في ذلك فقال أتدرون بين
يدي من أقوم ولمن أناجي وروي أنه احترق البيت الذي هو فيه وهو قائم يصلي فلما انصرف
قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال اني اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى
وروي أنه لما حج وأراد أن يلبي أرعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال
اني لأخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لي لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لابد من
التلبية فلما لبى غشي عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة
وكان كثير الصدقات وكان أكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب
وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على
يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكي وقد رأيت بضعة عشر رجلا من أهلي في غداة
واحدة وكان اذا خرج من منزله قال اللهم اني أتصدق اليوم أو أهب عرضي اليوم لمن
يغتابني . ومات له رجل ولم يسرف على نفسه فجزع عليه فقال له علي بن الحسين ان من
ورائه لخلالا ثلاثة شهادة أن لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله واختلف
أهل التاريخ في السنة التي توفي فيها زين العابدين رضي الله عنه وعند الجمهور أنه توفي سنة أربع
وتسعين في أولها وقال ابن القلانسي وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن
الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفي في سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب
المدائني في قوله انه توفي في سنة مائة وقيل توفي في سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانيا وخمسين
سنة ودفن في قبر عمه الحسن رضي الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله
أجمعين وفي وفيات الاعيان في ترجمة جلال الدولة ملكشاه أن المقتدي بأمر الله جهز الشيخ
أبا اسحق الشيرازي الفيروزابادي صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور ليخطب له
في خطبة ابنة السلطان جلال الدولة فقضى الشغل وناظر امام الحرمين فلما أراد الانصراف
من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته
وظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به
وكان رحمه الله اماما عالما عاملا ورعا زاهدا عابدا توفي في سنة ست وسبعين وأربعمائة
وتوفي امام الحرمين في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره
بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على
ذلك عاما كاملا وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافي يعمل
نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغني ويقول

ذكر أبي حنيفة

اضاعوني

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك فشفع فى جاره فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فأطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافى معه يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل واسم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى ابن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعى يقول الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى محمد بن اسحق فى المغازى وعلى الكسائى فى النحو وعلى مقاتل بن سليمان فى التفسير وكان أبو حنيفة اماما فى القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية حكى أن أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعى فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة

لسدها وجعلها سداداً من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً
وقال كيف قلت سداد قلت لأن السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحنني قلت إنما لحن
هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين
والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد فقال المأمون أوتعرف
العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجي يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه امض معه إلى الفضل بن سهل قال فلما قرأ
الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب
فأخبرته فأمر لي بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد
مني وتوفي النضر بن شميل في سنة أربع ومائتين رحمه الله تعالى وفي تاريخ بغداد عن
أبي يوسف صاحب أبي حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة إلى فراشي وإذا
بالباب يدق دقاً عنيفاً فخرجت فإذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتي
ومضيت معه إلى أن وصلت دار أمير المؤمنين فإذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين
فقال عيسى بن جعفر فدخلت فإذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه
وجلست فقال الرشيد أظن أنا روعناك فقلت أي والله ومن خلفي كذلك فسكت ساعة
ثم قال أتدري يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لأشهدك على هذا أن عنده جارية
وسألته أن يهبها لي فأبى والله لئن لم يفعل لأقتلنه قال فالتفت إلى عيسى وقلت له ما بلغ من
قدر الجارية حتى تمنعها أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هو
ذاهب من يدك على كل حال فقال لي عجلت علي بالتوبيخ من قبل أن تعرف ما عندي قلت
وما هو قال إن علي يميناً بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها
فالتفت إلى الرشيد وقال هل لك في هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها
ويبيعك نصفها فتكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فأشهد أني وهبته
نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف
بمائة ألف دينار ثم قال علي بالجارية والمال فأتي بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين
بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة قلت وما هي قال إنها مملوكة ولا بد
أن تستبرأ ووالله لئن لم أبت معها ليلتي هذه أظن أن نفسي تخرج فقلت يا أمير المؤمنين
تعتقها وتتزوجها فإن الحرة لا تستبرأ قال فإني قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا
بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى وزوجته بها على عشرين ألف دينار ثم دعا
بالمال فدفعه إليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل إليه مائتي
ألف درهم وعشرين تختاً من الثياب فحمل ذلك إلي اهـ وكان أبو يوسف يحفظ التفسير
والمغازي وأيام العرب فمضى يوماً ليسمع المغازي وأخل بمجلس أبي حنيفة أياماً فلما أتاه

قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تسألني عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد فانك لا تدري ذلك وهي أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وروي أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرني لاي شيء يستحب صيام الايام البيض من كل شهر فقال لا أدري فقال الرجل لكني أدري قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الا فيهن فاحب الله تعالى أن لا يحدث في السماء آية الا حدث في الارض مثلها وهذا أحسن ما قيل فيه وذكر ابن خلكان أن رجلا كان يجالس الشعبي ويطيل الصمت فقال له الشعبي يوما ألا تتكلم فقال أصمت فأسلم وأسمع فأعلم ان حظ المرء في اذنه له وفي لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبي بكلام فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي وأبو يوسف هو أول من دعي بقاضي القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه وحكي أن عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بلدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك اثنوا على عند هما فأبوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضي قاضينا ثم مضى الى موضع آخر واعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبي يوسف وقال يا يعقوب قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد بئس القاضي فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين انه هو القاضي وهو يثني على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا توفي أبو يوسف في شهر ربيع الاول سنة ثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الاثير صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فدعا عليها فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روي عن اسمعيل بن حماد

ابن أبي حنيفة قال كان عندنا طحان رافضي له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر
فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذي رمحه فإنه الذي سماه
عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفي كامل ابن عدي في ترجمة خالد بن يزيد العمري المكي عن
سفيان بن أبان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة
فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتي إن شاء
الله تعالى هذا في الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفاء وإذا سميتموه
محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه ولا تشتموه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة)
روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زرير الغافقي المصري عن علي رضي الله تعالى
عنه قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل
لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال
ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهي عنه وقال الخطابي يشبه أن يكون المعنى في ذلك
والله أعلم أن الحمر إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها
والخيل يحتاج إليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز
الغنائم ولحمها مأكول ويسهم للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شيء من هذه الفضائل
فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح
فإذا كانت الفحول خيلا والأمهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في النهي إلا أن يتأول
متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها
لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فإن أكثر الحيوانات المركبة من نوعين
من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التي تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار
ونحوهما ثم إن البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى
لهذا الرأي طائلا فإن الله تعالى قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فذكر
البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع
لها ونبه على ما فيها من الأرب والمنفعة والمكروه من الأشياء مذموم لا يستحق المدح
ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا
ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى
عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به
فكادت أن تلقيه وإذا أقبرة ستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب
هذه الأقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الإشراك فقال صلى الله عليه
وسلم إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من
عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال

قوله عن سفيان بن أبان في بعض النسخ عن سفيان عن أبان فليحرر اهـ مصححه الأول

قوله ولا تعيبوه في بعض النسخ ولا تعنتوه وفي بعضها ولا تقنتوه وفي بعضها زيادة ولا تجبهوه ولا تعنتوه أو ولا تعيبوه وليحرر لفظ الحديث اهـ مصححه الأول

تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التي يركبها في الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يجش لها الشعير الى أن ماتت بالبقيع في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين في شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير أنه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا أو أنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا أو أنثى حنث أيضا ثم قال وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عد للنبي صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلي وما ذكر في غزوة حنين أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هي التي تسمى البيضاء وهي التي أهداها له فروة بن نعامة وفي معجم الطبراني الاوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل اسدي فألصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولني من البطحاء فأفقه الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبراني وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الي وانكم ستفتحونها وهذه الشيماء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهي لي قال عليه الصلاة والسلام هي لك فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب مني خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها الي ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لي أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ما شئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لي ألف درهم فقيل لي لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من

قوله بالبقيع في بعض النسخ بالينبع ولعل الاول اظهر اه مصححه الاول

الصدر وقال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمرو رضي الله تعالى
عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد من بين الحمار الأهلي والفرس لما روى جابر رضي الله عنه قال ذبحنا
يوم حنين البغال والحمير والخيل فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا
عن الخيل ولأنه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فإن تولد بين حمار وحشي وفرس
حل وأما الحديث الذي رواه البزار بإسناد صحيح عن أبي واقد أن قوما ماتت لهم بغلة ولم يكن
لهم شيء غيره فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم
كانوا مضطرين يحل لهم أكل الميتة (فرع) وإذا أوصى لرجل ببغلة لا تتناول الذكر على
الأصح كما لا تتناول البقرة الثور والتاء فيها للوحدة كتمرة وزبيبة (الأمثال)
قيل له قال من أولها قال القرمي حالي يضرب المثل في أمره وقالوا أعقر من بغل وأعقم
من بغلة وقالوا أعيب من بغلة أبي دلامة واسمه زند بن الجون كوفي أسود كان مولى لبني
أسد وكان صاحب نوادر فمنها أنه مرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا
معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شيء نعطيك إياه ولكن ادع على فلان اليهودي بمقدار
الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدي نشهد لك فذهب الطبيب إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي
ليلى وحمل إليه اليهودي وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر فقال ألك بينة قال نعم قد أحضر فدخل
أبو دلامة وهو ينشد والقاضي يسمع شعره

إن الناس غطوني تغطيت عنهم * وإن بحثوا عني ففيهم مباحث
وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضي قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع
بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا إلى عافية بن يزيد القاضي فقال

لقد خاصمتني غواة الرجال * وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لي حجة * وما خيب الله لي قافيه
فمن كنت من جوره خائفا * فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية لأشكونك لأمير المؤمنين قال ولم قال لأنك هجوتني قال أبو دلامة إن شكوتني
ليعزلنك قال ولم قال لأنك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الإمام أبو الفرج بن الجوزي
روي أن أبا دلامة دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين
هب لي كلبا فغضب المهدي وقال أقول لك سل حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال يا أمير
المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب
فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت إلى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير
المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل
فمن يطبخه لي فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير
المؤمنين قد صار في عنقي جماعة من العيال فمن أين ما يقوت هؤلاء قال فإن أمير المؤمنين قد

اقطعك

أقطعك ألف جريب عامر او ألف جريب غامر افقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذى لا شئ فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامر بالبدو ولكن اسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدى منه وأرضاه قلت وقد أذكرنى هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء باسناده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شئ استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لظريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن لى على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أدر عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكانى والا سألت من يوصلنى اليه وأخبره أنى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى وقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس فى أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدى هكذا صنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله قد أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها لى من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال وثروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدى هات بارك الله عليك ما رأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كأن آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك أن يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كأنما قد وهبت له فقال له المهدى ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر كما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فماذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى وأخبرتهم أنى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدى فكيف نصنع فقال تعجل لى يا أمير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق أنى صادق فى رؤياى فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فتعينه فرأى خادما واقفا على رأس المهدى حسن الوجه والزى فقال هذا يكفلنى فقال له المهدى أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم اتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ما ذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له أين مصداق ما قلت فقال له سعيد أو ما رأى أمير المؤمنين شيئا فتلجلج فى جوابه فقال له سعيد

امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له المهدي ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال
لاني أحلف على صدق فقال المهدي قد والله رأيت ذلك عيانا فقال سعيد الله أكبر أنجز لي
يا أمير المؤمنين ما وعدتني فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت
ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف
فلحقه الخادم الذي كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذي لا اله الا هو هل كان لهذه الرؤيا التي
ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له
فقال هذه من المخاريق الكبار التي لا يؤبه لها أمثالكم وذلك أني لما ألقيت اليه هذا الكلام
خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة ما نام خيل له ما كان
في قلبه مما شغل به فكره ورآه في منامه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طلقت
واحدة وبقيت معي على اثنتين فأزيد في المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم
وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم
في وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقي لك مكافأة لك على
كفالتك لي فاستر ذلك علي ففعل ثم ان المهدي طلبه لمنادمته فحظي عنده
وقلده القضاء على عسكره ولم يزل كذلك حتى مات المهدي ثم قال ابن الجوزي هكذا رويت
لنا هذه الحكاية واني لم أتيقن صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت
وقد سئل الامام أحمد عن سعيد بن عبد الرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو
ثقة وانما اتهم بهذا الهيثم بن عدي فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال
علي بن المديني لا أرضاه في شيء وقال أبو داود العجلي الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب
الجوزجاني الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشيء وفي كتاب الفرج بعد
الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها فلما سرت
في بعض الطريق وقصرت عشية تراجع لحقني التعب وكان معي بغلة عليها خرجي وقماشي
وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب في صومعة فنزل الي واستقبلني وسألني
المبيت عنده وأن يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتي وطرح لها
شعيرا وعزل رحلي في بيت وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين
يدي نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن
طريق المستراح فدلني عليه وكان في غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية
عظيمة فلما صارت رجلاي عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة
على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمني فقمت وقد تجرح
بدني الا أني سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتني لو تمكنت
من دماغي لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت أني أتيت من جانبه وأنه طمع في رحلي
فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج علي وعلى ثيابي فتفكرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج

فوقع لى الفكر أن أخذت حجرا فيه من ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقى وجعلت أعدو به
فى الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذنى التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر
وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذنى البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة
الى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت حس باب الدير وقد فتح
واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذى سقطت منه فلم يرنى فقال يا قوم ما فعل وأنا
أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وعاد يطلبنى حول الدير ووقفت
خلف الباب وكان فى وسطى خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لى على
علم ولا خبر ولا عرف لى أثرا عاد ودخل الدير وأغلق الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر
فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هنالك
وطرحت على من رحلى ثيابا كثيرة وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قرب العصر
فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسى ووقعت بمفاتيح بيوت
الدير ففتحت أفتح بيتا بيتا فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم
وأخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن
منه قال فتحيرت فى نفسى ولم أدر كيف أعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ
وأقمت فى صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بى من بعيد لئلا ينكروا أنى أنا هو فاذا قربوا منى
لم أبرز اليهم وجهى الى أن خلى أمرى نزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا فى الدير
من تلك الامتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت
بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته
ولم أدع فيه الا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة
واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدى
وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ ابن شاكر فى تاريخه عن أبى محمد
البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل ونحت وسقى من نحاتته
امرأة لم تحبل أبدا وكذا وسخ اذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته فى جلد
بغل عليها لم تحبل أبدا ما دام عليها ورماد حافره اذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على
رأس الاقرع أو الموضع الذى لا ينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء
أردمها تحت عتبة باب لم يقربه فار واذا بخر البيت بحافر بغل ذكر هرب منه الفار وسائر
الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ
فى مراغة بغل ذكر ان كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من انثى ففى مراغة بغل
انثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه
وبرئ التافل عليه وقال هرمس اذا أخذ وسخ اذن البغل فى بندقة من فضة وعلق على
الحبالى منعهن الولادة ما دام عليهن واذا سقى منه انسان فى نبيذ سكر من وقته وان

شرب امرأة من بول بغل مقدار نصف درهم لم تحمل أبدا وإن سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيئاً ماء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة إذا تحملت به امرأة في خرقة لم تحمل أبدا (التعبير) البغل في المنام يدل على السفر لراكبه وعلى طول العمر وربما دل أيضا على ولد زنا لأن أصله من زنى بغلا ولم يكن من المسافرين فإنه يتزوج رجلا شديدا والبغلة امرأة عاقر وقيل امرأة من غير الصالحات والأسود منها مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر من نزل عن بغلته نزل بمفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التي هي مركبه أو بطول سفره والله أعلم

• (البقيع) • نوع القطا السمين وسيأتي إن شاء الله تعالى ما فيه في القطا في حرف القاف

• (البقر الاهلي) • اسم جنس يقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد في الكامل إذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للأنثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للأنثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبقور الجماعة قال الشاعر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إليهم كتاب الصدقة في كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر إذا شق لأنها تشق الأرض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن علي زين العابدين بن الحسين الباقر لأنه بقر العلم أي شقه ودخل فيه مدخلا بليغا وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة فكوجوه البقر أي يشبه بعضها بعضا دخوا الى قوله تعالى إن البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجل بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة إذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفي سنن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذي حديث حسن وهو الذي يتشدق في الكلام ويفخم بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا وفي سنن أبي داود من حديث عطاء الخراساني عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفي نهاية الغريب في باب السين المهملة في الحديث ما دخلت السكة دار قوم إلا ذلوا والسكة هي التي تحرث بها الأرض أي أن المسلمين إذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو وأخذهم السلطان بالمطالبات

والمباءات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز في نواصي الخيل والذل
في أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا
شديدا كالسباع لانه في رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح
لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه في رأسه فيستعمله في محل القرن
كما يرى في العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهي أجناس فمنها
الجواميس وهي أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس ضأن البقر وهذا
يقتضي أنها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها في الاضحية كما يتقدم
الضأن فيها على المعز وقال الزمخشري في ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر
والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهي جرد ملس
الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهي التي
تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر يتزوج ذكورها على اناثها اذا تم لها سنة
من عمرها في الغالب وهي كثيرة المني وكل الحيوان اناثه أرق صوتا من ذكوره الا البقر
فان الانثى أفخم وأجهر وهي تقلق اذا ضربها الذكر وتلتوي تحته لاسيما اذا أخطأ المجرى
احليل ذكره وهي اذا اشتاقت للذكر نفرت وأتعبت الرعاة وبأرض مصر بقر يقال لها بقر
الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهي كثيرة اللبن وقال المسعودي رأيت بالري بقرا
تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس بجنس البقر نبا باعيانها فهي تقطع الشيش
بالسفلى (فائدة) في آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكي الدينوري باسناده الى
عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض
ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصني فقال يا خالق النفس من النفس
ويا مخرج النفس من النفس خلصها فألقت ما في بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب
لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا عسر
على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبراني عن
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح فقل لا اله الا الله
وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم
لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم

الراحمين وممايجرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت مافيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس يا مخلص خلص فلانة بنت فلانة مما في بطنها من ولدها حلالا في عافية انك أرحم الراحمين (قصة أخرى) روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير في مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها أليس رعت اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكني أرى الملك أضمر لبعض رعيته أمرا فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا فلما غدت رعت ثم راحت فحلبت حلابها في اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لا جرم لاعدلن ولا كونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى في بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى الى كوخ عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه وأقبلت ابنتها ببقرة قد رعت فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير فلما قامت البنت في آخر الليل تحلبها وجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك عسرا قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتي فان عليك ليلا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا واذا عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشي في سراج الملوك انه كان بعد ما نحلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشي وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة في القرية تجني عشرة أرادب تمرا وكان سعرها يبيع في زمن الغلاء

كل ويبة بدينار وذكر ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملكشاه السلجوقي أن واعظا
دخل عليه فكان من جملة ما وعظه به أن بعض الأكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب
بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فخرجت له صبية باناء فيه ماء قصب السكر والثلج
فشربه فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت له ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره
بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واعصري شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به
فلما ولت قال في نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان
بأسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت
كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت في عصره فلم استطع فرجع عن تلك
النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد في نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت
ثم جاءت ومعها ما شاءت من ماء القصب وهي مستبشرة قال وكان ملكشاه من أحسن الملوك
سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد فكثر الأمن
في زمانه وكان قد ملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان لهجا بالصيد قيل انه ضبط
ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف من الله تعالى
من ازهاق الارواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا تصدق بدينار وقيل انه خرج مرة
من الكوفة فاصطاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون
الظباء التي صادها في تلك الطريق قال (يعني ابن خلكان) والمنارة باقية الى الآن تعرف
بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة
ومن عجيب الاتفاق أن المقتدي بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده
فلما دخل ملكشاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدي أن يعزل ولده المستظهر ويجعل ولده
جعفرا الذي رزقه من ابنته ولي العهد ويخرج المقتدي الى البصرة فشق ذلك على المقتدي
وبالغ في استنزال ملكشاه عن هذا الرأي فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز
فأمهله فجعل المقتدي يصوم ويطوي واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو على
السلطان ملكشاه فمرض ملكشاه ومات في تلك الايام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه
أحد في الصورة الظاهرة وحمل في تابوته الى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التي أمر الله
تعالى بني اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتي الاشارة الى شيء منها في باب العين في لفظ
العجل ان شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام
اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج
أبو بكر الصديق رضي الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم
في حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين النجوم فسبحان أنطق
متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الاماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو
الغرق (غريبة) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء في السنة الازمة جعلت النيران

فى أذناب البقر وأطلقوها لتمطر السماء لان الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر فى ذلك

أجاعل أنت بيقوراً مسلعة • ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل لنا • س ترى للعضاه فيها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا

ويسوقون باقر السهل للطو • د مهازيل خشية أن تبورا

عاقدين النيران فى ثكن الاذ • ناب منها لكى تهيج البحورا

سلع ما ومثله عشر ما • عائل ما وعالت البيقورا

وحكى فى الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى الخلال فى المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها ولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبرانى عن زهير قال حدثتنى امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها فنعتت لى مليكة بنت عمرو سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التابعة لم تسم وبقية رجاله ثقات وفى المستدرك من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفى ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تأكل وفى رواية ترتم وهى بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبى موسى خلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر ابن سيار وهو صدوق عند الاكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا فى تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة عن قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفى كتاب ابن السنى عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال لم يستشف الناس بشئ أفضل من السمن واذا أوصى بثور لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثانى يتناوله والهاء

للوحدة قال الرافعي وقياس تكميل البقر بالجواميس في الزكاة دخولها هنا وفي العمدة والكفاية لاتدخل الا اذا قال من بقري وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا في الظباء والابل وأما زكاتها ففي كل ثلاثين منها سائمة تبيع ابن سنة وفي كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمي تبيعا لانه يتبع أمه في المسرح وقيل لان قرنه يتبع اذنه ولو أخرج تبيعة أجزأه بل هي أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوي لا لان العدد لا يقوم مقام السن (فائدة) في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولي غيره مكانه ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاآ الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فاتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال اني حائض قال الملك سبحان الله أتحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة (الامثال) قالوا تركت زيدا بملاحس البقر أولادها أي بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتي معناه في باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلي به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه اذا سحق وجعل في طعام صاحب حمى الربع زالت عنه واذا شرب زاد في الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلي بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها واذا طلي به الآثار السود من البدن قلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلي بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نفعه وقال ارسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم يبن بالنهار ويقرأ بالليل وشعورها اذا احرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرع من البطن وقال يونس اذا طليت الثواكيل بخثي البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الاورام الصلبة لينها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق في بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ في الانف حبس الرعاف وان طلي به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان

لعله الاول قوله وقال يونس هكذا في أغلب النسخ وفي بعضها قولس وفي بعضها انوامس فايحرر وقوله الثواكيل في بعض النسخ الثآليل اهـ

طلى به مع الكبريت على شرقة كان وبعثت على جميع البحار نشفها الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت مخر السفن به دهن وردد هنت وتمردت (التعبير) البقر فى المنام بعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أوحمرا وهى تقطع الشجر بقرونها فتقلعها أو الاثنية تسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذى دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون فى آخر الزمان كصياصى البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبراء فى البقر شدة فى أول السنة والبلقاء أعجاز حاشدة فى آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة فى أخت أو بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا فى امرأته ومهما رأى الانسان بقرته فذلك عائد الى زوجته أو بنته وحلب البقرة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على بأس معروف بالادب وخدشها مرض ومن وثب عليه بقرة أو ثور ولم يقتله فانه يموت فى تلك السنة والبقر فى المنام للفلاحين خير وأسباب البقر فى ألوانها الى ما نسب اليه الجبل ويأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا فى ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر فى نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حوامخالص لايقادره منه شئ وهو بلا تعب وأما شواء البقر فهو امن المخاوف ومن كانت له زوجة وهى حامل بشر بولد ذكر والشراء بشارة فى معيشته فان كان غير ناضج فهوهم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وحسب لمن أكله مطبوخا أو مشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت كأنى على تل وحولى بقر ينحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تتعدى على ابنتها ومن رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

البقر الوحشى

•(البقر الوحشى)• هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليحمور والثيتل وكلها تشرب الماء فى الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه وقنعت باستنشاق الريح وفى هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والارانب فأما الايل فتقدم ذكره واليحمور سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف والكلام الآن فى المها من طبعه الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهى حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقى منه رائحة الماء فينزون عليه وقرون البقر الوحشى مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التى تطلبها (فائدة) لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من

لمصححه الاول قوله فأما الايل الخ لم يتعرض للثيتل وسيأتى له فى الثاء المثلثة فكان المناسب احالته على بابها كما أحال اليحمور على باب الياء اه

كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان في ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب حتى سلة قصره وترونها فأشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وماشاء فعل ثم أمر بفرسه فأسرج وركب هو وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافقه خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية في أرضه في شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائي بقوله

تبارك سائق البقرات اني * رأيت الله يهدي كل هادي
فمن يك حائدا عن ذي تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

وسيأتي مزيد كلام في المهاني باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تتابعي بقر زعموا أن بشر بن الحرث الاسدي خرج في سنة جدب فيها قومه فرأى بقرا فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقي نفسها وهو يقول تتابعي بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لا كلها يضرب عند تتابع الامر وسرعته (الخواص) مخه يطعم لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه في بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتآكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخنافس وقرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب في شيء من الاشربة يزيد في الباه ويقوي العصب ويزيد في الانعاظ وينفع في انف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصير رمادا ويداف في الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ويسف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحد الا غلبه

بقر الماء

(بقر الماء) قال القزويني زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع وروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

بقرة بني اسرائيل

(بقرة بني اسرائيل) هي التي يقال لها أم قيس وأم عويف وهي دابة صغيرة لها قرنان تكون في الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح في موضعها قلة فتخرج فتأخذها فاذا صارت في يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكحل به من بعينه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا لطخ بدم هذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

البق

(البق) قال الجوهري البقة البعوضة والجمع البق وأنشد في باب العين والياء واللام

زهير بن الحرث الكلابي

ألا ما تيس بني عجلان بقة • اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفاس الآتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته في الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وما شاكلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذي لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعي رحمه الله في الدم والدم الذي فيه يمتصه من بني آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع في كلام الرافعي والنووي وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفي ذكر البق المعروف في بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه في كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقلقند والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر طرده أيضا وقال حنين ابن اسحق اذا بخر البيت بحب الحلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو بأغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الدفلى في خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقربه البق واذا نقع السذاب في خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقا وديفا بماء وطلي به قضيب قنب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق البتة وقال ابن جميع في الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب ووجد نافعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق في الحيطان الاربع مأمورة ١١١٢١٢ (تذنيب) قد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البق في حديث رواه الطبراني باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقة فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فاني أحبه ورواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه اصعد وعين بقة كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفي كامل ابن عدي وتاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن محمد عن الاصبغ بن نباتة الحنظلي قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقة وتنتنه عرقه وتقتله شرقة والاصبغ بن نباتة الحنظلي المذكور روى عن علي رضي الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من اجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحدا أنزل جبريل

عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل (الحكم) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق في المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

البكر

(البكر) الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع في القلة على أبكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة وروى مسلم عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرني أن أقضي الرجل بكرا فقلت لم أجد في الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفي رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال بعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقاضاه فقلت يا رسول الله اقضني ثمن بكري قال نعم ثم قضاني فأحسن قضائي ثم جاءه أعرابي فقال يا رسول الله اقضني بكري فقضاه بعيرا مسنا فقال يا رسول الله هذا أفضل من بكري فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سبرة بن معبد الجهني رضي الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء أي شابة طويلة العنق في اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشب منه فكانت اذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك تكفيني فكنت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بهن فليخل سبيلها وفي رواية فلم أخرج عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الي ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو انصاري أو ثقفي أو دوسي وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه صدقني سن بكره وهو مثل تضرب به العرب للصادق في خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا

قوله ان خير القوم في بعض النسخ ان خير الناس وقوله أبو يعلى في بعض النسخ أبو نعيم فليحرر اه مصححه

ى بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشترى صدقنى سن بكره وفى مسند الشافعى عن مولى لعثمان قال بينا أنا مع عثمان رضى الله تعالى عنه فى يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضى الله عنه فأخرج رأسه من الباب فاذا نفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك فى هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألنى الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عد الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوى الامين فلينظر الى هذا (الامثال) فى الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أى جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلة وأصله أن قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لقوم جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة فى الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هى التى يستقى عليها أى جاؤا بعضهم فى اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أرادوا بالبكرة الطريقة أى جاؤا على طريقة أبيهم أى يقتفون أثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة أى يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

البلبل • (البلبل) • من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجمع بصغران وهو المغرد وسيأتى فى بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله • له فى ذرا الدوح سير ولبث
وأيناثلاثة أرباعه • اذا صحفوها غدت وهى ثلث

وقد أجاد على بن المظفر أبو الفضل الآمدى قاضى واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوها • ودعا به داعى الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت • أشجانه تثنى عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنسم الـ • ـوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تنكروه على السلو فطالما • حمل الغرام فكيف يسلو كرها
لا عتب يا سعدى عليك فسامحى • وصلى فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة نستجلها • فثغرها فى الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا • فغض طرفا فيه استقام
وبلبل الدوح فصيح على الـ • ـايكة والشحرور تمتام
وأسمة الصبح على ضعفها • لو اسامسـر والمام

فعاطني الصهباء مشمولة * عذراء فالواشون نوّام
واكتم أحاديث الهوى بيننا * في خلال الروض نمّام

ومن محاسن شعره ايضا قوله

سقى الله ارضا نور وجهك شمسها * وحيا بلادا انت في افقها بدر
ورد ترى بقاعا جود كفك غيثها * ففي كل قطر من نداك بها قطر

وله ايضا

تسلسل دمعي وهو لاشك مطلق * وصح سقامي حين قالوا تكسرا
وفي قلب مالي للقلوب مسرة * وقالوا سيجزي بالهنا وكذا جرى

وله ايضا

بعيني رأيت الماء القى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على اثر التكسر جاريا * الا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله ايضا

انفقت كنز مدائحي في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلي في البارد

والعرب تقول البلبل يعندل اى يصوّت وروى الحافظ ابو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مرّ على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد اى على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين في لفظ العقعق عن الزمخشري انه ذكر في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن بعضهم ان البلبل يحتكر القوت حكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي رضي الله تعالى عنه الى بعض اصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضي الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر احد ان يراده وربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من اين قلت هذا فقال له الشافعي اليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا ابي جهم دائما على عاتقه وانما اراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعي ومقداره قال الشافعي فلما اردت ان اخرج من المدينة جئت

الى مات فودعته فقال لى يا الحسين قارئتها غلام اتق الله تعالى ولا تطفئن هذا النور الذى
أعطاكه الله بالمعاصى يعنى بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
هكذا يأتى فى هذه الرواية البلبل وجاء فى رواية أخرى النغرى وسيأتى ان شاء الله تعالى
(التعبير) هو فى الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتب الله لا يطيق

البلج

•(البلج)• بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش
لا تقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر الشديد الهرم والجمع بلجان

البلشون

•(البلشون)• هو مالك الحزين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

البلصوص

•(البلصوص)• بضم الباء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه
النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو لسيس قال البطليوسى فى الشرح
وقد اختلف اللغويون فى هذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو
الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى
ذكره ابن ولاد وأنشد • والبلصوص يتبع البلنصى • قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص
ولم أدر ما حكم هذا الطائر

قوله بضم الباء الخ ضبطه فى القاموس كحلزون فليراجع اه مصححه الاول

بنات الماء

•(بنات الماء)• قال ابن أبى الاشعث هى سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن
الى السمرة ذوات فروج عظام وثدى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن
فى أيدى بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الروياني صاحب
البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزوينى أنه صيد
لبعض الملوك رجل اذا تكلم لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه
ولغة امه وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى انسان الماء

بنات وردان

•(بنات وردان)• يأتى ذكرها فى آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

البهار

•(البهار)• بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهرى والبهار بالضم
شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعنى طلحة بن عبيد الله ترك مائة
بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ذهب جعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار فى كلامهم
ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

البهثة

•(البهثة)• بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

البهرمان

•(البهرمان)• ضرب من العصفور قاله ابن سيده

البهمة

•(البهمة)• بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والانثى فيه
سواء والجمع بهم وبهم وبهام وبهامات قال الازهرى فى شرح ألفاظ المختصر أما أسنان
الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو انثى سخلة وجمعها سخال ثم هى بهمة
فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفر والانثى جفرة فاذا
رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى كل ذلك جدى والانثى

قوله والجمع بهم وبهم الخ الأول بالفتح والثانى بالتحريك كما فى القاموس الا أنه جعل الرابع جمع الجمع اه مصححه الاول

عناق مالم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة تعلم منه أن ما قاله النووى رحمه الله عنه فى عناق فيه نوع خلل والله أعلم ورو ى الشافعى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لابى داود قال كنت وافدنى المنتفق أوفى وفدبنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده فى منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فأمرت لنا بخزيرة أو قال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو أمر لكم بشئ قلنا نعم يارسول الله قال فبينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعى غنمه الى المراح ومعه سخلة تيعر فقال صلى الله عليه وسلم ماولدت ياغلام قال بهمة قال فاذبح لنامكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لاتحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة مانريد أن تزيد فاذا ولدت لنا بهمة ذبحنامكانها شاة قلت يارسول الله ان لى امرأة وان فى لسانها شيأ يعنى البذاءة قال فطلقها اذن قلت يارسول الله ان لها صحبة وان لى منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولاتضرب ظعينتك ضربك لامتك قال قلت يارسول الله أخبرنى عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما وفى سنن ابى داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فمازال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتى فى الجدى نحو ذلك وفى صحيح مسلم وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمة ارادت ان تمر بين يديه مرت

قوله فاذا ولدت لنا بهمة فى بعض النسخ فاذا ولد الراعى بهمة فليحرر لفظ الحديث اه مصححه الاول

البهيمة

*(البهيمة) كل ذات اربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تميزها وعقلها ومنه باب مبهم اى مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فأضاف الجنس الى ماهو اخص منه وذلك ان الانعام هى الثمانية الازواج وما اضيف اليها من سائر الحيوان يقال له انعام مجموعة معها وكأن المفترس كالاسد وكل ذى ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الانعام هى الراعى من ذوات الاربع وروى عن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الاجنة التى تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهى تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال الا مايتلى عليكم وليس فى الاجنة مايستثنى وحل بهيمة الانعام من حكم الله تعالى اذ لولا الليل ماعرف قدر النهار ولولا المرض لم ينعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ماعرف اهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء ارواح الانس بارواح البهائم وتسليطهم على ذبحها

ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان تعظيم العقوبة على أهل النيران نداء لأهل الايمان بأهل الكفر هو عين العدل ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان وروى البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم ابن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شئ حيًا ثم يرمى بشئ حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب ونحو ذلك مما يجثم في الارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبوداود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الارض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها (فائدة) قال ابن دحية في كتاب الآيات البينات اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري لا يجري القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسأل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا زجر واذا أشلي استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليها في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها البعض من بعض الا أنها لا تطالب بارتكاب نهي ولا بمخالفة أمر لان هذا مما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة في الجملة قال الله تعالى ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر في اللغة الجمع وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير

وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام أحمد بسند صحيح الى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف فأمورنا نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفي غيره ما من صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفي صحيح البخاري لا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله اياها في ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقي ما يضرها وانقيادها الى ما ينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا ادراكا فهما واذا جبل الله النملة على جمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء فجبل البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها انما سلبها العقل جعل لها حسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها اياها لا توجد في الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فالنمل المحكمة لتدبير مخزن قوتها حتى يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخطوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك الارضة في احكام بيتها وغيرها من عبدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة في عهد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والبهم من الخيل الذي لا شية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التي لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شئ مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هي أجساد مصححة للخلود الابد في الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شئ وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم

وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا في نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا

قوله لا يأتي في بعض النسخ ليأتين وليحرر اهـ مصححه الاول

قال الدارمي ولا فرق في الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا اما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب في مدح القدرة على الكلام

البوم والبومة

•(البوم والبومة)• بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى ام الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أي تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر وسام ابرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها ان تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهي قوية السلطان بالليل لا يحتملها شئ من الطير ولا تنام بالليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلها ونتف ريشها للعداوة التي بينهم وبينها ومن اجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ ان البومة لا تظهر بالنهار خوفا من ان تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب في اكاذيبها ان الانسان اذا مات او قتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفي ذلك يقول توبة الحميري احد عشاق العرب

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره وانشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر تفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه • والبوم اصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفي اصل طبعها عداوة الغربان وفي تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صد لي شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى واطعمها ساعيا • وفي سراج الملوك للامام ابي بكر الطرطوشي في الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان ارق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا امير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا افعل الا ان تجعلي لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد امر الولاة ورأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون اشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم * متى يعشش فى أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحى * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل أسألك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت متفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أوما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة ما دام قصرنا عامرا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضى أن الضوع غير البوم لكن فى الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان فى الحل والحرمة اه وقال فى الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فيحكم بتحريمه (فائدة) روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى اذنه اليمنى وأقام فى اذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل البومة كما تقدم وقيل التابعة من الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر ما دام عليه والاخرى بالعكس قال الطبرى فاذا اشتبه عليك المنومة من المسهرة فاجعلهما فى الماء فالتى ترتفع على الماء هى المسهرة والتى ترسب هى المنومة وقال هرمس اذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة فى حال نومها تكلمت بكل ما فعلته فى يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة اذا قلع وشد

في جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من المرض وسائر الهوام ولم يعقه أحد من الناس وان اكتحل انسان بشحمها أي مكان دخله بالليل رآه ضياء وفي بيضها شيئين احداهما تعلق والاخرى لاتعلق فان أردت معرفة التي تعلق من التي لاتعلق فأدخل فيها ريشة فالتي تعلق تبيض لثقلها الريشة (التعبير) البوم في المنام امرمكار وقيل ملك مهيب تخشى من آثار رعيته هيبته ويدل على البطالة وربما دل على الخوف لانه من طيور الليل والله أعلم

البوه

*(البوه) بضم الباء وتشديد الواو طائر يشبه البوم الا انه أصغر منه والانثى بوهة ويشبه بها الرجل الاحمق قال امرؤ القيس

أيا هند لاتنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسبا

الاحسب من الناس الذي في شعره شقرة يصفه باللؤم والشح يقول كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبوهة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكره * كالبوه تحت الظلة المرشوش * وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الاحسب الذي ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك في الناس والابل وقيل الاحسب الابرص * وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم في جميع ماتقدم

قوله وتشديد الواو لعله تحريف وانما هو بضم الباء وسكون الواو كالبوهة وكلاهما يطلق على البومة كما في القاموس اهـ

بوقير

(بوقير) قال القزويني انه طائر أبيض تجيء منه طائفة كل سنة في وقت معلوم الى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر قرب انصنا بلدة مارية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقي نفسه في النيل ثم يخرج ويذهب من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها فيقبض عليه شيء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون في الحال فلا يرى شيء من ذلك الطير في ذلك الجبل الى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الموصلي سمعت من أعيان تلك البلاد أنه اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين وان كان متوسطا قبضت على طائر واحد وان كان مجدبا لم تقبض على شيء

البينب

(البينب) على وزن فيعل سمك بحري معروف عند أهل البحر

الباح

(الباح) بكسر الباء مخففا ضرب من السمك وربما شدد قاله الجوهري

أبو براقش

(أبو براقش) طائر كالعصفور يتلون ألوانا قال الشاعر

كأبي براقش كل يو * م لونه يتخيل

يضرب به المثل في التنقل والتحول وقال القزويني انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار في حجم اللقلق يتلون في كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرني شيء من خواصه

(أبو برا) طائر يسمى السمرأل وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(أبو بريص) بفتح الباء هو الوزغ الذى يسمى هو سام أبرص وسيأتى الكلام عليه فى باب السين والواو فى لفظ الوزغ وسام أبرص ان شاء الله تعالى

(باب التاء المثناة)

(التالب) الوعل والانثى تالبة حكاه ابن سيده وسيأتى الكلام عليه فى باب الواو فى لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

(التبيع) ولد البقرة أول سنة وبقرة تبيع معها ولدها والانثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وافال وأفائل وقد تقدم فى باب الهمزة روى الامام مالك فى الموطا وأبو داود والترمذى والنسائى وآخرون عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذى حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت فى الثالثة والتبيع هو الذى يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعى وحكى جماعة أن التبيع الذى له ستة أشهر والمسنة التى لها سنة وهذا غلط ليس معدودا من المذهب

(التبشر) فى أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتى الكلام عليه فى باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

(التتفل) بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

(التدرج) كزبرج طائر كالدراج يغرد فى البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدره وهبوب الجنوب يتخذ داره فى التراب اللين ويضع البيض فيه الثلاثين الى العشرين لا تتلفت وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخباثه وان كان نوعا من الدراج وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

(التفس) كسر الدلتين وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

(التنلق) كزبرج طائر من طير الماء قاله فى العباب

(التفه) ويسمى عناق الارض والغفل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده فى غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما صاد الكركى وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسنا وقد وصفه الناشى فى أبيات منها

سلوا الشمائل فى أجفانه وطف * صافى الاديم هضيم الكشح ممسود

أبو برا
ابو بريص
التالب
التبيع
التبشر
التتفل
التدرج

قوله والتاء فيه زائدة مقتضى ذكره فى القاموس فى مادة تفل أنها أصلية ونصه فيها والتتفل كقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر الثعلب أو جروه وهى بهاء اهـ وبهذا تعلم أن ضبطه هنا واحد من سبعة ولعل الصواب أن الزائد فيه الثاء المثلثة لا التاء المثناة فتأمل اهـ

التفس
التنلق
التفه

قوله وان كان نوعا من الدراج الواو فيه للحال وان وصلية وربما نافى هذا ذكره أولا من أنه طائر كالدراج فانه يفيد مغايرتهما فتأمل اهـ

نسبه من البدر اشراقه وتألقه • منهم نسبه في ربه مسود
كوجهه ذا وجه هذا في تدوره • كأنه منه في الاجفان معدود
له من الليث ثباه ومخلبه • ومن غرير الظباء الحمر والجيد
اذا رأى الصيد أخفى شخصه أبدا • وظلبه باقتناص الطير مرؤود

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه السنور البري وانه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلي وفي حكمه وجهان أحدهما التحريم لانه يأكل الفأر (الامثال) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما • كما غنى التفات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما يغتذي باللحم فهو يستغني عن التبن والمعروف في التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الاستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهري في باب الهاء فقال التفه والرفه وفي الجامع مثله الا أنه قال ويخففان وأما الازهري فانه أورد الرفه في باب الرفت بمعنى المكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابي الرفت التبن وفي المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الازهري والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال الميداني وهذا من أصح الاقوال لان التبن مرفوت أي مكسور

النم

•(النم)• طائر قدر الاوز في منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

التمساح

•(التمساح)• اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزويني وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا في فكه الاعلى وأربعون في فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها في بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا في نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه في بحر السند أيضا وهو شديد البطش في الماء ولا يقتل الا من ابطيه ويعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع في عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد السفاد خرج هو والانثى الى البر فيلقي الانثى على ظهرها ويستبطنها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبعثر في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحا وما بقي صار سقنقورا • ومن عجائب أمره أنه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطقاط فيلتقط ذلك من فيه وهو طائر صغير يأتي لطلب المطعم فيكون في ذلك غذاء له وراحة للتمساح ولهذا الطائر في رأسه شوكة

فاذا انطبق التمساح فمه عليه نخسه بها ففتحه وسيأتى ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم
بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن للتمساح ستين سنا وستين عرقا ويسفد ستين مرة وتبيض
الانثى ستين بيضة وتعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسى انه ثمانين نابا أربعون نابا
فى الفك الاعلى وأربعون فى الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل
عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج يتناسل منه وهو شر من كل سبع فى الماء ومن شأنه
أن يغيب فى باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يذبحه الا الانبهر والكلب البحرى عدوه فاذا نام
فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه فى الطين ويتيبس ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه
ويخرج من مراق بطنه بعد أن يتشدد وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه)
تحريم الاكل للعدو بنابه كذا قاله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبرى
فى شرح التنبيه القرش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح
تحريم التمساح قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح
كما قال الرافعى فى الشرح للخبث والضرر ثم كلام التنبيه يقتضى أن تحريمه لكونه مما يتقوى
بنابه ولا ينبغى تعليل تحريمه بذلك فان فى البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقرش وغيره وهو
حلال ولا ريب فى أن البحرى يخالف البرى اهـ وهو الظاهر والله أعلم (الامثال)
قالوا أظلم من تمساح وكذا أنه مكانه التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد
يسكن وجعه فى الحال اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا بخر بشحمه بشمع وجعل فتيلة
وأسرج فى نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه فى الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره
فى الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذى فى العين فيذهب واذا علق شئ
من أسنانه التى فى الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزوينى فى عجائب
المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يبخر به
صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش
وزبله الذى يوجد فى بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة المسك
وتقول القبط انه المسك الاذفر فيمسكونه (التعبير) التمساح فى المنام عدو مسلط وهو تأويل
الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

التملة

• (التملة) دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان قاله ابن سيده

التنوط

• (التنوط) فى الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء
المشددة وفتح النون وضم الزاى المشددة وقال غيره هو طائر يجوز فى واوه الضم والفتح قال
الاصمعى انما سمى بذلك لانه يدلى خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة ومن شأن هذا
الطائر انه اذا أقبل عليه الليل يتنقل فى زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا
على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى (وحكمه) الحل
لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين

ويبقى دمه ان يعريه في سكره فلا يرد الى ذلك أبدا ومرارته تطبخ بالسكر وتسقى لصبي فيحسن خلقه وعظمه يعلق على الصبي وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

التنين

(التنين) ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج وروى عن بعضهم انه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا روى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما أنبتت خضرا ورواه الترمذي عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام ايما الاجلين الآية أمر ابنته أن تدخل بيتا عنده وتأخذ له عصا من العصي التي فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التي أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره أن يلقيها في البيت ويدخل ويأخذ عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم

شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشي فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها في الكلا ثم نام فخرج التنين فحاربته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين ميتة ولما عاد الى شعيب فاخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشي ذا لونين في هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها في تلك السنة ذا لونين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزويني أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى انه سمك يؤذي بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع امرأته حصل لها لذة عظيمة (التعبير) التنين في المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت في منامها كأنها وضعت تنينا فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

*(التورم) القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير التمساح قال وفي جناحه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذتا يعني الشوكتين أو احداهما وصيرتا في موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذي بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

*(التولب) الجحش قالوا أطوع من تولب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تولب وسيأتي حكمه في باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

*(التيس) الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلي

من فوقه أنسر سود وأغربة * وتحته اعنز كلف وأتياس

والتياس الذي يمسكه ويقال في فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهري ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه ازار وقد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة ان الله لا يمكنني من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكلته وفي كامل ابن عدي في ترجمة ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقي منها تيس فضحى به وفيه في ترجمة أبي صالح

كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث
المذكور رواه الدارقطني وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان
المصري عن عقبة بن عامر بإسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وإنما
سماه النبي صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لأن التماس ذلك منه أمر وإن المقصر
ذلك هو المحلل له وإعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولهذا شبه بالتيس المستعار
وإنما يكون كالتيس المستعار إذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير بإعارة التيس قال
الشاعر * ومنحة تيس مستعار * وفي آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتي عن علي بن
عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم قال كنت مع أبي بعدما كف بصره وهو بمكة فمر
على قوم من أهل الشام في صفة زمزم يسبون عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال لسعيد
ابن جبير وهو يقوده ردني إليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله
ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان قال ابن
عباس أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى على منخريه في النار ثم ولى عنهم فقال يا بني ما رأيتهم
صنعوا فقلت يا أبت

نظروا إليك بأعين محمرة * نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال زدني أي بني فقلت

خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل إلى العزيز القاهر اه

وفي تهذيب الكمال في ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشي وكان طويل اللحية أن علي بن حجر
السعدي نظر إليه وقال

ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا
إن كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحى فإن التيس له لحية وسيأتي في المعز بيان حكمه
وفي تاريخ الإسلام للعلامة الذهبي أن في سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على
المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع إنسان عرض شبر في طول
أربعة عشر شبرا وفي كتاب الترغيب والترهيب في باب ذم الملحد من حديث نافع عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يحسد فيه
الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفي الحلية
عن مالك بن دينار أنه قال تجوز شهادة القراء في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم
أشد تحاسدا من التيوس في الزرب اه قال الجوهري الزرب والزريبة حظيرة الغنم من
خشب وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما أن أم

الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها سحرا في السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها لا دبر له فنقب دبره وأبى أن يقبل ثدي أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابن ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا وأولغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعلوا به ذلك فقبل الثدي وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره * وفي تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده في آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاي بالذي أنا طالبه
وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا * الى ربه قد ضيع الدر جالبه
فان ترني غفلة قرشية * فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترني وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمنني والحوادث جمة * فانك تجزى بالذي أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال في آخر جوابه وأما ما أتاني من أمرك فألينهما عزة وأصعبهما محنة وقد عبأت للعزة الجلاد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتي ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله اني لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا امير المؤمنين في شرطتي رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لأرحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فنزل عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم لم ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغد ودع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك

وقال يا أمير المؤمنين انظر ماذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وماذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي وأحرق فساطيطي فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين انه بين يديك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين أن يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر فقال له أفعل ثم للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد في الكامل حدثني الثوري باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما أنا في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من واليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم فقال أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه حسر اللثام عن وجهه ونهض فقال ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدي زيم • قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبي • أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي • معاود للطعن بالخطي

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا • وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد • مثل ذراع البكر أو أشد

اني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي لانكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول الا وفيت ولا أهم

الا أمضيت ولا أحلف الا بررت وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى منى على الاسفار أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمى الذى يقول أبوه

همممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان فى قتلك اصلاحا للمسلمين يا حرسى اضرب عنقه

(تفسير ما فى خطبة الحجاج من الكلام) قوله انا ابن جلا انما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعل مضمر أو مظهر لم يكن الا حكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر والله مازيد بنام صاحبه وهذه الكلمة لسحيم ابن وثيل الرياحى وانما قالها الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا هى جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال لها الخل وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله انى لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا وبقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمعا

خرفة حتى اذا ارتبعت * سكنت من جلق بيعا

فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشد فاشتدى زيم يعنى فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسى وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذى لا يبقى من السير شيأ يقال رجل حطم اذا كان أتى

قوله ولا أحلف الخ فى بعض النسخ ولا أحلق الا فريت اه مصححه الاول

قوله والله مازيد الخ المحفوظ والله مالبلى الخ اه مصححه الاول

قوله الحطم الذى لا يبقى الخ الذى فى القاموس انه الراعى الظلوم للماشية يهشم بعضها ببعض كالحطمة كهمزة اه مصححه الاول

على الزاد لشدة أكله ويقال النار التي لا تبقي على شيء حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجوه * لا يجدون لشيء ألم
من آل المغيرة لا يشهدون * عند المجازر لحم الوضم

وقوله فدلها الليل بعملي أي شديد أروع أي ذكي وقوله خراج من الدوي يقول خراج عن كل عمه وشدة ويقال للصحراء دوية وهي التي تنسب للدو والدو الصحراء الملساء لا علم بها ولا أمارة قال الحطيئة

وأنى اهتديت والدوي بيني وبينها * وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي

والداوية الفلاة المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها ويجهل الأعراب تقول إن ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عرد أي شديد ويقال عرند وقوله أني واقعها يقعقع لي بالشنان واحدها شن وهي الجلد اليابس فإذا قعقع به نفرت الإبل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبياني

كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعني عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير العبسي جري المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله إذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانه فوجدني أمرها عودا أي عضها فوجدني أصلبها يقال عجمت العود إذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجما ويقال لنوى كل شيء عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد أخطأ قال الأعشى * وجدعانها كلقيط العجم * وقوله طالما أوضعتم في الفتنة الإيضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى في علمك أن ملكا يموت قال نعم ولست هو قال وكيف ذلك قال لأن الملك الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج أنا هو والله كذلك سمتني أمي فأوصى عند ذلك وكان ينشد في مرضه

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا * أيمانهم أنني من ساكني النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفي الحجاج سنة خمس وتسعين في خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفي قبره وأجري عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهي تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما أحصي من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل في حروبه فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذي في جامعه ومات

قوله إذا اجتهدا في بعض النسخ إذا اجتمعا اه مصححه الأول

في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر ان سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا في التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة روى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفره بهذا الكلام وغيره مما وقع منه * وفي الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة قلت وانما كفروه بهذا لان في هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودي هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة قال السهيلي الداودي من أهل الفقه والعلم لكن روى عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه رأى الحجاج في المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة فقال له ما أنت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفي عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره (تنبيه) فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة قتلة واحدة الا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وهو صحابي وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي (فالجواب) أن الحكمة في ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما كان له نظراء في العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد بن جبير لم يكن له نظير في العلم في وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصري رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد ابن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتي حديث قتل سعيد بن جبير في باب اللام في اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم في باب الهمزة في الاوز (الامثال) قالوا أغلم من تيس بني حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بني حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعدما فريت

أو دابة فقمر والله تعالى أعلم ويقال للتيس نبنا ومنه قول الأخصب بن الجزري
أن مزينة أسرت أبا حسان الأنصاري فقالوا لا نفاديه إلا بتيس فغضب قومه وقالوا
لا نفعل هذا فأرسل إليهم أعطوهم ما طلبوا فلما أتاهم بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم
فسموا مزينة التيس وصار اسمهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه متى كلابط ولحيته
تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع تزولان وطحاله يطعمه صاحب الطحال
يسده ويعلقه في بيت من ينيه فإذا جف الطحال زال ألم الطحال ومرارته إذا خلطت بالزيت
تقطر في الأذن الوجيعة يزول وجعها وكعبه إذا سحق وشرب هيج الباه وإن لم يفعل حتى
يغلظ ويجعل ضمادا ويطلى به البرص في الحمام فإنه يذهب وبعره إذا وضع تحت رأس صبي
يبكي كثيرا يزول عنه وسيأتي له منافع أخرى في خواص المعز والله أعلم

•(باب الثاء المثلثة)•

الثاغية

•(الثاغية)• الحجة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أي لا نعجة ولا ناقة أي ماله شيء ومثله ماله
دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

الثرملة

•(الثرملة)• بالضم أنثى الثعالب وسيأتي إن شاء الله تعالى ما في الثعلب في هذا الباب

الثعبان

•(الثعبان)• الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ
وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الواو وقال الجاحظ في كتاب الأمصار وفضائل
البلدان والثعابين بمصر وليست في بلد غيرها وإليه أحوّل الله عصا موسى صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين يعني أنه حولها ثعبانا عظيما
ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين
وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته
عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج في شعاب مكة حائرا تائها يتمنى الموت أن ينزل به
فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح
فلم ير شيئا فدخل فيه فإذا فيه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان
فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل
إليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر إليه ويفكر في أمره فوقع في نفسه أنه مصنوع
فأمسكه بيديه فإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت
فإذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم
وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب الغيبة الطويلة
وإذا عليهم ثياب من وشي لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب
في اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن
خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود عليه السلام عشت من العمر
خمسمائة عام وقطعت غور الأرض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك

قوله ابن خشرم هكذا في النسخ والذي رأيته في تاريخ أبي الفداء جرشم بالجيم وتقديم الراء على الشين فليراجع اهـ مصححه الأول

يعبنى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر * وة والمجد قالص الأثواب
وسريت البلاد قفر القفر * بقناتى وقوتى واكتسابى
فأصاب الردى بنات فؤادى * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل ريت أو سمعت براع * رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وفى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمى الخبر ذكره أبو حنيفة فى الانوار وهو أن عمار رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغداة وعمى تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمى وعبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها ولذلك قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف وفى كتاب رى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستى صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها ويعادل عليها أهل الفضل ويقال انها الامير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له * فان معناه فى التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران

ويا حريصا على الاموال يجمعها • أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها • فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك أمثالا أفصلها • كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم • فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذى أمل • يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة • اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له • عند الحقيقة اخوان واخدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة • فالبر يخدشه مطل وليان
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها • فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
من يتق الله يحمد فى عواقبه • ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
حسب الفتى عقله خلا يعاشره • اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن • قد استوى منه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا • فيها أبروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة • وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم • يندم عليه ولم يذممه انسان
ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه • فليس يحمد قبل النضج بحران
وذو القناعة راض فى معيشته • وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق • ففيه للحر ان حققت غنيان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى • وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى • أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له • على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا • لان طبعهم بغى وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهدا • فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه • ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفى • قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم • وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا • وما على نفسه للحرص سلطان
وان أساء مسىء فليكن لك فى • عروض زلته صفح وغفران
اذا نبا بكريم موطن فله • وراءه فى بسيط الارض أوطان

لا تحسبن

لاتحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
ياظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
ياأيها العالم المرضى سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج * فأنت ما بينها لاشك ظمآن
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لاتهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان
لاظل للمرء يغنى عن تقى ورضا * وان أظلته أوراق وأفنان
سيان من غير مال باقل حصر * وباقل فى ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان
يارافلا فى الشباب الرحب منتشيا * من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لاتغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك فى الاسراف امعان
هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها * ما بال شيبك يستهويه شيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلا يدوم على الانسان امكان
فالروض يزدان بالأنوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان
خذها سوائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغى التبيان تبيان
ماضر حسانها والطبع صائغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها لنجاة العبد عنوان
فهو الذى شملت الخلق أنعمه * وعمهم منه فى الدارين احسان
جبينه قمر قد زانه سحر * وثغره درر غر ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان
به توسلنا فى محو زلتنا * لربنا انه ذو الجود منان
ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت الحق آذان
يارب صل عليه ما همى مطر * فأينعت منه أوراق وأغصان

وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا • والآل والصحب لا تنسهم أزمانا

ومن نثره يعنى أبا القاسم البستى من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفى البستى رحمه الله سنة اربعمائة

ثعالة

•(ثعالة)• كحمالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلة بالفتح أى كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتنى • والمرء يعجز لا محاله
والدهر يلعب بالفتى • والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله • والشح يورثه الكلاله
والعبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا فى تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وقال ابن الاعرابى فزعم أن ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيقه فى مفازة فمات عطشا

الثعبة

•(الثعبة)• ضرب من الوزغ قاله الجوهرى

الثعلب

•(الثعلب)• معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل وروى ابن قانع فى معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع الاثعل يعنى الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والانثى ام عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائى عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بنى ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال غاوى بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفى نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتى بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أى بال والثعلبان ذكر الثعالب وفى كتاب الهروى فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ بن ناصر أخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له مفرد لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنشده

بذلك

بذلك وقال فيه شعرا وهو

أتطلب قوم أثعلوك لشدة * أرادوا انا الا أن تكون محارب
فلا أنت تغني عن أمور تواترت * ولا أنت دفاع اذا حل نائب
أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب مالك تعدو أكثر من الكلب فقال لأني أعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلاحه أنتن وأزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب أدهى وأنتن من سلاح الثعلب والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبي الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مرت به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدي الاضداد فان أكلت باردا أخذ برجلي وان أكلت حارا أخذ برأسي وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف في كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها روى صاحب الغيلانيات في الجزء الاول عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأني أجري مع الثعلب أحسن جري فقال أجريت مالا يجري أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه أنه اذا جاع عاد اليها فأكلها وهو من الحيوان الذي سلاحه سلاحه

وهو أنتن من سلاح الحبارى ثم تقدم فاذا انفرش القنفذ وألقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه
فينبسط فعندها يقبض على مراق بطنه ومن طريف ما يحكى عنه أن البراغيث اذا كثرت
فى فروته تناول صوفة بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء
حتى تجتمع فى الصوفة التى فى فيه فيلقيها فى الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا
ولدها وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء
ومنه الابيض والاسود والخلنجى وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه أهدى الى نوح بن
منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه
ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الاول وفى آخر كتاب الاذكياء
لابى الفرج بن الجوزى عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا
فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال
الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية يعنى الثعلب والظبى لى فخبطه الاسد
فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية
فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبى لعشائك والارنب
فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب
الطائح عن جثته وفى رواية عن الشعبى فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء
والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب
ما ذكره الشافعى قال كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة
المغرب فقمنا نصلى ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هى وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء
الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما
نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفى فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن
نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذى قمنا
اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة ٭ (ومما وقع من فطنة البهائم) مما يقارب
هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى
الانبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يرضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار
الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين
كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب منه
البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه
الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتابه أخبار المذاكرة ونشوار
المحاضرة بألفاظ تخالف ما سبق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى
الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج
لاح لهم فطار الدراج ولحقه البازى فأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا

بالدراج

بالدراج وقد دخل غيضة فأتى شجرة بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليحتمي به عن البازي والبازي قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفي عليه أمره بذلك الشوك الذي شاله في رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء البازي داريه فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به البازي فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقي ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا في التعجب منه وهذه أخبار تقارب ما تقدم في فطنة الطيور وذكائه وقال القاضي أبو علي التنوخي حدثني أبو الفتح البصروي قال حدثني بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل ارمينية وتلك النواحي حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت شبكتي وجعلت فيها طائرا مستأنسا ودخلت في كوخ تحت الارض يسترني وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شيء من البزاة أو الصقورة أو الشواهين أو غير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا بزمجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها انقضت وتدرجت قريبا منها فجلست على الارض ساعة فاذا بعقاب جائز فلما رآها نزل معها وجلسا جميعا واذا بطائر يطير في الجو فنهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزل به الى أن صادته وجاءت به فنسرته وصارت لحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فني اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه وتنسرها الى أن قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هي كزرة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك من مناهضتها للطائر قبل العقاب حتى صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت في أن أصيدها لا صيد بها ما لاقيمة له فبت ليلتي في ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هي قد تدرجت قريبا من الشبكة في مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها فعن لهما صيد فجرت صورتها مع العقاب الثاني كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف البتة وطارت فزاد تعجبي وحرصي عليها وبت ليلتي الثانية في الكوخ فلما كان في اليوم الثالث فاذا بها قد تدرجت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشي الريش قد ترجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها الحم الطائر الباقي وفي فزاف عليها فزافت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي أيضا قال حدثني فارس بن مشغب أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوابا لابي محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائدا من قواد السلطان يعرف بأبي اسحق بن أبي

سعود الازدى وكانت اليه امارة المدائن ابن والمدينة العتيقة وكانت اذ ذاك عامرة
آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وأنا معه
الى المدينة المعروفة بزريسة المقابلة للمدينة العتيقة وهى اذ ذاك خراب ومعه صقارة وآلة
صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعا وكان معه صقر له فاره قد شبع مما أطعمه من
صيده فجمع الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذ اضطرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له
ابن أبى مسعود قد شاهد الصقر طريدة وهذا الاضطراب لاجلها فأرسله فقال يا سيدى
هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيقبه
واذا اضطراب الصقر فقال أرسله وليس عليك منه شئ فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى
جاء الى أجمة صغيرة تستره وغض رأسه فرفرف عليها واذا بشئ قد صعد منها مثل النشاب
فى مقدار زج النشابة فشاط حاص عنه الصقر ثم انحط فى الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد
نزل على حبارى واصطادها واذا هو طلع على يد الصقار ومن عادة الحبارى أن تذرق
على الجارح الذى يصيدها فيمرج جناحه وتعقر به ريشها الجاء وحقنه وينسلخ جلده والصقر
عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى
فوق حتى صعد ذرقها فلما أحست الصقر انحط عليها فى الحال فاصطادها وكان
الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب
ما شاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضى التنوخى عن فارس هذا قال كنت
مع هرون بن غريب الخال من جملة عسكره وربما نحن قيام بين يدى حلوان والجند
سائرون وهو يتصيد فى طريقه اذ عن له غزال فأرسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن
الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلابا لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان
معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه
من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة فى صيد الغزلان بالصقور
الا أن ابن الخال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغره بخرق الكلاب
فى الحال وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا ورمحنا فطار الصقر وتراكضنا
خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الى منحدر فى الصحراء فانحدر فيه فلما حصل
منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخاليبه ومع ما رجل الغزال فرأينا الصقر قد سدل
احد مخلبيه حتى انه يحط فى الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق
بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذى كان أمسكه به فى خده وأصل
عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الخال ومن
معه ما رأينا قط صقرا أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضى
أبو على التنوخى قال أخبرنى أبو القاسم البصرى قال أخبرنى بعض الجدارية من الجند أنه
كان مع قائد من قوادهم فى الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطاد واستكنى اذا ضارب

العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا لخاف على نفسه لأن العقاب ربما أتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجري مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يحرث شوكا وهو يمشي على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ في دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال ياسيدي اصطاد العقاب شيئا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطاد لنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقدر أن شيخا بريا ووحشيا مثله ولم يفكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ما تقول وحركنا خيلنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضي التنوخي في كتابه أيضا قال حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثني بعض المتصيدين وقد تجارينا عجائب ما يجري فيه فقال من أحسن وأظرف ما رأيت منه أن بازيا كان لفلان وسماه أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وتربل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر البازداري فيذبحه ويطعمه منه كما جرت العادة في مثل ذلك وهو على جانبه اذ أبصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول في احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وتربل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء عن الشعبي أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر أعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال فأي شيء أصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفي مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبي يقال في المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أي صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور ويقال للامام العلامة أبي منصور عبد الملك بن محمد

النيسابوري رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندراني

أبيات أشعار اليتيمه ۞ أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم ۞ فلذاك سميت اليتيمه

ومن شعر أبي منصور الثعالبي

ياسيدا بالمكرمات ارتدى ۞ واشتمل العيوق والفرقدا
مالك لا تجري على مقتضى ۞ مروءة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وها سليمان بن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله ۞ فقال مالي لا أرى الهدهدا

وله في غلام مسافر

وديت مسافرا ركب السواقي ۞ فاترق محاسنه السفار
هذا ورد خديه السواقي ۞ وغير مسك صدغيه الغبار

توفي سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعي رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس في حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تحريمه حديثان في اسنادهما ضعف واعتمد الشافعي في ذلك على عادة العرب في أكله وبندرج في عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات وبحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل في واسرحلته عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الامام في الحديث والفقه تلميذ البويطي رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الامثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته ۞ لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب ۞ ما أشبه الليلة بالبارحه

وفي المجالسة للدينوري أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال وهو على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفي رواية الثعلب وفي شعب البيهقي وأمثال العسكري عن الحسن بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى اذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الارض يا ثعلب ديني ديني فخرج لم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل من بالت عليه الثعالب يضرب مثلا لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر ۞ من الود قد بالت عليه الثعالب

قوله فقالت له الارض يا ثعلب الخ في بعض النسخ زيادة ونصها فقالت له الارض عند سلته اي شاربه يا ثعلب الخ فلتنظر اه مصححه الاول

واصبح

وأصبح صافى الود بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ركز فى برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبى الذى به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع فى نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا نفخت فى أنف المصروع لا يصرع أبدا وجلده ينفع من الوثة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه فى الحال وخصيته تشد على الصبى فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوبين بخرا ولبسا ودمه اذا طلى به رأس صبى نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الريح وأنيابه اذا علقت على المصروع برئ وطحاله اذا شد على ذى الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كلتى الثعلب بيده لم تقربه الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التى فى العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر فى الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقى منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبى الذى يبكى بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقى منها رجل وزن درهم زاد فى الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن ورد ويطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ما شاء وفى كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب (التعبير) الثعلب فى المنام امرأة فمن رأى أنه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الآكل من الرياح ويبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قتل ثعلبا فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب لبن ثعلب شفى من مرض وقيل من نازع ثعلبا فى نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه والله تعالى أعلم

الثفا

* (الثفا) بالثاء المثلثة وبالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

الثقلان

* (الثقلان) * الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

التلج

* (التلج) * فرخ العقاب قاله ابن سيده

الثنى

* (الثنى) * الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثناء والانثى ثنية والجمع ثنيات

الثور

•(الثور)• الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة قال
سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا
ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الاقط وبنوه على فعلة ثم حركوه وسمي الثور ثورا لانه يثير الارض
كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال في الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان
في قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضي الله عنه وقال
هكذا الاخوان في الله عز وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر
وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق والاخلاص استواء
الغيب والشهادة بالقلب واللسان (فائدة) قال وهب بن منبه كانت الارض
كالسفينة تذهب وتجيء فخلق الله تعالى ملكا في غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل
تحتها ويجعلها على منكبه ففعل وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض
على أطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة
خضراء في وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عز وجل
ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له
أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل قائمتين
مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على
ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر
أحد أن ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى قيل انه لو وضعت البحار كلها في احدى
منخريه لكانت كخردلة في فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور
واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء
ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضي شهاب الدين بن فضل
الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار في الجزء الثالث والعشرين منه (فائدة أخرى)
روى مسلم في كتاب الطهارة والنسائي في عشرة النساء عن ثوبان أن أهل الجنة حين يدخلونها
ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن
السري وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من
الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فيبقره لهم فيأكلون
ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره فيأكلون قال
السهيلي وفي هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض
وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار أنهم في منزل قلعة وبوار وليست بدار قرار فاذا نحر
لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان في ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال
وأنهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا انه لا موت
ولا فناء وأما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث

لديناهم وحرث لاخراهم فنى عقر الثور هناك اشعار براحتهم من الكد بن وترفيههم من نصب الحرثين (فائدة أخرى) روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخارى وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أباسلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وماذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وماذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صارا كأنهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكره أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان فى جهنم لانهما عبدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم ورد ابن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من أن يعذب الشمس والقمر وانما يخلقهما يوم القيامة أسودين مكورين فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا فى المضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما انى قضيت على نفسى أنى أبدئ وأعيد وأنى أعيدكما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد وروى أبو نعيم فى ترجمة سعيد بن جبير أنه قال أهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذى قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس احد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حو دخلت عليه من قبل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب اما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لان البقر تتبعه وقال فى ذلك أنس بن مدركة فى قتله سليك بن سلكة

إني وقتلي سليكاً ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الامثال) قالوا الثور يحمي أنفه بروقه والروق القرن يضرب في الحث على حفظ الحريم وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام أن الصديق رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم في بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون إن أبي ليهذي ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتي حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي أنفه بروقه

فقلت والله ما يدري ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بفخ وحولي اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت ثم إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة اللهم بارك لنا في صاعها ومدها اللهم انقل حماها إلى مهيعة * قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال فخ هو واد عند مكة وجليل نبت وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أروى من ثور وقالوا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال إنما مثلي ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت في أجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها الأسد فكان لا يقدر منها على شيء لاجتماعها عليه فقال الأسد للثور الأسود والثور الأحمر لا يدل علينا في أجمتنا إلا الثور الأبيض فإن لونه مشهور ولوني على لونكما فلو تركتماني آكله صفت لكما الأجمة فقالا دونك فكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم إن الأسد قال للثور الأحمر لوني على لونك فدعني آكل الثور الأسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الأحمر إني آكلك لا محالة فقال دعني أنادي ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى ألا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض قال الإمام قال علي كرم الله وجهه إنما هنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) أنه إذا نزا الثور على البقرة ثم بال بعد نزوه في الحوض من ذلك الطين وطلي به إحليل هيج الباه وأنعظ ومثانته إذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول في فراشه على الريق بماء بارد نفعه وأبراه وإذا رقي الثور على السرير فاربط خصيتيه فإنه يسير بنشاط ويسافر سريعا وإذا طرح في أذن الثور زئبق مات مكانه وإن طلي ظهره بدهن ورد صرع وإن كتب بيوله على الحلبة أزقيه حتى يبرأ وقد تقدمت خواص في باب الباء الموحدة في البقر (وأما تعبيره) فإنه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لأنه من أسمائه ويدل

رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على ما يذلل الامور الصعاب خصوصا لارباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سودد أو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لانه من أسمائه

الثول

(الثول) بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعي لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرتعها وشاة ثولاء وتيس أثول

الثيتل

(الثيتل) الذكر المسن من الاوعال وفي حديث النخعي في الثيتل بقرة يعني اذا صاده المحرم أو في الحرم

(باب الجيم)

الجأب

(الجأب) الاسد والحمار الوحشي الغليظ والجمع جؤب

الجارف

(الجارف) ولد الحية

الجارحة

(الجارحة) ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمي جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم

الجاموس

(الجاموس) واحد الجواميس فارسي معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظته ذكي ينادي راعيه الاناث يا فلانة يا فلانة فتأتي اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس في الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندراني وطلي به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس في دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه (التعبير) الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

الجان

(الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى في آية أخرى وما تلك بيمينك يا موسى الى قوله فاذا هي حية تسعى وقال تعالى فاذا هي ثعبان مبين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها

عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء ويقال وصف الله العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتحركها قال فرقد السبخى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى انه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأحدث وقيل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وحبالا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فيخرج منها ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يرد بها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضىء له ويهتدى بها واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها فى الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق وتثمر فى ساعتها ثمرها قاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة أن العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

الجبهة

(الجبهة) الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجبهتهم لسيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

الجثلة

(الجثلة) النملة السوداء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة ما فيه

الجحل

(الجحل) بتقديم الجيم على الحاء الحبارى وسيأتى ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جحول وجحلان

الجحمرش

(الجحمرش) الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جحامر والتصغير جحيمر

الجحش

(الجحش) ولد الحمار الوحشى والاهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والانثى جحشة وربما سمى المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل ويقال للرجل اذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عيير وحده يذمونه

فى ذلك بالخيش والعبير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أجودنا نسيج وحده وقد أعد للأمور أقرانها وروى الدارقطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كان اسمها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

الجخدب

(الجخدب) بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جخادب ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العظاءة ويقال له أبو جخادب

الجدجد

(الجدجد) بالضم صرار الليل قاله الجوهرى وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميدانى الجدجد ضرب من الخنافس يصوت فى الصحارى من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا أكمن من جدجد وفى حديث عطاء فى الجدجد يموت فى الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذى يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتى ذكر الجدجد فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصرار

الجداية

(الجداية) بكسر الجيم وفتحها الذكر والأنثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الأصمعى الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن حنبل الغسانى وليس له فى الكتب الستة سواه قال بعثنى صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعدما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

الجدى

(الجدى) الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهى الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فذهب جدى يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبرانى والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فتر ويه فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيلة أو الأمة ثم لم يشبع وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله عنه يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الأمثال) قالوا اتعد بالجدى قبل أن يتعشى بك يضرب للأخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الأحمر والأزرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها وأناث العسر انهضامها ورداءة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها فى الشتاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة (التعبير) الجدى فى المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فانه موت ولد

وأكل الجدى المشوى يدل على موت ولدذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام اذا كان باصحابه رزق من امر أتيكم بها واذا كان غير مانضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى باب الحروف فانه مثله

الاجدل

(الاجدل) الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى وتقليره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كأحيل عند قليل والاكثرأنه ما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يؤوى اليه الوضيع

الجذع

(الجذع) بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضى عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الاجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهرى الجذع قبل الثنى والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة فى السنة الثانية ولولد المعز والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له فى زمن وليس بسن تنبت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت انى مؤتمن ولست ساقيكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فأتنى بها قال فأتيتهما بها فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع فحفل ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع اقلص فقلص أى اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمنى من هذا القول قال انك غلام معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد وفى حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال ياليتنى فيها جذعا الضمير فى فيها للنبوة أى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير فى فيها تقديره ليتنى مستقر فيها جذعا اى شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان فى الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر اى ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطى

عن على بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر ابن عبد البر فى التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشام فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابى سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تندق ترقوتها هرما ماقطعتها وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام أن أصلها فى قصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجر الجوز .

الجراد

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أى أملس وثوب جرد اذا ذهب زئبره وهو برى وبحرى والكلام الآن فى البرى قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أى فى كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لايهتدون ولا جهة لاحد منهم يقصدها والجراد لاجهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم فى آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم فى بعض ثم كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعى والجرادة تكنى بأم عوف قال أبو عطاء السندى

وماصفراء تكنى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وبعضه أحمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأى والدهاء ولى ارمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار فى مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية فى خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور فى سنن أبى داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب فى الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما بال أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا لهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه ليزول عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشق فتفتوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا أزراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا

وجدنا مكتوبا في حجر في كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ ابن عساكر
ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا
ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على كل عبد
شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة في كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة في كل عرق
ساكن وغير ساكن اسكن أيها الصداع بعزة الله وبنور وجه الله وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ذلك يكتب ويجعل على الرأس فإنه نافع لذلك
وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الأحرف الآتية على دف
خشب ويدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف إلى أن يسكن الصداع وتقرأ ألم تر
ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وهي هذه الأحرف
ا ح ا ل ا ح ع ح ا م ح وذكر لها خبرا اتفق لهرون الرشيد مع بعض ملوك الروم
وسيأتي إن شاء الله تعالى في السوس شيء يتعلق بهذا والجراد إذا خرج من بيضه يقال له
الدبى فإذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه في بعض
فإذا بدت فيه الألوان واصفرت الذكور واسودت الإناث سمي جرادا حينئذ وهو إذا أراد
أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها
بذنبه فتنفرج له فيلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالأفحوص ويكون حاضنا له ومربيا
وللجرادة ست أرجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرفا رجليها
منشاران وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر إذا ظعن أوله تتابع
جميعه ظاعنا وإذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شيء منه إلا أهلكه
وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه
فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك
قال الشافعي في هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبراني والبيهقي
عن شعبة عن أبي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فإنه
جند الله الأعظم قلت هذا إن صح أراد به ما لم يتعرض لإفساد الزرع وغيره فإن تعرض
لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفي الحديث الأرواح
جنود مجندة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة
وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية
نحن جند الله الأكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها

وسدّ أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك في بعضه وكذلك أسنده الحاكم في تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبراني أيضا عن الحسن بن علي قال كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لي ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لي مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلي عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة من سني خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذي سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن عيسى العبدي وذكره الحكيم الترمذي في نوادره وقال انما صار الجراد أول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التي فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك الآدميين لانها سخرت لهم وهو في الكامل والميزان في ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفي الحلية في ترجمة حسان بن عطية قال الاوزاعي حدثني حسان قال انما مثل الشياطين في كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما رؤي شيء الا وعليه شيطان وفيها في ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفي الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضي محيي الدين الشهرزوري في وصف الجراد بذلك في قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أفاعي الارض بطنا وأنعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن ويستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط عنه الشيب غيظا * وينثر ما أماط على الانام

توفي الشهرزوري في سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس في الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته

الانسان من الجراد قال الاصمعي أتيت البادية فاذا اعرابي زرع برًّا له فلما قام على سوقه
وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعي فقلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة * انا على سفر لابد من زاد

وقيل لاعرابي ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان
من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (فائدة) تكتب هذه الكلمات وتجعل
فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى بسم
الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم
واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء
انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو
عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به
الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى أنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد
التى هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد عمله وذهب عنى اسمه الآن
انه اذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات
واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجهها
الى أى بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى
الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين (الحكم) أجمع المسلمون على اباحة أكله
وقد قال عبد الله بن أبى أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل
الجراد رواه أبو داود والبخارى والحافظ أبو نعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله
عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم
يتهادين الجراد فى الاطباق وفى الموطأ من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال
وددت أن عندى قفة آكل منها وروى البيهقى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها
لحما لا دم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت
يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب
الشجر يعنى الذى ينبت فى وسطها غضا طريا قبل أن يقوى ويصلب وأحدها قلب بالضم
للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الائمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة
أو باصطياد مجوسى أو مسلم قطع منه شئ أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل
وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله

قوله قفة فى بعض النسخ قصعة اه مصححه الاول

قوله أعشه فى بعض النسخ اغذه ولجرد اه مصححه الاول

عليه

عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعى والامام أحمد والدارقطنى والبيهقى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا قال البيهقى وروى عن ابن عمر موقوفا وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم فى الجراد هل هو صيد برى أو بحرى فقيل بحرى لما روى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من البحر أى عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر والصحيح أنه برى لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عندنا وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدرى وهو قول أهل العلم كافة الا أبا سعيد الخدرى فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث أبى المهزم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذى وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبى المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاى وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن سفيان وسيأتى ذكره فى حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعى باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبى عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه وكعب الاحبار فى أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلى فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسى احرامه ثم ذكر احرامه فألقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضى الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك وباسناد الشافعى والبيهقى الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالسا عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعى رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة فالجراد وبيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفى الحرم فلو وطئه عامدا أو جاهلا ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بدا من وطئه فالاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعا ويجوز السلم فى الجراد والسمك حيا وميتا عند عموم وجودهما ويوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعى فى باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال

قوله وكسر الزاى هذا فى النسخ وهو مخالف لما فى القاموس ونصه وأبو المهزم كمعظم يزيد أو عبد الرحمن بن سفيان تابعى فلينظر اه مصححه الاول

في الروضة وهو الاصح والثاني أنه من العموم البريات والثالث أنه من العموم البحريات
ويظهر اثر الخلاف في جواز بيعه بلحم بحري أو بري وفيما لو حلف لا يأكل لحما
وحكى الموفق بن طاهر قولا غريبا انه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ
(الامثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد
المنتشر أي متفرقين وأجرد من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقي
ولا يذر يضرب في اشتداد الامر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو
مدلج بن سويد الطائي وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابي عن الكلبي أنه خلا ذات
يوم في خيمته فاذا هو بقوم من طيئ ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك
جئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم الا قتلته أيكون
في جواري ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال شأنكم
الآن به فقد تحول عن جواري (الخواص) اذا تبخر الانسان بالجراد البري نفعه
من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها
وجعل معها قليل من الآس اليابس وشرب لصاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل
العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلي بيضه وجوفه الكلف أبرأه (التعبير)
الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبا منه
ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة
واذا رأى أنه جعله في جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروى أن رجلا جاء الى ابن سيرين
رحمه الله فقال رأيت كأني أخذت جرادا فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى
امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يمطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ما ذهب منه لقصة
أيوب عليه السلام

الجراد البحري

• (الجراد البحري) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف
خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدي
العناكب الا أنها كبار جدا منها ما هو قدر رغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير
بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران
وعيناه بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجوده ما يؤكل منه مشويا
في الفرن وهو داخل في عموم أنواع الصدف وخاصيته النفع من الجذام

الجزارة

قوله كهارات السكر هكذا في أغلب النسخ وفي بعضها كراهات وفي بعضها كارات ولم أقف على شيء منها فليراجع اهـ مصححه الاول

• (الجزارة) نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتي ان شاء الله تعالى
في باب العين وهي عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان وتكون بعسكر مكرم
وأكثر ما توجد في كهارات السكر وفي الطين الذي هو قوالب السكر قاله في كامل الصناعة
وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلي القرطبي الجزارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم
ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال

من أجل دين له عليهم فأمر منادياً ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بريء منه فما
انسى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها إليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم
ارزقني مالاً فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال قال وكان أبو سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي
حمداً وهب لي مجداً فإنه لا مجد إلا بالفعال ولا فعال إلا بالمال اللهم إن القليل لا يصلحني
ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبي كثير كان قيس بن سعد إذا انصرف من صلاته كثيرة قال
اللهم ارزقني مالاً أستعين به على الفعال فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال قال الجوهري الفعل
بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا إليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم
والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروباً بلحييه على عظم زوره * إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم لفعل الحسن انتهى توفي قيس بن سعد سنة ستين
وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتي في باب الفاء
إن شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والأذى والاجتماع
وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جناة ومن أكل لحمه في المنام نال
رزقاً من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على الغلاء لمن أخذه أو دخل إلى منزله لقوله تعالى
فأرسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت الغلاء في تلك الأرض وأكل لحمه يدل على
غيبة رجل فاسق والله أعلم

قوله على نساء جناة في بعض النسخ على المساحقة اهـ مصححه الأول

الجرجس

(الجرجس) لغة في القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتي في باب القاف إن شاء الله
تعالى

الجوارس

(الجوارس) النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرساً إذا أكلته والجرس في الأصل
الصوت الخفي والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فإذا أكلته النحل حصل
في عسلها شيء من ريحه

الجرو

(الجرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب
وسائر السباع وفي المثل لا تقتن من كلب سوء جرواً قال الشاعر

ولو ولدت قفيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى
مسلم في صحيحه عن ميمونة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً واجماً
فقالت ميمونة يا رسول الله إني قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن جبريل وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني قط فظل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع في نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا
فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له
صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة فقال أجل ولكنا معشر

من أهل دينك عليهم فأمر مناديا ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بريء منه فأتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني مالا فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبوه سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان القليل لا يصلحني ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبي كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقني مالا أستعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهري الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا لهبيه على عظم زوره • اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفي قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفار وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والأذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه في المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل الى منزله لقوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

قوله على نساء جفاة في بعض النسخ على المساحقة اهـ مصحح الاول

الجرجس

•(الجرجس)• لغة في القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى

الجوارس

•(الجوارس)• النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس في الاصل الصوت الخفي والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحل حصل في عسلها شيء من ريحه

الجرو

•(الجرو)• بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفي المثل لا تقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت قفيرة جرو كلب • لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو والصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى مسلم في صحيحه عن ميمونة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما وقالت ميمونة يا رسول الله اني قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع في نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة فقال أجل ولكنا معشر

الملائكة لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبرانى عن خولة خادم النبى صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها ان جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال ياخولة ماحدث فى بيت رسول الله فان جبريل لا يأتينى فهل حدث فى بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدى وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله عز وجل " والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح أن هذه السورة نزلت فى أول مانزل من القرآن لما انقطع عنه الوحى فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أى هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقى فى اواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بنى اسرائيل عليه حلى يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه فى مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقى غلامين أخوين عليهما حلى فأدخلهما بيته وقتلهما وطرحهما فى مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له انى أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لاخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما فى طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبى هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو قال فائتنى به فأتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بنى اسرائيل فيها بيان ذلك فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بنى اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم فى المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبى عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب الحديث الذى فى مسند الامام أحمد والطبرانى والبزار فى الكلبة التى عوى جروها فى بطنها وروى الحاكم فى المناقب من حديث أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف فى المكيال والميزان ويربى الرجل جرو

قوله خلف الدار بعض النسخ خلف الجدار وليراجع ا مصححه الاول

كلب خير لهن أن يربى ولدا ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

قوله ويكثر الزنا فى بعض النسخ ويكثر أولاد الزنا ولم نره فى معجمه الاوسط

الجريث

«(الجريث)» بكسر الجيم وبالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذى يشبه الثعبان وجمعه جرائى ويقال له أيضا الجرى بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهى وتقدم فى باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو من حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوى عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبى بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى والمراد هذه الثعابين التى لا تعيش الا فى الماء وأما الحيات التى تعيش فى البر والبحر فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجرى فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجرى

الجزور

«(الجزور)» من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الجزور الناقة التى تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومى الذين هم ❊ سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك ❊ والطيبون معاقد الازر

وبها سميت الجزرة وهى الموضع الذى يذبح فيه وفى كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو ابن العاص قال عند موته اذا دفنتمونى فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قلت وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان فى أول أمره جزارا بمكة فاستشعر الجزار وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة فى المعارف ونقله ابن دريد فى كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزى فى التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدى فى كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشترى وكان سعد بن أبى وقاص يبرى النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبى جهل وكان عقبة بن أبى معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع

قوله الوليد بن المغيرة فى أغلب النسخ الوليد بن عقبة ولم نره أيضا فى معجمه الاول

الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجوارى وكان النضر بن الحرث عوّادا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبى العاص خصاء يخصى الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمى بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأى والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذى دفع له النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار ورّاقا وكان المهلب بن أبى صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذى فتح بلاد العجم الى ماوراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائى هذه صناعة الاشراف * قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت فى حمير وكنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب والمجوسية فى تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفشت أيام النبى صلى الله عليه وسلم واهتديت اليه والزندقة كانت فى قريش انتهى وما ذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزى وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة أرادب ذهبا * وأما الوضوء من أكل لحم الجزور فقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل ففى صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أأتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووى رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققى أصحابنا المحدثين اه وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاء عقبة بن أبى معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرجع رأسه حتى جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بأبى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف أو أبى بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر غير أمية أو أبى فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى فى البئر

قوله وورّاقا فى بعض النسخ دوّاقا اه مصححه الاول

قوله جمالا فى بعض النسخ حمالا بالمهملة اه مصححه الاول

الجساسة

•(الجساسة)• بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة في جزائر البحر تجس الاخبار وتأتي بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستاني سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الارض المذكورة في القرآن وهي بجزيرة بحر القلزم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري حدثني أنه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلا من لخم وجذام فألجأهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الداري هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قاله الحافظ أبو نعيم وكذلك رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الداري وتوفي تميم سنة أربعين وأما تميم الداري المذكور في صحيح البخاري في قصة الجام فذاك نصراني من أهل دارين قاله مقاتل ابن حيان وغيره

قوله جعار هو كقطام كما في القاموس اه مصححه الاول

جعار

•(جعار)• الضبع وفي المثل أعيث من جعار أي أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثي جعار وجرري • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

الجعدة

•(الجعدة)• الشاة وسيأتي في كنى الذئب ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

الجعل

•(الجعل)• كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أبا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه في شعره

كما تضر رياح الورد بالجعل •

وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقرى أي يمشي الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدي الى بيته ويسمى الكبرتل واذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أنه يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته وروى الطبراني وابن أبي الدنيا

قوله أبا جعران أي بكسر الجيم وقوله لانه يجمع الجعر هو بفتح الجيم ما يبس من العذرة في المجر أي الدبر كما في القاموس اه مصححه الاول

في كتاب العقوبات والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بني آدم لتقتل الجعل في جحره وروى الحاكم عن أبي الاحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب بني آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يقولون القطر بخطايا هم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وهو آخر حديث في جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذي يدفع بأنفه النتن وفي رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه وفي مسند أبي داود الطيالسي وشعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحي الصحابي رضي الله تعالى عنه يلقب دبر وجه الجعل لقصره وهو راوي حديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشي عن الاصمعي قال مر بنا أعرابي ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا له لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الاصمعي

زينها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولده

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر

اذا أتيت سليمى شب لي جعل * ان الشقي الذي يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح ويجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل في المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

(الجعول) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتي لفظ النعامة في باب النون

(الجفرة) بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمها والذكر جفر سمي بذلك لانه جفر جنباه أي عظما والجمع أجفار وجفار (فائدة) قال ابن قتيبة

قوله عبية الجاهلية العبية بضم العين المهملة وكسرها وتشديد الموحدة المكسورة بعدها مثناة تحتية مشددة الكبر والفخر والنخوة كذا في القاموس وقوله أنتم بنو آدم في بعض النسخ انهم الخ وكذلك قوله أهون من الجعل الخ في بعض النسخ من الجعلان التي تدفع بأنفها وليحرر لفظ الحديث في الموضعين اه مصححه الاول

الجعول
قوله الجعول هو كجرول كما في القاموس اه مصححه الاول

الجفرة

في كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق
لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار
أبو العلاء المعري بقوله

لقد عجبوا لأهل البيت لما • أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى • أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدي ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون
على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى
وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها • فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة • والنفس واسعة والوجه منبسط

وليصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته في تقديمه
وإكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذي حمل الناس في المغرب حين تم له الامر على
مذهب مالك رحمه الله في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الاشعري رحمه الله في الاصول
وكان عبد المؤمن ملكا حازما عاقلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفي في جمادى
الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها)
الحل ويفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (وخواصها وتعبيرها كالمعز) والله أعلم

جلكي

• (جلكي) • كرطي نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو
يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

الجلالة

• (الجلالة) • من الحيوان التي تأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة
يقال جلت الدابة الجلة واجتلتها فهي جالة وجلالة اذا التقطتها روى أبو داود وغيره من
حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لا يحمل عليها ولا يركبها
الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من في السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة
وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطيور والارانب وأشباه ذلك
مما يجثم بالارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتي
الكلام على الجلالة في فرع في الكلام على السخلة

الجلم

• (الجلم) • الجزيز وهو نوع من العصفور وسيأتي ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفي باب الباء أيضا

الجمل

(الجمل) • الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن
الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل

وجمالات

وجمالات قال الله تعالى كأنهم جمالات صفر قال أكثر المفسرين هي جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع (فائدة) كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير مر مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب علي يوم الجمل بعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي * يريد بذلك الاشتر النخعي قال ابن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من أنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بي الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ما ضربته ضربة الا ضربني بها ستا أو سبعا فجعلت أنادي

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي وضاع الخطام مني ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفي رواية فجاء أناس منا ومنهم فتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار ابن ياسر فادخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى علي فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل علي البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها علي بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما * وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي

نحن بني ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل

والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قديما يسمون الادراع الى أن عقر * ونصب بني عند النحويين على المدح والتخصيص

وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل في خامس عشر سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قرب العصر ويروى أن عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره أن الاشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل فأنشدها

قوله يوم الخميس الخ الذي رأيت في العقد الفريد أنها كانت يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة اهـ مصححه الاول

أعائش لولا أنني كنت طاويا * ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه * بآخر صوت اقتلوني ومالكا

فنجاه مني أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متملكا

ويقال أنه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لو صب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر قرب البصرة والادبب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب العواصم والعواصم له وذكر أنه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى أن عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحها الكلاب فقالت ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبي حازم وأما قول الشاعر

قوله والعواصم في بعض النسخ والقواصم بالقاف اهـ مصححه الاول

شكا إلي جملي طول السرى * يا جملي ليس إلي المشتكى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

معلوم أن الجمل لا ينطق وإنما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فإني مقوم * ومن رام تعويجي فإني معوج

يريد أكافئ العادل والمعوج لا أنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان فلا يلج إلا في باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وسم الخياط هو ثقب الابرة أي ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم فى قدمى فغادرت * به أثرا والله شاف من السقم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفى حديث أم زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعن فى سنن أبى داود عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا كان لابى جهل بن هشام فى أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابى وفيه من الفقه أن الذكران فى الهدى جائزة وقد روى عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك فى الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابى جهل فحازه النبى صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه فى يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذى لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاشهر أنها أقصى الاسنان أى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابى حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فنخسه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان أمام القوم قال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لى ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدنى ويقول والله يغفر لك حتى بعته بأوقية من ذهب على أن لى ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفى كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال

قوله هذه موعظة الخ فى بعض النسخ وعظنا موعظة الخ وليراجع اه مصححه الاول

استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر في كتب الفقه قال السهيلي والحكمة في شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة أنه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذي أخبر به عن الله عز وجل تشاكل الفعل والخبر وفي مسند الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم سنامه وفي رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي أنك تجيعه وتدئبه وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به فقلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدي معنقا حتى وقف بي في مجلس بني خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا الفلاني ابن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذي بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم في الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شيء أعطاه اياه فمكث كذلك زمانا (وحكى) القشيري في رسالته وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن احمد بن عطاء الروذباري أنه قال كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيري عنه أيضا في باب كرامات الاولياء قال كلمني رجل في طريق مكة فقال اني رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فخاس يوما الى جماعة فرأى معهم قطار جمال فقال العائن من أي جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها

قوله مثير الغرام في بعض النسخ مثير العزم اه مصححه الاول

فنظر اليه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملي فليحله وليقل بسم الله عظيم الشأن شديد البرهان ماشاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العائن عليه وفى أحب الناس اليه وفى كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيما له يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وندرت عين العائن (فائدة) العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضى الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله (وذكر) القاضى حسين أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فأمات الله تعالى منهم مائة ألف فى ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يارب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال القاضى وهكذا السنة فى الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول فى نفسه ذلك وكان القاضى يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازى فى بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشئ وما ذكره القاضى حسين يرد ذلك (وحكى) القشيرى فى رسالته عن محمد بن سعيد البصرى أنه قال بينما أنا أمشى فى بعض طرق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمل كل من طلب رد على ما ذهب بحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من أئمة الاصول اذ ما جاز أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى بشرط أن لا يدعى التحدى كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك فى أماكنه من هذا الكتاب (فائدة) قال شيخنا اليافعى رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب فى مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذى لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعنى اليافعى) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اهـ قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس فى هيئة العرب متزر مرتد وعليه عمامة وفى رجليه نعلان

نه لان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا تظالموا يقول المظلوم للظالم أعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ حقي منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفي ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدمت في الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشيء يعود عليه منه شر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يبول الى خلف وقالوا وقع القوم في سلا جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غايتها كأنه لو بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلا فأرادوا أنهم وقعوا في أمر صعب والسلا الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا التمر في البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك التمر ينادي بذلك أي من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبته في تمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقول الآخر

تسألني أم الوليد جملا * يمشي رويدا ويكون أولا

يضرب في طلب ما لا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشي رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتي فيها ولا جملي فسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون في الكلام على الناقة (التعبير) الجمل في المنام حج لقول النبي صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختي رجل أعجمي ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدي رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا عرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى أنه يجر جملا فانه يقهر عدوا وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاذيف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأي والغالب عليهم الذلة ومن رأى أنه سقط من ظهر جمل خشي عليه الفقر ومن رأى انه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لأن المطر يتلو بعضه بعضا وهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا انبعث الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل قتال فانها دعوة للكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها بالاعناء وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة وربما دل على الزوجة ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور

قوله لقول النبي صلى الله عليه وسلم هكذا في النسخ بدون ذكر مقول فليراجع اه مصححه الاول

قوله ارطاميدورس في بعض النسخ ارطامبدوس باسقاط الراء وليحرر اه مصححه الاول

قوله قتال في بعض النسخ قتال اه مصححه الاول

وربما

وربما دل على البطء فى الاحوال لمن يريد الاستعجال وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللآية وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرى ورؤية الجمال الجنت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار فى البر والبحر وربما دلت على الاعجام والغرباء وربما دلت رؤيتها على الهموم والانكاد والسبى وسلب المال والله أعلم

قوله لانه مشتق من لفظها أى لان الجمال بالفتح مشتق من لفظها اى الجمال بالكسر المفهومة من لفظ الجمل تأمل اه مصححه الاول

جمل البحر

(جمل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللعجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين وفى حديث أبى عبيدة رضى الله تعالى عنه أنه أذن فى أكل جمل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

جمل الماء

(جمل الماء) البجع وهو الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

جمل اليهود

(جمل اليهود) الحرباء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

الجملة

(الجعلية) بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتى ان شاء الله فى باب الضاد المعجمة

جميل وجميل

(جميل وجميل) طائر جاء مصغرا والجمع جملان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

الجنبر

(الجنبر) كقعد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافى كذا قاله ابن سيده

الجندب

(الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص فى الطين وفى الارض اذا اشتد الحر وربما يطير فى شدة الحر أيضا وفى الحديث ان مثل مابعثنى الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذى كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن مسعود كان يصلى الظهر والجنادب تنقز من الرمضاء أى تثب من شدة حرارة الارض

الجندع

(الجندع) كقنفذ جندب اسود له قرنان طويلان وهو أضخم الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال ابو حنيفة الجندع جندب صغير

الجن

(الجن) أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جنى ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم فى المجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال فى المضروب ما أضربه ولا فى المشكوك ما أشكه روى الطبرانى باسناد حسن عن أبى ثعلبة الخشنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة فى الكلام على الخشاش حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف

حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كاجساد بنى آدم وأرواحهم كارواح الشياطين وصنف فى ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سنان الرهاوى عن أبى المنيب عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة عن أبى الدرداء رضى الله عنه ويزيد بن سنان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المدينى (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهرى الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لابى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فالاقتصار على ذكره فى الآيتين انما هو لذكر المنجاة من العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى الله عنهما وفيه شئ وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل

قوله وخلق الانس الخ فى بعض النسخ وخلق الله تعالى الانس وفى بعضها وخلق الله تعالى بنى آدم الخ فليحرر لفظ الحديث اه مصححه الاول

أحمر وأسود وفي كتاب خير البشر بخير البشر للإمام العلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليطلق معي فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه أسودة كثيرة وحالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال فأخذ عظما وروثا فأعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفي اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضي الله عنه قال نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الي الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحي اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبراني باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة

حتى ما أمسكني رجلاي من الفرق فلما دنوا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإبهام رجله في الأرض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء
كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآنا
رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بي فقال الحق بي فجعلت أمشي معه
مسافة غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لي التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد
فالتفت فقلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى
الأرض فنظم عظما وروثة ثم رمى بهما إليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين
سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضي الله عنه فلا يحل لأحد أن يستنجي
بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فقال إن نفرا من الجن خمسة عشر بنو إخوة وبنو عم يأتوني الليلة فأقرأ عليهم
القرآن فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطا ثم أجلسني فيه وقال لا تخرج من
هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفي يده عظم حائل وروثة
وحممة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشيء من هذا قال
فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع
سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الأنصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء
فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك
فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله
عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني
بين المقام عندهم والقفول إلى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي إلى المدينة فقال له عمر رضي
الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال
الجدف وهو الرغوة لأنها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل إناء
كشف عنه غطاؤه وأما الإجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون
بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الثقلين
فإن قيل لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه إلا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم
من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم
المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فإنه تعالى يقول عن رأس
الجن إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له
ولا تكون في قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله
عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري فإن قيل ما تقول
فيما حكي عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن قلنا العجب أن يثبت ذلك عمن يصدق

بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتى فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أى خنقته وأردت أن أربطه فى سارية من سوارى المسجد فذكرت قول أخى سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبى الجعد وليس له فى الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامنكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يارسول الله قال واياى الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير روى فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابى الرفع ورجح القاضى عياض والنووى الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا أنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفى الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضى وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث فى وجود الجن والشياطين لاتحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع فى ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لايحيله العقل ولايكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضى الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه سار الى الشأم فنزل حوران وأقام بها الى أن مات فى سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا فى مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول فى بئر

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده * فرميناه بسهميـ * ـن ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ووقع فى صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبرانى من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا وروى عن حجاج بن علاط السلمى وهو والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

انه قدم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسى وأعيذ صحبى * من كل جنى بهذا النقب * حتى أعود سالما وركبى

فسمع قائلا يقول يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت ياأبا كلاب ان هذا الذى قلته يزعم

قوله ابن علاط هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها عكاظ وفى بعضها اعلاط ولم اقف على شئ من ذلك فى القاموس فليحرر اه مصححه الاول

محمداً أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وجمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى
المدينة وابتنى بها مسجداً يعرف به وعند ابن سعد والطبراني والحافظ أبي موسى وغيرهم
عمرو بن جابر الجني في الصحابة ترووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال خرجنا
حجاجاً فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فلم تلبث أن ماتت فأخرج لها رجل خرقة
فلفها فيها ثم حفر لها في الأرض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال
أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله عنا
خيراً أما إنه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل
من التابعين أن حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشاً فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتي
من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلاً صالحاً من جن نصيبين اسمه زوبعة
قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الأموي أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه أنه
كان يمشي بأرض فلاة فإذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فإذا قائل يقول يا سرق
أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك
رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا الذي قد مات وفي كتاب خير البشر
بخير البشر عند المكتب عن إبراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تنثني
على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر
ماذا يصير إليه أمرها فما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها
في خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى قال فوالله إنا لقعود
إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمراً فقلنا من عمرو
فقالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواماً قواماً يؤمن بما أنزل
الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث
بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضي الله تعالى عنه
فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا
وفيه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
إذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجيب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الأرض
لقيت عمايتين قد التقتا ثم افترقتا قال فجئت معتركهما فإذا من الحيات شيء ما رأيت مثله
قط وإذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها
فأخذتها ولففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي إذا أنا بمناد ينادي هداك الله إن هذين
حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التي دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحي من

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لى
تابع من الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذى أنا فيه اقتحاما فجاءنى يوما فوقف على الجدار
ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع قبل فقال انه قد بعث اليوم
نبى يحرم الزنا وروى البيهقى فى دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال
قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقى منها فرأيت الشيطان فى صورته فصارعنى
فصرعته ثم جعلت أدمى أنفه بفهر كان معى أو حجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمارا
لقى الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألنى فأخبرته الامر فكان أبو هريرة رضى الله
تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد أشار اليه البخارى فيما رواه عن ابراهيم النخعى قال ذهب علقمة الى الشأم فلما دخل
المسجد قال اللهم يسر لى جليسا صالحا فجلس الى أبى الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال
من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أومنكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة
قلت بلى قال أوليس فيكم أومنكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يعنى عمارا قلت بلى قال أوليس فيكم أومنكم صاحب السواك والوساد قلت
بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى
وذكر الحديث وروى أبو بكر فى رباعياته والقاضى أبو يعلى عن عبد الله بن حسين
المصيصى قال دخلت طرسوس فقيل لى ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هى امرأة مستلقية على قفاها فقلت
أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثنى سمحج
وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق
السموات والارض قال على حوت من نور يتلجلج فى النور قالت قال تعنى سمحج وسمعته
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الا مات ريان ودخل قبره ريان
وحشر يوم القيامة ريان * وأغرب من هذا ما فى أسد الغابة بعالى وبى باسنادهما
عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم خارجا من جبال مكة اذ أقبل شيخ متوكأ على عكازة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم مشية جنى ونغمته قال أجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم من أى الجن قال أنا هامة
ابن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه الا أبوين قال أجل قال
كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت ليالى قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام
فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس
العمل فقال يا رسول الله دعنى من العتب فانى ممن آمن بنوح وتبت على يديه وانى عاتبته
فى دعوته فبكى وأبكانى وقال انى والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين

قوله صاحب السواك والوساد فى بعض النسخ صاحب الشراك او السواك اه مصححه الاول

قوله يقال لها نهوس فى بعض النسخ نهوش بالمعجمة اه مصححه الاول

ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه فى النار اذ ألقى فيها وكنت مع يوسف اذ ألقى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لى ان لقيت محمدا فاقرئه منى السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمنى التوراة وعيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن فعلمه وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الاحيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثنى بحديث تعجبنى به قال حدثنى أبو خريم بن فاتك الاسدى أنه خرج يوما فى الجاهلية فى طلب ابل له قد ضلت فأصابها فى أبرق العزاف وسمى بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفى رواية بكبير هذا الوادى واذا بهاتف يهتف بى ويقول

ويحك عذ بالله ذى الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبال
ما هول ذا الجنى من الاهوال

فقلت يا أيها الداعى ما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات
يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لى من يكفينى ابلى هذه لاتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتى وقصدت المدينة فقدمتها فى يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتى بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلنى اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغنى اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعانى وقال ما فعل الشيخ الذى ضمن أن يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم وحسن اسلامه وفى مسند الدارمى عن الشعبى قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لقى رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسى فقال له الانسى انى اراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله انى من بينهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك شيأ ينفعك قال ثم عاوده فصرعه فقال له اقرأ الله لا اله الا هو الحى

ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف
اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لي
ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني
الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الاحيا وفيه أيضا عن أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث
تعجبني به قال حدثني أبو خزيم بن فاتك الاسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد
ضلت فأصابها في أبرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت
ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بهاتف
يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبالي
ماهول ذا الجني من الاهوال

فقلت يا أيها الداعي ما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات
يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم والصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى أومن به
فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال
فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا
أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني اليك وهو يقول لك
مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم
دعاني وقال ما فعل الشيخ الذي ضمن أن يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة
فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم
وحسن اسلامه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله
تعالى عنه لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه
الانسي فقال له الانسي اني اراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر
الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله اني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية
فان صرعتني علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له اتقرأ الله لا اله الا هو الحي

ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه فى النار اذ ألقى فيها وكنت مع يوسف اذ ألقى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لى ان لقيت محمدا فاقرئه منى السلام وقد بلغت رسالته وآمنت به فقال النبى صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك ياهامة قال ان موسى علمنى التوراة وعيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن فعلمه وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم بالاحيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثنى بحديث تعجبنى به قال حدثنى أبو خزيم بن فاتك الاسدى أنه خرج يوما فى الجاهلية فى طلب ابل له قد ضلت فأصابها فى أبرق العزاف وسمى بذلك لانه يسمع به عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفى رواية بكبير هذا الوادى واذا بهاتف يهتف بى ويقول

وبحك عذ بالله ذى الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبال

ماهول ذا الجن من الاهوال

فقلت يا أيها الداعى ما تحيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات

يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم والصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لى من يكفينى ابلى هذه لاتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فانا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتى وقصدت المدينة فقدمتها فى يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتى بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلنى اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغنى اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعانى وقال ما فعل الشيخ الذى ضمن أن يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه وفى مسند الدارمى عن الشعبى قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لقى رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسى فقال له الانسى انى أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله انى من بينهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له اتقرأ الله لا اله الا هو الحى

القوم قال نعم قال فانك لا تقرؤها في بيت الاخرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي النضيل الدقيق والشخت المهزول والضليع جيد الاضلاع والخبج الريح وقال أبو عبيدة الخبج الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث ابي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى (مسئلة) يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولي لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه التي ألفها عن الربيع انه قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعي رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ويحمل كلام القمولي على ما اذا تصوروا في صورة بني آدم كما تقدم قريبا واعلم أن المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته. ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي واسمه عامر أنه قال اني لقاعد يوما اذ أقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال أنت الشعبي فقلت نعم قال اخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذ دنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتازني ورُوي أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب الصحاري ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخد وشق الجيوب والابيض وهو الذي يوسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيئا يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله

قوله والشخت المهزول الذي في القاموس أن الشخت الدقيق الضامر لاهزالا كالشخت بالفتح والتحريك فلينظر اه مصححه

الأول

منه وملوس وهو صاحب الاخبار يأتي بما يلقيها الى آذان الناس ولا يكون لها أصل
ولا حقيقة والاعور وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هي حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين
بيضة عشر في المغرب وعشر في المشرق وعشر في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس
من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو
لبني آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال
النووي رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء في أنه هل هو من الملائكة من طائفة
يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفي اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي قال ابن عباس
وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانباري كان ابليس من
الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان
من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد
الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه
شرفا عظيما وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما فنعوذ
بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة في الدين والدنيا والآخرة ولهذا قيل
اذا كانت خطيئة الانسان في كبر فلا ترجه وان كانت خطيئته في معصية فارجه قالوا وقوله
تعالى كان من الجن أي من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن
البصري لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس
وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد
شهر بن حوشب وانما كان من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء
وقال أكثر أهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام
النووي وغيره من الائمة الاعلام انه من الملائكة وان اسمه أعجمي وأن الاستثناء متصل
لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه
وقال القاضي عياض الاكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس
شائع في كلام العرب قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق
عن النووي رحمه الله وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال الجن مؤمنون والشياطين
كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون
ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون
ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم
السعالي والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتي في أبوابها ان شاء الله تعالى (فائدة)
قال القرافي اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس
مدرك الكفر فيه الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا
وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد

قوله ولا ينامون في أغلب النسخ ولا يموتون اه مصححه الاول

قوله القرافي في بعض النسخ الغزالي فليحرر اه مصححه الاول

كافرا

كافرا وإبليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخرى الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغى أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس بمرضى وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل ابليس كافر أولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض انتهى وقد اختلف أيضا فى كفر ابليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لاهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى فى آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك فى آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهى قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه الا بتقوى الله تعالى وقال فى الاحياء قبيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان فى قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا وبيض ويفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة فالشهوة فى نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هى نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (فائدة) ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هى فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم أن الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل

وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه وحوله حصن من فخار وهو
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من زمرذ وهو الصدق
والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل
هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالى به لانه قد تحصن بهذه
الحصون فينبغى للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى جميع أحواله ويتهاون به فى كل ما يأتى
فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حصن الادب مع الله تعالى
ولا يزال ابليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده الى الكفر
نعوذ بالله من ذلك انتهى وما ذكره من الفريضتين فى الآية قد يشكل فيقال ليس فيها
الا فريضة واحدة وهى قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضى الوجوب عند عدم قرينة
تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام الشافعى رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هى من
الآية فأجاب قدس الله روحه بأن فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه
عدوا والثانية العمل فى اتخاذ العداوة له انتهى وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو
فى نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون
بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق
ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان
الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذ ليس أخذ حصن المعرفة
والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن
الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فى ذلك
يطول ولكن مهما بقى حسن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله
تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية
الكاملة لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون ثم قال فى آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا
الى الكفر وموجبا للتخليد فى النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على
أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التى حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة
من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن
فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد
فى علم التوحيد وما قاله فى ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع
ذلك فى الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى
من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر
قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم

رسول

رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطى قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الذين لقوا النبى صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا للعبادة وما خلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه الا لآمرهم بعبادتى وأدعوهم اليها وقيل الا ليوحدون فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس فى هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسى أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفى الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفى القنية سئل الحسن البصرى عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفى مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقنى جنية أتزوج بها تصاحبنى حيثما كنت وروى ابن عدى فى ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه عن الطحاوى قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى فى ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوى بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولى وفى المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرنى أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرنى انه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر فى حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبى رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمرى وحدثنى عنه

عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد
السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقيل له وكذاب أيضا قال نعم
تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان
ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل
بيني وبينها شئ فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد
هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة (فرع) روى أبو عبيد في كتاب الاموال
والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح
الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة
وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم
ذلك ونهى عنه (تتمة) في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله
سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له
الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة
في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك
طوائف من الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم
في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك
قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فمرت بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على القرب
من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم
منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد
القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك
فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فأتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا
مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها
وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت ما رأيت كالليلة في امتثالك أمر
الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون
من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبي القاسم
الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطي رحمه الله يقول كنت يوما مارا في البادية فآواني الليل
الى جبل لا أنيس فيه فبينا أنا في جوف الليل ناداني مناد فقال لا تذوب القلوب في الغيوب
حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجني يناديني أم انسي فقال بل
جني مؤمن بالله سبحانه ومعي اخواني فقلت وهل عندهم ما عندك قال نعم وزيادة قال
فناداني الثاني منهم فقال لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت في نفسي
ما أنفع كلام هؤلاء فناداني الثالث فقال من أنس به في الظلام نشرت له غدا الاعلام قال
فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدري فشممتها فذهب عني ما كان بي من الوحشة

واعتزالي

واعتراني الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يعباذكره ويانس به الاقلوب
المتقين فن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطمع ونفعنا الله واياك ثم ودعوني ومضوا وقد أتى
على سنين وأنا أرى بردكلامهم في خاطري وفي كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعي
عن السري أيضا أنه قال كنت أطلب رجلا لاصد بقامدة من الاوقات فمررت يوما في بعض
الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج
في السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فمكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء
فقفوت أثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بي علة باطنة فما دواؤها فقال ياسري خل عني فانه
غيور واياك أن يراك تانس الى غيره فتسقط من عينه ثم تركني وذهب وفي كتاب التوحيد
للامام محمد بن أبي بكر الرازي عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السري يقول يبلغ العبد من
الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان في نفسي منه شئ
حتى بان لي أن الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط
والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب
غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو
والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة والانس فأدنى مرتبة في الانس أنه لو ألقي في لظى
ما تكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو ألا ترى الى قول السري رحمه الله يبلغ
العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد
من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى
لم ير غيره ولم يشهد له سواه فعلا فلم ير في الكونين الا اياه فلا يقع نظره الا عليه ولا يبصر الا على
فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه
ولذلك قال الصديق الاكبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله
قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى
الا اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص في الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل
خبير واعلم أن حالتي الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير
العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كال في المحو ووجود
في العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض
الالهي فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السري رحمه الله صحبت رجلا
يقال له ابو الدسنة لم أسأله عن مسئلة فقلت له يوما ما المعرفة التي ليس فوقها معرفة فقال أن
تجد الله أقرب اليك من كل شئ وأن ينمحي عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له بأي
شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب
انتفاعي بهذا الامر * توفي السري لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين
وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لا تدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا

عن الامام أبي الحسن على بن الحسن بن محمد الخلعي نسبة الى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعي وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضي الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه ويقرؤن عليه وأنهم أبطأوا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان في بيتك شئ من الاترج وانا لا ندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفي وكان الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما منت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفي في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالاترجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفي المستدرك في تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم ما زال هذا العمى آل محمد قلت وفي تخصيصه بالاترج والعسل ما لا يخفى على متأمل وفي معجم الطبراني عن حبيب بن عبد الله عن أبي كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتي في باب القاف حديث سليمان بن موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن في المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عاشر أحدا من الجن في المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن والجن في الرؤيا يعبر بالمرض فمن دخلت الجن داره فليحذر المرض والجنون في المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن لما الدهر فنال الغنى • يا ويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائي بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم .

قوله توفي في شوال الخ الذي في تاريخ ابن خلكان أن هذا تاريخ وفاة أبيه وأما هو فوفاته في ثامن عشر ذي الحجة يوم السبت وقيل السادس والعشرين منه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وكانت ولادته في المحرم سنة خمس وأربعمائة وكان كل من ولادته ووفاته بمصر فليراجع اه مصححه الاول

جنان البيوت

• (جنان البيوت) • بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهي الحيات جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي لبابة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي

في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر ابن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لاتنظر اليه حامل الا ألقت ما في بطنها وفي كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رؤسها عند المشي وأنشد يقول

رفعن بالليل اذا ما اسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا

(الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر وسيأتي في باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجه مدور وهو يمشي متكفيا على صدره كأنه يمشي على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شانه أنه اذا رأى الصيادين له لاخذ الجندبادستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا في طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرهما الصيادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفي باطن الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيا في الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته في الماء ويغتذي فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لاشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا في شئ من الاعضاء وله خاصية في جميع العلل الباردة الرطبة التي تحدث في الرئة وفي الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شئ أنفع للريح في الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلي به موضعها واذا طلي به الرأس مدافا بأحد الادهان نفع المصروعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لاسيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجندبادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

(الجنين) هو ما يوجد في بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردي في الحاوي وبه قال مالك والاوزاعي والثوري وأبو يوسف ومحمد واسحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة بالشق تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام

الجنين

قوله لاخذ الجندبادستر فيه انه اسم لنفس الحيوان كما ذكره في صدر الترجمة وسيأتي له في القاف أن الجندبادستر اسم للخصية وهنا جعله اسما للموجود في الخصيتين البارزتين فلعله يطلق على الجميع تأمل اه مصححه الاول

الجندبادستر

قال ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم بهيمة الانعام أجنتها وجد ميتة فى بطن الام فيحل أكلها كما الامهات وهو من أحكام هذه السورة وقيل بعد لان الله تعالى قال الاما يتلى عليكم وليس فى الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك فى باب الباء الموحدة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردى • أحدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه ما دام مستجنا فى بطن أمه فاذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وهو فى بطن الام لا يقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه • الثانى أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لصار ذكاة الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة • الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناه كذكاة أمه فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو صحت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانا مستعملين فتستعمل الرواية المرفوعة فى النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة فى التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى قال قلنا يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفى بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعى بانه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فالزم عليه ذبح رمكة فى بطنها بغل فمنع ذبحها والرمكة الانثى من الخيل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وهى ما كولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردى أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير ماكول لان العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففى اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه فى وجوب العدة كونها أم ولد قال الماوردى وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا مما لا يعرف لخفاء ادراكه ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضى والبغوى لم يحل لانه مقدور عليه وقال القفال يحل لان خروج بعض الولد كعدم خروجه فى العدة وغيرها قال فى الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان فى تاريخه أن الامام صاحب الدين

قوله من اختلاف قوليه لعل الضمير راجع للامام وقوله كونها أم ولد هكذا فى النسخ ولا يخفى ما فيه ولو أسقط منه الواو العطف والاصل وكونها أم ولد فتأمل وراجع الاصل وصححه الاول

أبابكر القرطبي كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وهما لابي الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه

(جهبر) كجعفر أنثى الدب وهي اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى لتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

(الجواد) الفرس الجيد العدو سمي بذلك لانه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر * نمته جواد لا يباع جنينها * والجمع جود وجياد كثوب وثياب وأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع ويسمى قيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الغرياني في كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أصلي الصبح ثم أجلس في مجلسي فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الي من شد على جياد الخيل في سبيل الله عز وجل وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يارسول الله قال اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى وفي سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفي كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يازائدة انك الموفقة فأتته يوما فقالت يارسول الله اني عجنت عجينا لاهلي ثم ذهبت احتطب فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا وجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتاني وسلم علي وقال كيف أنت يازائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير وينذر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فأقرئيه مني السلام وقولي له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك ما فرح أحد ببعثك ما فرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عني فأخذت في رفع حطبي فثقل علي فالتفت الي وقال يازائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم بأبي وأمي فعطف علي وغمز الحزمة بقضيب أحمر في يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبي ياصخرة بالحطب معها

جهبر

قوله انثى الدب في بعض النسخ انثى الذئب اه مصححه الاول

الجواد

قوله أي الجهاد هكذا في أغلب النسخ وفي نسخة اي المجاهد وهي أوفق بالجواب وانظر لفظ الحديث اه مصححه الاول

فعلت الصرة تدهده بين يدي بالمطبخ حتى أتت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا لنتفرج فقاموا وانطلقوا
الى الصرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ما روي عن عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا
الحبر اليهودي أرسلني اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن
فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي أخرجك من دينك الى أمة محمد فقال له كعب أتراك راجعا
اليه قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك
بالله الذي فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذي ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل
شيء ألست تجد في كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب
وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة احمد فانه
سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه الثلاث شئت وفي كتاب خير البشر
بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روي أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم
عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه فرفع الحجاب عن الوافدين
وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا في المنام أخافته
وأذعرته وأهالته في حال منامه فلما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه في نفسه
بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان
فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له أخبرني عما رأيت أنا في منامي فيجيبه الكاهن بأن لا علم
عندي حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت أمه
قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان أتباع
الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه
وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما بما أراد علمه ولما يئس من طلبته
سلا عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه ورفعت له
أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا
عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة
المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت
عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها
قواما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه
وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلامها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك
الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى
أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينه
حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي عفيراء فقال لها يا عفيراء من الذي

ادهيته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد
عنها الجان فقال ياعفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست
باضغاث أحلام قال الملك أصبت ياعفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع
بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت
فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع وغرق كارع
فقال الملك أجل هذه رؤياى فما تأويلها ياعفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع
والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو منازع فقال
الملك ياعفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء
انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو ياعفيراء قالت الى
صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك
ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يتجلى عن ذبح وأثار فقال الملك
ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون
يغزيهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فأطرق الملك يؤامر نفسه
في خطبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعي غيور ولامري صبور وناكحي مثبور
والكلف بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء
قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن والوغول الدخول في الشئ
بقوة وذرى جبل بفتح الذال المعجمة الكن والمدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى
تراص ما بها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد
والارواح هي الرياح وصريفها اللبن المحض يحدثان الحلاب ينصرف عن الضرع الى
الشارب وضريبها اللبن الرائب وبعد عنها الجان أي جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير
زوابع هي من الرياح ما يثير التراب فيعليه في الجو ويديره وساطع أي مرتفع ودعاء ذي
جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أي من شرب جرعا
أمن وكارع أي من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع
لان بعضهم كان يتبع في الملك بعضا والعماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل من
الكرائم من النساء أي يسبين فينشددن النطق على أوساطهن كالاماء المهنة والخدمة
ونقع مثار النقع الغبار يثيره المتحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة
والتغطرف التكبر ويدمث أي يسهل ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين
في النفس وجال في صهوة جواده جال أي وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه
والكوماء الناقة العظيمة السنام * ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار
الكهان وانما هو خبر نبوي رؤيا بختنصر وذلك أن بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من
سبي بني اسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بختنصر رؤيا

ارتاع لها وحدث له فى المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال انى قد أنسيتها وان لم تخبرونى بها الى ثلاثة أيام لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال العلام الاسرائيلى فأحضره وسأله فقال له دانيال ان لى ربا عنده علم ذلك فأجلنى فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء فأوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فأتى الى بختنصر وقال له الملك رأيت صنما قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه اذ أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا هى التى أنسيتك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم فيومئذ ملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهى أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد فوقه وهو أشد منه وهو ملكك فهو أشد ملك وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التى أرسلها الله عليه من السماء فنبى يبعثه الله فى آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع ويتلى الدنيا به ويصير الامر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقى الدهر فعجب بختنصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها والياء المثناة تحت وكان أعرابيا مقيما عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندى لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه فقال ابن الاشعث لتقومن خطيبا ولتخلعن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم فى الوقعة التى كانت بينه وبين الحجاج جىء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء من كلامه فى جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشام أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام واسط جنة بين حمأة وكنة قال وما حمأتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما بينهما ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها الشام عروس بين نسوة جلوس ثم قال فى أثناء كلامه لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة

قوله عبد الرحمن بن الاشعث الذى رأيته فى تاريخ ابن خلكان عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث فليراجع اه مصححه الاول

فقال الحجاج ان العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة الكرام مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغي وآفة المال سوء التدبير وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه فقال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله وكان قتله فى سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها فى كتاب غاية الادب فى كلام حكماء العرب وهو فى ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فراره أى يغنيك شخصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو فى سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال ليركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وانما عقرها لانها كانت سببا فى فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهى الريح التى كان غدوها شهرا ورواحها شهرا وروى الامام أحمد قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبى قتادة وأبى الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوى أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائى من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل ابن بيهس روى له الجماعة الا البخارى وقال الثعلبى كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها التوكل على وجه القربة بها كالهدى عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصارى بحائطه اذ تصدق به لما دخل عليه الدبسى وهو فى الصلاة فشغله * والصافن الذى يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهى علامة الفراسة كما قال فى حقه العجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم الخير فى الآية الخيل والعرب تسمى الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضى الله عنه اذا ركب الخيل خطت رجلاه الارض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائى وكان كثير الخيل لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودمول قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيئ سنة تسع فأسلم وقال له

النبي صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أحد في الجاهلية ورأيته في الإسلام إلا رأيته دون تلك
الصفة إلا أنت قال الشنوفي ما قيل لي إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم
وفي رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه
من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انعم الفتى
إن لم تدركه أم ملدم وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد الخير فقتلتك أم كلبة يعني الحمى
فلما رجع إلى أهله حم ومات رضي الله تعالى عنه وقال ابن عباس والزهري مسح سليمان
صلى الله عليه وسلم بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه
الطبري وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبي أن هذا المسح إنما كان وسمها بالتحبيس
في سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على أنها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى
لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما وجد من الخيل وهذا بعيد وقال
بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله
وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فقال الجمهور أراد أن يفرده من بين البشر ليكون
خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذي ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم في
صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سواري المسجد كما تقدم وسيأتي إن شاء الله تعالى
في باب العين المهملة أيضا وروى النسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي
لأحد من بعده وأن لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم
ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون
قد أعطي الثالثة انتهى فقد عاي ورجاي وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام
فقد روي عن ابن عباس أنه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الإنس
فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس ثم يدعو الطير فتظلهم
ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوا ورواحا وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام
لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل عملا بديعا
مهولا بحيث إذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهدد فأمر أن يعمل من أنياب الفيلة
مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب شماريخها
الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر على رأس نخلتين منهما طاوسان من ذهب وعلى رأس
نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب
على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الأخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم
من الذهب الأحمر وعناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل
والكرسي وكان سليمان إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي

كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان في الخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطيور فتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان اجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بختنصر بيت المقدس حمل الكرسي الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده وزعم الطبري أن بختنصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبي ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم في ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ما قاله العتبي وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير أن رجلا من بني اسرائيل اسمه اسحق في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكي فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال يا روح الله كانت لي ابنة عم وهي زوجتي وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها واني لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلني فراقها فقال له عيسى أتحب أن أحييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذي فيه زوجتي وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فواراه في قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم يا ساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهي تنفض التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأدركه النوم فقال لها انه قد قتلني السهر على قبرك وأريد أن آخذ لي راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها

قوله العتبي في بعض النسخ القتبي بالقاف هنا وفيما يأتي اهـ

ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته
ومالت اليه بسرعة الناظر حيث وقعت في قلبه فأتت اليه وقالت خذني فأردفها على جواده
وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك
أعطني زوجتي وابنة عمي فأمسكته وقالت أنا جارية ابن الملك فقال بل أنت زوجتي وابنة عمي
فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أتريد أن تفسد جاريتي فقال
والله انها لزوجتي وان عيسى بن مريم أحياها لي باذن الله بعد أن كانت ميتة فبينما هم
في المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال الحق يا روح الله أما هذه زوجتي التي
أحييتها لي باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب واني جارية ابن الملك وقال ابن الملك
هذه جاريتي فقال عيسى ألست التي أحييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردي
علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا
ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله
مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان الحق الاسرائيلي عاهد الله
تعالى أن لا يتزوج أبدا وهام على وجهه في البراري باكيا وفي هذه الحكاية أعظم عبرة
لأولي الالباب وهي من أعجب ما يسمع في التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة
وحسن الخاتمة بجاه محمد وآله وقد أحببت أن أذكر هنا ما أخبرني به بعض العلماء
العارفين وهو أن عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز في بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة
فدنا منها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غايته فسلم
عليه وقال له منذ كم أنت في هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة
وما قضاها لي بعد فعسى يا روح الله أن تكون شفيعا لي فيها فعساها تقضى فقال له عيسى
وما حاجتك قال أن يذيقني مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك
في ذلك فدعا له عيسى في تلك الليلة فأوحى الله اليه اني قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك
فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التي تحتها قد
انشقت فنزل عيسى في ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد في مغارة تحت ذلك الجبل واقفا
شاخصا بصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فتعجب عيسى من حاله فهتف به
هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا أنه لا يطيق ذلك فوهبناه جزءا
من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك انتهى
قلت نغمة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم أن المحبة هي
أول أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها الى المنازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل
التحقيق في العبارة عنها فكل ناطق بحسب ذوقه وأفصح بقدر شربه ليس هذا موضع
حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا الجوهر الفرد
في أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر في هذا الكتاب فاعلم أن المحبة

على الاجمال، وافقة المحبوب فيماشاء سواء فيما حزن أو سرّ نفع أو ضرّ وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوّم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * مامن يهون عليك ممن يكرم

واعلم أن الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه فى العبارة عنها والكشف عن سرّها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الاسرار من القلوب وقد قيل فى ذلك

تشير فادرى ماتقول بطرفها * وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم
تكلم منا فى الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ماكان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق بأثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت صم بكم عمى لديننا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمة الله عليه أنه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينىّ فاذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتدف خلفى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ماترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليك السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعى من رأيتموه يزدرى الاولياء أو يشكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

(الجواف) بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

(الجوذر) بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذور بالهمز أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية

الجواف
الجوذر
قوله والجؤذور بالهمز أيضا مع الواو هكذا فى النسخ وهو مخالف لما فى القاموس وعبارته والجؤذر وتفتح الذال والجيذر والجوذر بالواو كنوفل وكوكب والجوذر بفتح الجيم وكسر الذال ولد البقرة الوحشية انتهت فليتنظر اه
مصححه

قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

و بيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لى يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبى بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد

تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

وأجبر على ذلك

وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الاحاديث الجامر
وقالت وغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره

بادر اذا حاجة فى وقتها عرضت * فللسوانح أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تؤخر فللتأخير آفات

وله وأحسن

أما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر فى الرياض بكى
كالحب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا

لحى الله امرأ أولاك سرا * فبحت به ورفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * أنم من الزجاج على وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله

يتم بسر مستودعيه سرا * كتمام الظلام بسر نار
أنم من التصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

الجوزل

(الجوزل) بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر

ابنة عمي لا أحب الجوزلا * ولا أحب قرصك المفلفلا * وإنما أحب قلبيا اعبلا
يربما سمي الشاب جوزلا

جيال
(جيال)* كجمال اسم للضبع على فعال وهي معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) أي في باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جيال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

أبو جرادة
(أبو جرادة)* هو الطائر الذي يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشأم البصير يتخذ له فيذبح ويتسمح به من كانت البواسير به ظاهرة فتنفعه نفعا بينا والله أعلم

(باب الحاء المهملة)

حاتم
(حاتم)* هو الغراب الاسود لانه يحتم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وسيأتي ان شاء الله تعالى هذه الابيات في أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

الحارية
(الحارية) نوع من الافعى وقد تقدم في باب الهمزة

الحباب
(الحباب) الحية قال الجوهري وانما قيل لها ذلك لان الحباب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود في باب تغيير الاسم القبيح وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه هو عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

٢

الحبتر
(الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره في باب الثاء المثلثة

الحبث
(الحبث) حية بتراء ذات سم قاتل وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الحية في آخر هذا الباب

حباحب
(حباحب) كهدهد حيوان له جناحان كالذباب يضيء بالليل كأنه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار الحباحب وقيل الحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك قال الجوهري وربما قيل نار أبي الحباحب وهو ذباب وقال في المرصع يقال النار القابلة التي لا ينتفع بها وللذباب الطائر في الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال في الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل

لانه من الحشرات

الحبارى

• (الحبارى) • بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت فى الجمع حباريات قال الجوهرى وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة أى لا تنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسمانى ولو لم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج وهى من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد فى حواصلها الحبة الخضراء التى شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشأم ولذلك قالوا فى المثل أطلب من الحبارى واذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا سلح رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى • رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزلا من خطايا بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب • ويغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليل وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذى عن بريه بن عمر بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده أنه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حبارى قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصت بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأملح من السباح حالة الأمن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جيدا وأجوده الخالف المكدود قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح

لكنه

لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصيني والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمي ويوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لاسيما اذا أكل في الشتاء وفي البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجود ما طبخ بعد أن يمضي عليه يومان ثم يغرز في صدره وأنفاذه النوم الكثير والتافل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مختلفا خير ممن كان عتيقا ويجب أن يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزويني يوجد في حوصلته حجر اذا علق على الانسان لايحتلم مادام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس في النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لاينصل وما كان منه أنثى لايسود الشعر ويعرف ما يسود بأن يؤخذ خيط فيدخل في ابرة ويدخل في بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والا فلا (التعبير) الحبارى في المنام رجل حفي صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لايستر ليلا ولانهارا

* (الحبرج) * ذكر الحبارى والحبور ولدها وقيل الحبور من طير الماء (٢)

* (الحبركى) * القراد قاله الخنساء

فلست بمرضع ثديي حبركى * أبوه من بني جشم بن بكر

والانثى حبركاة وقال أبو عمرو والجرمي قد جعل بعضهم الالف في حبركى للتأنيث فلم يصرفه وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين

* (حبلق) * كعملس غنم صغار لاتكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها (٣)

* (حبيش) * قال الجوهري هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم

* (الحجر) * الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لايشركها فيه الذكر والجمع أحجار وحجور وقيل أحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل وليس بقوي وفي كامل ابن عدي في ترجمة محمد بن عبد الله العرزمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على أنه يقال لها حجرة بالهاء لكن في المستدرك من حديث أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمي الانثى من الخيل فرسا (وحكمها) وخواصها كالخيل وسيأتي ذكر ذلك في باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الحجرة في المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز فمن ركب حجرة في منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة في عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة في غير عصمة أو يركب امرا لايثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض

الحبرج

٢ قوله الحبرج ذكر الحبارى الذي في القاموس ان الحبرج بالضم من طير الماء وأما ذكر الحبارى فهو حبارج كعلابط وقوله والحبور ولدها الخ مخالف لما في القاموس حيث قال والحبور طائر أو ذكر الحبارى فتدبر اه مصححه

الحبركى

حبلق

٣ قوله وقيل قصار الغنم ودقاقها الذي في القاموس قصار المعز ودمامها فليحرر اه مصححه

حبيش

الحجر

والسوداء على أمر أقدامه ونحوه ودوا الحمراء كذلك ورماد الحرة على السمنة لسمنة
حصى والضعيفة بجذب وقد تكون ضعف الباه والقوى والحيل والله تعالى أعلم

الحروف

• (الحروف) دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

الحجل

• (الحجل) بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الا حرفان حجلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتي في باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح أن تتمرغ في التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر ومن ريح تهب من قبله واذا ماتت من الذكر كور مع الحضن وهي تحضن الاناث وهما كذلك في التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشر سنين ويبيض عشر يجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الحجل أنه يأتي أعشاش غيره فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بأمهاتها التي باضتها وفي تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لم يرد بطئه جزاء أخرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فأيهما غلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفي طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يصيده الصيادون في أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه وتحضنه (فائدة) ذكر في كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبي نصر محمد بن مروان الجعدى أنه أكل مع بعض مقدمي الاكراد على سماط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردي بيده واحدة وجعل يضحك فسألته عن ذلك فقال قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقبل تضرعه ولم أتركه فلما رأى الجد مني التفت الى حجلتين كانتا في جبل وقال اشهدا على انه قاتلي فلما قتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهادهما علي فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب عنقه (الحكم) أكلها حلال اتفاقا وسيأتي ان شاء الله تعالى في النحام في باب النون عن كامل ابن عدي أن الطير المشوي الذي أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم كان حجلا وقيل كان نحاما وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذي المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب أنها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذي يدخل في عروتها وروى البيهقي في دلائل النبوة عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا لما شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين

كتفيه

كتفيه فكان هذا هو الذى عرف به موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبى طالب ثم تزوجها الصديق فأولدها محمدا ثم تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة الصديق وكان محمد بن أبى بكر صغيرا فرباه على فهو ربيب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فائدة أخرى) فى المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت عليه شامة النبوة فى يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال على رضى الله تعالى عنه لاهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال يا عقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وأنت الذى حببت كل قصيرة ✽ الى فلا تدرك ذلك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ✽ قصار الخطا شر النساء البحاتر

وسيأتى الكلام على خاتم النبوة فى باب الكاف فى لفظ الكركى (الامثال) ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم انى أدعو قريشا وقد جعلوا طعامى طعام الحجل يريد أنه يأكل الحبة بعد الحبة لا يجد فى الاكل وقال الازهرى أراد أنهم غير جادين فى اجابتى فلا يدخل منهم فى دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم الاصبهانى فى كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب فى الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الايمن خير من الصف الايسر قال قوله حاذوا من الحذاء وهو أن يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد سريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهى حارة قدر نصف مثقال نفع من الفزع ومرارتها تنفع الغشاوة المظلمة فى العين اكتحالا واذا اسعط بمرارتها انسان فى كل شهر مرة اشتد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وقال المختار بن عبدون بيض الحجل ألطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفهين وضار بأصحاب الكد ويولد غذاء معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة وهو أجود هضما من بيض الدجاج وأجود ما يعمل أن يلقى فى الماء وهو يغلى وفيه ملح أو خل ويكون الماء منغمسا عليه وكذلك كل بيض وأما المطجن من كل بيض فردى جدا يولد حجارة فى المثانة ويحدث غما وقولنجا والمغلى فى الماء أهضم منه وأنفع ومن المقلى فى الادهان أيضا انتهى وقال غيره بيض الحجل اذا طبخ فى الماء المغلى فى الكمون والملح أو بخل عنصل وأكل نفع من المغص وسائر وجاع البطن (وأما رؤيته فى المنام) فالحجلة تدل على امرأة غير ألفة وربما دل رؤيتها على محبة الاولاد

الحدأة

✽(الحدأة)✽ بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت ولا تقل حداة بفتح الحاء لانها الفأس التى لها رأسان وقد جاء فى الحديث الحديا على وزن الثريا كذا قيده الاصيلى وقد جاء الحدياة بغير همز وفى بعض الروايات الحديثة بالهمز كأنه تصغير

ذكره الصاغاني قال وصواب تصغيره الحديئة بالهمز وان ألتبث حركة الهمزة على الياء شدّدتها وتلك الحدية على مثال عليّة وفي الحديث لا بأس بقتل الحدو والافعو قال الازهري هي لغة فيهما وقال ابن السراج الحدو على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الالف واوا على لغة من قال حدا وكذا أفعى انتهى وقال الاصمعي جمع الحدأة حدأ كعنب وزاد ابن قتيبة وحدآن قال الجوهري هي مثل عنبة وعنب وقد قال في ع ن ب المجنة من العنب عنبة وهو بناء نادر لأن الاغلب على هذا البناء الجمع نحو قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة الا أنه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك في حدأة كما تقدم والطيبة المغنم الهني والتولة ما تحبب به المرأة الى زوجها والخيرة والطيرة معروفتان قلت وقد يرد عليه ثوم وذبحة وهو وجع في الحلق وسنة وهو العنكبوت ورثمة وهي البلحة وضمنة وهي السمينة ومنة وهي نوع من التنافذ وتيمة وهي شجرة بوادي ابراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وتخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها السود والرمد وهي لا تصيد وانما تخطف ومن طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا وفي نسخه الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على ما يشاء ويقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعا لا تعدو على فراخ جارها وزعم رواة الاخبار وقتلة الآثار أنها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وانما امتنعت من أن تؤلف أو تعلم لانها من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده • والسبب في صياحها عند سفادها أن زوجها قد جحد ولدها منه فقالت يا نبي الله قد سفدني حتى اذا احتضنت بيضي وخرج منه ولدي جحدني فقال سليمان عليه السلام للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها تحوم البراري ولا تمتنع من الطير فلا أدري أهو مني أو من غيري قال فأمر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجده شبيه والده فألحقه به ثم قال له سليمان عليه السلام لا تمكنها أبدا حتى تشهد عليه ذلك الطير لئلا يجحد بعد ها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت يا طير اشهدوا فانه سفدني اه وتقول في صياحها كل شيء هالك الا وجهه وهي طرشاء ولو كانت مما يصاد به لما كان من الكواسر أحسن صيدا منها ولا أجل ثمنا ومن طبعها أنها لا تخلف الامير يمين من تختطف منه دون شماله حتى ان بعض الناس يقول أنها عسراء لأنها لا تأخذ من شمال الانسان شيأ وقال القزويني انها سنة تذكر وسنة أنثى وفي صحيح البخاري وغيره أن أعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تتمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا • على أنه من ظلمة الكفر نجاني

فقالت لها عائشة رضي الله تعالى عنها ما هذا البيت الذي أسمعه منك فقالت شهدت

قوله وضمنة مخالف لما في القاموس حيث قال والضمنة بالكسر المرأة والناقة السمينة الخ وقوله وتيمة هكذا في بعض النسخ وفي بعضها سمية وبعضها تمة ولم أقف على شيء من ذلك في القاموس فليحرر اه مصححه

قوله من أعاجيب في بعض النسخ من تعاجيب اه مصححه

عرسا

عروسا لها تجلى اذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحديا فأبصرت حمرته فاخذته ففقدوا الوشاح فاتهمونى به ففتشونى حتى قبلى فدعوت الله أن يبرئنى فجاءت الحديا بالوشاح حتى ألقته بينهم كذا قيده الاصيلى الحديا على وزن الثريا وروى من طريق الساغانى وغيره الحدياة بغير همز والحديئة بالهمز وفى رواية فرفعت رأسى وقلت ياغياث المستغيثين فما أغمضتن حتى جاء غراب فرمى الوشاح أوقالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتنى يا أم المؤمنين وهن حولى يقلن اجعلنا فى حل فنظمت ذلك فى بيت فأنا أنشده لئلا أنسى النعمة فأترك شكرها وروى الحافظ النسفى فى كتاب فضائل الاعمال باسناده الى حماد بن سلمة أن عاصم بن أبى النجود شيخ القراء فى زمانه قال أصابتنى خصاصة فجئت الى بعض اخوانى فأخبرته بأمرى فرأيت فى وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت وجهى على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب ياسامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عن سواك قال فوالله مارفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى فرفعت راسى فاذا حدأة طرحت كيسا أحمر فأخذت الكيس فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة فى قطنة مندوفة قال فبعت الجوهرة بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقارا وحمدت الله على ذلك انتهى وحكى القشيرى فى الرسالة فى آخر باب كرامات الاولياء عن شبل المروزى انه اشترى لحما بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجدا يصلى فيه فلما رجع الى منزله قدمت له زوجته لحما فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازع حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل نساه وفى كتاب المجالسة للدينورى فى الجزء الثالث عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان سعد ابن أبى وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فأخذته فدعا عليها سعد فاعترض عظم فى حلقها فوقعت ميتة انتهى وروينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ ياريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت ورقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحرم أكلها لانها من الفواسق الخمس المأمور بقتلها قال الخطابى المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفأر بيان ذلك وفى الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهم أجمعين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم وفى رواية ليس على المحرم فى قتلهن جناح الحدأة والغراب الابقع والعقرب والفأرة والكلب العقور نبه صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز له أن يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر

والشاهين والباشق والزنبور والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا
آذاه قال الرافعي وفي معنى هذه الخمسة الحية والذئب والاسد والنمر والنسر والعقاب فهذه
الانواع يستحب قتلها للمحرم وغيره وقال في باب الاطعمة ما يحل القتل وهو ان تقتل
على سبيل الوجوب وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى في باب الصاد في الكلام على الصيد
(الامثال) قالوا احدأ حدأة وراءك بندقة قال أبو عبيدة يرى ابدلت هذه الحدأة الى
تطير والبندقة ما يرمى به يضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجعل في القلي تنفع
في اناء زجاج فمن لسعه شيء من الهوام قطر منه في الموضع الذي لسع فيه وا كتحل محاذيا
ان لسع في الجانب الايمن اكتحل في العين اليسرى وان لسع في الجانب الايسر اكتحل
في العين اليمنى ثلاثة أميال فانه يبرئه وان سحقت وطرحت في سلة الحاوي ماتت الحيات
كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان
علقت وهي حية في بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على
الحرب والقتال لما قيل حدأ حدأة وراء بندقة قال بعض أهل اللغة ان حدأة وبندقة
كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فأغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة
وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هي الطائر
المعروف وبندقة الرامي كما تقدم وربما دلت على الرجل المحرم أو المرأة الزانية وجماعة
الحدأ تدل على قطاع الطريق وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان
قتالهم مباح في الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة
في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض ومن أصاب حدأة
ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكا فان طارت من سماء الولد وقال ارطاميدورس الحدأة
في المنام تدل على اللصوص والخاطفين وتدل على النساء والله أعلم (٢)

الحذف

(الحذف) بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة
وفي حديث الصلاة لا يتخللكم الشياطين كأنها احدف وفي رواية كأولاد الحذف
قيل يا رسول الله وما أولاد الحذف قال ضأن سود جرد صغار تكون باليمن

الحر

(الحر) الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر
والبازي وقال ابن سيده الحر طائر صغير أغبر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس
وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد

الحرباء

(الحرباء) كنيته أبو جحادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود
كما تقدم قال الامام القزويني في كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطيء الحركة
وكان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة تفلق عينيه تدور الى كل جهة من
الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في بدنه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد
أو كأنه ليس من الحيوان ثم أعطي مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التي

(٢) يوجد هنا في بعض النسخ ما نصه *(الاحقب)* حمار الوحش سمي بذلك لبياض في حقبه والانثى حقباء قال رؤبة
كأنها حقباء بلقاء الزلق * والزلق عجز الدابة اه والاليق بصنيعه أن يذكر ذلك في حرف الهمزة وان نظر الى زيادة الالف فالانسب ذكره فيما يأتي فيما أوله حاء مهملة يليها قاف فتدبر اه مصححه

يكون

يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويختطف ذلك بسرعة كخطوف البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار وشوه ما يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل يفزع منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الامام الغزالي ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة وخضرة وما شاءت وهو ذكر أم حبين والجمع الحرابي والانثى حرباءة قال رجل خاصمت ابن أخي الى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضي له حجة حتى يتعلق بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهري ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لأنه ليس في الكلام فعلل وفي الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة وهي دويبة غبراء ما دامت فرخا ثم تصفر وهي أبدا تطلب الشمس فهي تستدير وتتوجه اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة وما يجري مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراه أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى أن تتصوب الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تنصرف عنها الى أن تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه لليلته الى أن يصبح حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسي ولسانه طويل جدا نحو ذراع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطويا في حلقه وهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى أم حبين وسيأتي في آخر الباب وقد سمى أبو النجم في بعض شعره الحرباء بالشقي وليس الشقي باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكر في المحكم في العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح بانت سعاد أن الحرباء سناما كسنام البعير وانه يتلون ألوانا ويكنى أبا قرة وهي تتلون بلون الشجرة التي تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزويني نظير ذلك (الحكم) قال في الروضة انها نوع من الوزغ غير مأكولة لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهري من أنه ذكر أم حبين أنها تؤكل لان أم حبين مأكولة كما سيأتي ان شاء الله تعالى لكن قالوا ان الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها لا أنها نوع من الوزغ (الامثال) قالوا فلان يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود

قوله بالشقى هكذا فى بعض النسخ بالمعجمة وفى بعضها بالسق بالمهملة وليحرر اهـ مصححه

قوله اباقرة فى بعض النسخ اباقرادة اهـ مصححه

من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر في الامر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت في أجفان العين وجعل في أصوله لم ينبت أبداً ومرارتها اذا اكتحل بها أزال الغشاوة البصر ونفعها اذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء ويشتد عليه الدم والشحم وطلى به قروح الرأس والاثار فانه يبرئها من أول طلية (التعبير) الحرباء في المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لانها تدور أبداً مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة في الدين أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم

الحرذون

• (الحرذون) • بكسر الحاء وبالدال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لان له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجد في العمران المهجورة كثيراً له كف ككف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلده لا برص فيه بخلاف سام أبرص والحق أنه غير الورل خلافاً لعبد اللطيف البغدادي (وحكمه) تحريم الاكل لانه من ذوات السموم (الخواص) قال ارسطو من أطلى بشحم الحرذون وألقى نفسه على التمساح لم يضره التمساح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان أحرق جلده واطلى به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرق بين رأسه وجسده والعيارون يفعلون ذلك ليقتلهم منهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربع في خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهرايس انما يعلق قلبه على الوصف الذي تقدم (ورؤيته في المنام) تدل على الطمع والشره في الكسب واختلاف المزاج والتحول والنسيان والله أعلم

الحرشاف او الحرشوف

• (الحرشاف أو الحرشوف) • الجراد المهزول الكثير الاكل الواحدة حرشافة وفي حديث خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت رضي الله عنهما لما قال لها أنت كظهر أمي وجاءت تستفتي له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكي الى الله فأنزل الله عز وعلا فيها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الآيات قال لها النبي صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وماله خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك انه ليشرب في اليوم كذا كذا مرة قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالحرشافة شبهته بالجراد المهزول الكثير الاكل

الحرقوص

• (الحرقوص) • بضم الحاء المهملة وبالقاف المضمومة وبالصاد المهملة في آخره وبالسين في لغة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغير أرقط بحمرة أو صفرة ولونه الغالب عليه السواد وربما نبت له جناحان فطار قال الراجز

ما لقي البيض من الحرقوص • يدخل تحت الغلق المرصوص

من مارد لص من اللصوص • بمهر لا غال ولا رخيص

أراد بلا مهر أصلا وقيل هي دويبة مثل القراد وأنشدوا * مثل الحراقيص على حمار *
وفي ربيع الابرار للزمخشري أنها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح

ولو أن حرقوصا على ظهر قملة * يكرّ على صفي تميم لولت

ويقال له النهيك وقالت أعرابية

يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أإبلا أعطيتني أم نخلا
* أم أنت شئ لا تبالي الجهلا *

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة محزمة لها حمة كحمة الزنبور تلدغ بها كأطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب بأطراف السياط أخذته الحراقيص (فائدة) الحرقوص السعدي رجل من الصحابة وهو ذو الخويصرة التميمي الذي بال في المسجد وهو القائل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل وهو الذي خاصم الزبير في شراج الحرة وقال أن كان ابن عمتك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه * وقال ابن الاثير في أسد الغابة الحرقوص بن زهير السعدي من الصحابة ذكره الطبري وقال ان الهرمزان الفارسي كفر ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غزوان الى عمر رضي الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير في قتال الهرمزان وبقي حرقوص الى أيام علي رضي الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم صار مع الخوارج ومن أشدهم على علي وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي فقتل حرقوص يومئذ سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

الحريش

* (الحريش) * نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهري وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد في هامتها ويسميها الناس الكركدن وقال أبو حيان التوحيدي هي دابة صغيرة في جرم الجدي ساكنة جدا غير أن لها من قوة الجسم وسرعة الحركة ما يعجز القناص ولها في وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شئ ويحتال لصيدها بأن تعرض لها فتاة عذراء أو صبية فاذا رأتها وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هي صارت في حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور اللبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكرها منها بهذه الحيلة وقال القزويني في الاشكال الحريش حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ في عدوه ويوجد في غياض بلغار وبستان

انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان المرموق لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع (الخواص) دمه يشربه من به خناق يفتح في الحال ولحمه يبرئ صاحب القولنج أكلا وكعبه يجعل على العرق المدني يسكن ألمه

الحسبان

• (الحسبان) الجراد واحده حسبانة وكذلك النمل الصغيرة

الحساس

• (الحساس) جنس من السمك صغار وهو الهف

الحسل

• (الحسل) ولد الضب والجمع أحسال وحسول وحسلان وحسلة يقال ذلك له أول ما يخرج من بيضته وكنية الضب أبو حسل (وحكمه) كأبيه (الأمثال) قالوا لا آتيك سن الحسل أي أبدا لأن سنها لا تسقط حتى تموت وأنشد العجاج يقول

إنك لو عمرت عمر الحسل • أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل • كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

٢ الحسيل

• (الحسيل)[1] ولد البقرة الأهلية لا واحد له من لفظه والأنثى حسيلة كذا قاله الجوهري وهو وهم والصواب الحسيل أولاد البقر واحده حسيلة لأنه جمع له واحد من لفظه وفي كفاية المتحفظ الحسيلة البقرة وجمعها حسائل

حسون

• (حسون) عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الأندلس أبا الحسن والمصريون أبا زقاية وربما أبدلوا الزاي سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشيء من يد الإنسان المتباعد ويأتي به إلى مالكه وهو داخل في عموم العصافير وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب العين المهملة

الحشرات

• (الحشرات) صغار دواب الأرض وصغار هوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبي الأشعث يسمي جميع هذا الحيوان الأرضي لأنه لا يفارقها إلى الهواء ولا إلى الماء وهو يأوي في جحره ويركن في بطنها ولا يحتاج إلى شرب الماء ولا إلى شم النسيم وهو قرين الأفاعي والحيات والجرذان الأهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع أخرى يأتي منها ما لم يتقدم له ذكر (فائدة) قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن ماجه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن قيل كيف جمع ما لا يعقل جمع من يعقل فالجواب أنه أسند إليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لي ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الجن والإنس وقيل ما عدا الملائكة فقط (الحكم) يحرم أكل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها وبه قال الإمام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك إنه حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة الآية ولحديث التلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمي[2]

قال

[1] قوله الحسيل ولد البقر الخ لا يخفى ما في هذه العبارة والذي في القاموس عطفا على معاني الحسيلة ما نصه وولد البقرة والحسيل جمعه والبقر الأهلي لا واحد له إلى آخر ما قال فتأمل مع ما هنا وتدبر اه مصححه

[2] قوله التلب بن ثعلبة ابن ربيعة التميمي مثله في القاموس ونصه والتلب ككتف ووالد سفيان القطان ابن أبي ثعلبة صحابي عنبري اه فليحرر اه مصححه

قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والتلب بتاء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثانية الحروف وقال شعبة الثلب بثاء مثلثة وفي سنن أبي داود في كتاب العتاق عن أحمد انه قال كان شعبة ألثغ لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ثم قال وكان التلب يكنى أبا الملقام وروى عنه ابنه ملقام أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لي يارسول الله فقال اللهم اغفر للتلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعي والاصحاب بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو ما تستخبثه العرب وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخاري ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضي الله عنهم وعن أم شريك أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية فقد قال الشافعي وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالي في الوسيط لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد استدرك عليه اليربوع وابن عرس وأم حبين والقنفذ والدلدل وسيأتي الكلام عليهن في أماكنهن ان شاء الله تعالى

(الحشو والحاشية) صغار الابل التي لا كبار فيها وكذلك من الناس

(الحصان) بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمي حصانا لانه حصن ماءه فلم ينز الا على كريمة روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفي الخبر ان فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون أنثى فجاءه جبريل على فرس وديق أي تشتهي الفحل على صورة هامان وقال له تقدم فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشذ منهم أحد فلما صار آخرهم في البحر وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم فأغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب اثنين وسبعين ألفا ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمعان

قوله وعن ام شريك في بعض النسخ وعن شريك بدون أم وليحرر اه مصححه

الحشو والحاشية

الحصان

صوته حتى سمعته عجوز من بنى اسرائيل فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطينى
كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربى عز وجل فأمره الله أن يعطيها سؤلها فقالت
انى عجوز كبيرة لا أستطيع المشى فاحملنى وأخرجنى من مصر هذا فى الدنيا وأما
فى الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة فى الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء
فى النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا الله تعالى
أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه
فى صندوق مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على
ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا
فى طلب بنى اسرائيل حتى تصيح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ما صاح ديك تلك الليلة
فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف
وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ المفسرين محمد بن
جرير الطبرى كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون فى سبعة
آلاف ألف وكان فى الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة
ألف أصحاب أعمدة وكان الماء فى غاية زيادته وكان قد أشرف على بنى اسرائيل حين أشرقت
الشمس فتحير أصحاب موسى فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل
طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت
بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم
بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء أن تشبك فصار
الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين
فذلك قوله تعالى فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أن فرعون لما وصل
الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى
الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل
موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل
عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم
البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت
الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لا يشذ
رجل وهو يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام
من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عز وجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم
أجمعين وكان بين طرفى البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بنى اسرائيل وذلك قوله تعالى

قوله مسلما العسل" الاولى كافرا اناتلا

وأنتم تنظرون أى الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع فى أنه مات مسلما مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه فى المسئلة فلما لم يسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهى هذه الحكاية فى طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكى أن المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كاسه بقوله

كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد عيب ذلك على أبى نواس وقد اعتذر عنه بأنه جعل من فى البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها فى الكلام الواجب وأول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

المصور

(الحصور) الناقة الضيقة الاحليل والحصور من الرجال الذى لا يقرب النساء *(فائدة أجنبية)* ذكرها الصاغانى فى العباب قال سألنى والدى تغمده الله تعالى برحمته واسكنه بحبوحة جنته بغزنة قبل سنة تسعين وخمسمائة وانا اذ ذاك أسحب مطارف الشباب فى رغد العيش اللباب وهو يفيدنى غرر الفوائد ويرقينى درر الفرائد وكان رحمه الله ريان من الفضائل ظمآنا عن الرذائل عن معنى قولهم قد أحصر حصير الحصير فى حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاول البارية والثانى السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

حضاجر

(حضاجر) اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا * رك اذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهرى "هلا غضبت لجار بيتك" قال السيرافى "وانما جعل اسما لها على لفظ الجمع ارادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطاب حضاجر ولذلك لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على بنية الجمع وقال ابن الحاجب فى كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت

وهو الاوجه والله أعلم

• (الحضب). الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات

• (الحفان). فراخ النعام واحدها حفانة الذكر والانثى فيه سواء وربما جعلوا صغار الابل حفانا

• (الحفص). ولد الاسد وبه سمي الرجل حفصا

• (الحقم). ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

• (الحلزون). دود في جوف أنبوبة حجرية يوجد في سواحل البحار وشطوط الانهار وهذه الدودة تخرج بعض بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فاذا أحست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف الانبوبة الصدفية حذرا من المؤذي لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها (وحكمه) التحريم لاستخباثه وقد قال الرافعي في السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل في عموم تحريم الصدف وسيأتي الكلام عليه في باب السين المهملة وأما المحار الذي يسمى الدنيلس فسيأتي الكلام عليه في باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سينا طلي الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

• (الحلكة والحلكاء والحلكى)[٢]. بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص في الرمل

• (الحلم). القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهري هو مثل القمل وسيأتي أنه القراد المهزول قال والحلم أيضا دود يقع في جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط

فانك والكتاب الى علي • كدابغة وقد حلم الاديم

قال ابن السكيت وهذه الدودة هي التي تأكل الكتب وتزق الاوراق وفي الحديث أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينهى أن تنزع الحلمة من دابته وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه يوما فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا يا نبي الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام انما نزعتهما لان جبريل أخبرني أن فيهما دم حلمة انتهى قلت والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما نزعهما النبي صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا الحولي ثم استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقي على اللحم وعظامه فانه مما تعم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبي المفسر من أئمة أصحابنا عن جماعة كثيرة من التابعين

الحضب
الحفان
الحفص
الحقم
الحلزون
٢ الحلكة
الحلم

[٢] قوله الحلكة الخ الاول بالضم ويفتح ويحرك والثاني بالمد والثالث كالعلواء والرابع بضم الحاء واللام وتشديد الكاف المفتوحة هكذا يؤخذ من القاموس وبه تعرف ما هنا فتدبر اه مصححه

انه لابأس به ونقله عن جماعة من أصحابنا المشترطة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بأن مايبقى من الدم فى اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم فى القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثورى وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أودما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الاصمعى ويقال للقراد أول مايكون صغيرا القمقامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما وأنشد أبو على الفارسى

وماذكر فان يكبر فانثى * شديد الازم ليس له ضروس

والا كثر أن يجمع ضرس على اضراس والاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (وحكمه) تحريم الا كل لاستخباثه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان فما بال الحلم وهو قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتى فى بابه

الحمار الاهلى

(الحمار الاهلى) الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة وربما قالوا للاتان حمارة وتصغيره حمير ومنه توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية الذى تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد قال الشاعر

زياداست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

ويقال للحمارة أم محمود وأم تولب وأم جحش وام نافع وام وهب وليس فى الحيوان ماينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره أنه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه قال حبيب بن أوس الطائى يخاطب عبد الصمد بن المعذل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوى على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك أن خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغنى العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعنى من أن اكون جبارا فى الارض وان أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى فسمع أعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لاترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات قال الزمخشرى الحمار مثل فى الذم الشنيع والشتيمة ومن استجهالهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون

عن الشيء المستقذر وقد عدّ من مساوى الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم ذوي
مروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروءة
بالهمز وتركه قال الجوهري هي الانسانية وقال ابن فارس هي الرجولية وقيل انّ
المروءة من يصون نفسه عن الأدناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله
في زمانه ومكانه قال الماوردي قيل المروءة في الحرفة وقيل في آداب الدين كالاكل والصياح
في الطرق العامة واستهزار السائل وقيل هي التحرج عن القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والتحمل ونحو
ذلك انتهى وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذي
يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار ومعنى
ذلك والله أعلم أن يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار ويستدل
على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى
قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح في تحريم مسابقة الامام بالركوع
والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوي والمتولي وصححه النووي
في شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان
فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتي
في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى (غريبة) رأيت في كتاب السائح لابن ظفر
قال دخلت ثغرا من ثغور الاندلس فألفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة فأنسني بحديثه
وذاكرني طرفا من العلم ثم اني دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال لي أتسأل
عن هذه الآية العجب قلت بلى حدثني عن بعض سلفه أنه قال قدم علينا من طليطلة أخوان
كانا على الصدر منها وكانا يعرفان اللسان العربي وأظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه
فظن الناس بهما الظنون قال فتسمعهما الى من يثق بأمرهما وتجسست علم ما اذا اشتملا على
بصيرة من أمرهما وكانا شخصين فتملك أحدهما حتى توفي وأقام الآخر أعواما
ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما وذكرت مسألتي ورغبت به فقال ان أسيرا من أهل القرآن
كان يخدم كنيسة فخرجت في جمع منها فاختصصنا بخدمته شارطا لتحقيقه لنا حتى فهمنا
اللسان العربي وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته لها فقرأ يوما واسألوا الله من فضله
فقلت لصاحبي وكان أشد مني رأيا وأحسن فهما أما تسمع دعاوى هذه الآية فرجعنا
ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فقلت لصاحبي هذه أشنع من تلك فقال
ما أحسب الأمر الا على ما يقولون وما بشر عيسى الا بنبيهم قال واتفق يوما أني غصصت
بلقمة والاسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأحدثت الكأس بيده فلم أنتفع بها فلمت
في نفسي يا رب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعوني أستجب

لكم

قوله كالاكل الخ هكذا في النسخ ولعل الاصل كعدم الاكل الخ حتى يظهر التمثيل تأمل اه مصححه الاول

لكم فان كان صادقا فاسقني فاذا بصخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتي
انقطع وورائي ذلك الاسير فتمثل في الاسلام ورغبت أيضا فيه وأطلعت صاحبي على أمري
فأسلمنا معا وغدا علينا الاسير يرغب في أن نعمده وننصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم انه
فارق دينه وتنصر وتحيرنا في أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبي وكان أشد مني رأيا
لم لا ندعو تلك الدعوة فدعونا بها في التماس الفرج وقتنا القائلة فرأيت في المنام أن ثلاثة
أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا الى صور فيه فانمحت وأتوا بكرسي فنصبوه
ثم أتى جماعة مثلهم في النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على
الكرسي فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت
ثم قلت يا رسول الله كيف لنا بالخروج الى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب
الى ملكهم وقل له يجهزهما مكرمين الى حيث أحبا من بلاد المسلمين وأن يحضر الاسير
فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخل سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت
من منامي وأيقظت صاحبي وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى
الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لي صاحبي قم بنا الى الملك
فأتيناه فجرى في تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل ما أمرت به
في أمرنا وفي أمر فلان الاسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالاسير وقال له أنت مسلم أو نصراني
فقال بل نصراني فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع
اليه أبدا فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال انا سرنا ان الذي جاء الي واليكما شيطان
ولكن ما الذي تريدان قلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهرا
أنكما تريدان بيت المقدس فقلنا له افعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهى وروى النسائي
والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب
ونهيق الحمير في الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج
اذا هدأت الرجل فان الله يبث في الليل من خلقه ما شاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على
شرط مسلم وفي سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان
عليهم حسرة وفي تاريخ نيسابور وكامل ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الاسود القصير وقال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة
أصوات في طلق واحد قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك انهم اذا خافوا من وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن
ذلك ينفعهم (غريبة أخرى) قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك
يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خباءهم فجاء الثعلب

فأخذ الذئب عنزاً له وكان الرجل صالحاً فقال عسى أن يكون خيراً ثم جاء ذئب فقر بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيراً ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيراً ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا واذا قد سبي من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة في هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفي لطفه رضي بفعله (فائدة) روى البيهقي في دلائل النبوة بسنده الى أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في أثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ولا تجعل لاحد علي اليوم منة أسألك أن تبعث لي حماري فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقي هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون في أمته من يحيي الله له الموتى كما سبق ويأتي والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعي قال الشعبي أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك في السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله قال فكيف أصنع فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت منها هذا البيت

ومنا الذي أحيا الاله حماره • وقد مات منه كل عضو ومفصل

(فائدة أخرى) قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم صلى الله عليه وسلم أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان البحر اذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعته الرياح في الهواء فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله على ذلك فقال أولم تؤمن قال بلى يا رب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن الى المعاينة والمشاهدة فابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا أن الله يحيي الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كلمت بالتفريق قلبي • فأنت بخاطري أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى • له سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل احياء فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل

الى جهة اخرى ثم سأل ربه أن يريه احياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لى أنت عاينته أقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ابراهيم ليأخذه فقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل داري بغير اذني فقال أذن لي رب هذه الدار فقال له ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت ابشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال اجابة الله دعاءك واحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك قد اتخذتني خليلا وأجبتني اذا دعوتك وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضا وقوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال المزني لم يشك النبي ولا ابراهيم صلى الله عليهما وسلم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وانما شكا في أنه تعالى هل يجيبهما الى ما سألاه أم لا وقال الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم أشك أنا في قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بأن لا يشك وانما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه اعلام أن المسئلة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتي الكلام على تمام الآية في باب الطاء المهملة في الكلام على لفظ الطير (فائدة أخرى) قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية هذه الآية منسوقة على الآية التي قبلها تقديره ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والى الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية قاله البغوي وقد اختلف المفسرون وأهل السير في ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وهو الاصح وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة

وقال الكلبي هي دير سابر آباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل الارض التي أهلك
الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت
المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط
وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء
عرش وكان السبب في ذلك على ما ذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة أن الله تعالى بعث
ارمياء الى ناشية بن أموص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر
بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع
والنبي يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث في بني
اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله الى ارمياء أن ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم ثم قام
ارمياء فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه في الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني أحلف بعزتي لاقيضن لكم فتنة يتحير فيها
الحكيم ولاسلطن عليكم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل المظلم ثم أوحى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث
ابن نوح فلما سمع ارمياء ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على رأسه فأوحى الله اليه
يا ارمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا
أسر به فأوحى الله اليه وعزتي لا أهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من
قبلك ففرح بذلك ارمياء وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل
أبدا ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب
كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية
وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا
فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى
الخبر الملك فقال لارمياء أين ما زعمت أن الله عز وجل أوحى اليك فقال ارمياء ان الله
لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارمياء ملكا متمثلا في صورة رجل
من بني اسرائيل فقال له ارمياء من أنت فقال أنا رجل من بني اسرائيل اتيتك أستفتيك
في أهلي ورحمي وصلت أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامي اياهم
الا سخطا فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك
فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له ارمياء من أنت قال
أنا الذي أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي فقال له ارمياء أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال
يا نبي الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وأفضل قال له
ارمياء ارجع فأحسن اليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم ثم
فانصرف الملك فمكث أياما ونزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد

المنتشر

المنتشر فقرع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء اين ما وعدك ربك فقال ارمياء انى
واثق بوعد ربى ثم اقبل الملك على أرمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك و يستبشر
بنصر ربه فجلس بين يديه فقال له ارمياء من أنت قال انا الذى اتيتك مرتين استفتيك فى شأن
اهلى ورحمى فقال له ارمياء الم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال له الملك يا نبى الله كل
شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله تعالى
فقال أرمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله
واتيتك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارمياء يا مالك
السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم
فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان
القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابه فلما رأى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه وقال يا مالك
السموات والارض اين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتياك
ودعائك فعلم انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار ارمياء حتى خالط
الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشأم وقتل بنى اسرائيل حتى
افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت
المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده
كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى فقسمهم بين الملوك الذين
كانوا معه فأصاب كل واحد منهم اربعة اغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق
من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشأم فكانت هذه
الوقعة الاولى التى انزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بختنصر راجعا عنهم الى
بابل ومعه سبايا بنى اسرائيل أقبل ارمياء على حمار له معه عصير عنب فى ركوة وسلة تين
حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط ارمياء
حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات
حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع
والطير عن اكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس
يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف
عامل وجعلوا يعمرونه واهلك الله بختنصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله من بقى من
بنى اسرائيل ولم يمت احد منهم ببابل وردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين
سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة احيا الله تعالى من
ارمياء عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه
متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعى
فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك ان تكتسى

لها وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله عز وجل يأمرك أن تحيى فقام بإذن الله عز وجل
ونهق وعمر الله تعالى أرمياء فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام
الآية وقوله تعالى لم يتسنه أي لم يتغير وكان التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر
من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى وسيأتي الكلام على الخضر واختلاف
العلماء في اسمه ونبوته في لفظ الخرنق من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان
بختنصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال
وسبعة آلاف من اهل بيت داود عليه الصلاة والسلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على
حماره حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف بالقرية فلم ير فيها احدا ورأى عامة
شجرها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة
والعصير في زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا
في البعث وقال السدي ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت
عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع
فاجتمعت وركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت
العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام
الحمار ونهق بإذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله عز وجل لم يمت
حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره
قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر
الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه قال لما أحيا الله عز وجل عزيرا بعدما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت
المقدس حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكروا منزله فانطلق على وهم حتى أتى منزله
فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم
وكان عزير قد خرج عنهم وهي ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه
هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر
عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر
قال فاني عزير كان الله قد أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة
يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى ان يرد علي بصري حتى اراك
فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه سبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم اخذ بيدها
وقال قومي بإذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت اشهد انك
عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة
وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم هذا عزير قد أتاكم الله به فكذبوها فقالت
انا فلانة مولاتكم دعا لي عزير ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله سبحانه كان

أماته مائة سنة ثم بعثه قال فأقبل الناس اليه فقال انه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين
كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدي والكلبي لما رجع الى قريته
وقد أحرق بختنصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء
من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله
التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثني الله تعالى اليكم لاجدد لكم
توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب
رجل بعد ما ذهبت الا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد
وكان الله قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وكان أولاده
وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو شاب أسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شئ
قدير (فائدة أخرى) ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسلي أتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة تخرج
مثل آذان الحمر ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرذ الزبرجد الاخضر
ثم تحمر فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج ثم تيبس
فتكون عصمة المقيم وزادا المسافر فان تكن رسلي صدقتني فما أرى هذه الشجرة الا من شجر
الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد
صدقتك هذه الشجرة عندنا وهي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى
ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرذ معجمة
ودال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه على ما قاله المؤرخون
أن ام قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفتخر بذلك على الملوك
ويقول انه لم يخرج من الرحم واسمه أغسطس وفي زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة
والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما قيل لملك الترك خاقان ولملك فارس كسرى
ولملك الشام هرقل ولملك القبط فرعون ولملك اليمن تبع ولملك الحبشة النجاشي ولملك فرغانة
الاخشيد ولملك مصر في الاسلام سلطانا ٭ قال ابن خلكان وههنا نكتة يسئل عنها وهي
أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب في تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الروم كان
قد احترق في الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر ثم اصطلحوا
على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه
عبد له حبشي يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شئ وقعتم
فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاما فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه تولد بين
الحبشي والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق
انا عبده فأرضوه فأعطوه حتى أرضوه وبقي هذا النسب على الروم وفي كتاب النصائح لابن ظفر

انه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمر أن يعرض عليه ماؤه مع
مياه كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا
لصاحب هذا الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فيئس وأمر بالذهاب فذهب ويئس
الرشيد من نفسه وجعل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه • لا يستطيع دفاع محذور أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي • قد كان يبرئ مثله فيما مضى

وبلغه أن الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر أن يحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال
أنزلوني صدق المرجفون ثم استدعى بأكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه
ثم اطلع فيه وقال ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فمات في يومه رحمه الله تعالى
وفي تاريخ ابن خلكان ان بعض أصحاب الحلاج ادعى أنه رآه يوم قتله هو راكب على حمار
في طريق النهروان وأنه قال لهم لعلكم تظنون أني المضروب والمقتول وكان سبب قتله أنه
جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى الفقهاء والعلماء باباحة دمه
فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من
العامة أن تنزعه ثم قدم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة عند
باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما تأوه ثم قطع
أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقي رماده في دجلة
ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم
برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن
ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقي شبهه على عدو له
ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا

طلبت المستقر بكل أرض • فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني • ولو أني قنعت لكنت حرا

ويحكى أن الحلاج أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للأسقام تتلفها • الا لعلمي بأن الوصل يحييها

ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي • أشهى الي من الدنيا وما فيها

نفس المحب على الآلام صابرة • لعل ممرضها يوما يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية رحمة الله
تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسي
في مفاتيح الكنوز أنه لما أتي به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر
في الجماعة فرأى الشبلي فقال يا أبا بكر أما معك سجادة قال بلى قال افرشها لي ففرشها
فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشيء من الخوف

والجوع الآية ثم قرأ في الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاما مطولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه وغشي على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان الحلاج يقول اعلموا أن الله قد أباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلي وقال ان قتلي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس في امره اضطرابا كبيرا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا مطولا في أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحق وما في الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فاذا ابصرته ابصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي علي حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر من الخوض فيهم ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا جاهل ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالي في امره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انا مشتغل بالحلج فقال له امض في حاجتي حتى احلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في ايام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمي حلاج الاسرار وكان من اهل البيضاء بلدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم وذكر ابن خلكان وغيره ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ولى محمد بن ابي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين واقام بها الى ان بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش اهل الشأم ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره كذا ضبطه ابن السمعاني في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أي اصحاب معاوية بن حديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن ابي بكر واختبأ في بيت مجنونة فمر اصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الحبس فقالت أتريد قتل اخي قال لا ما اقتل قالت فهذا محمد بن ابي بكر داخل بيتي فأمر معاوية اصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض

وأتوا به معاوية فقال له محمد اسقوني لابي بكر فقال له قتلت من تورى في قضية عثمان ثمانين
رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية أن يجر
في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار
في جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار وأحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة
اخته عائشة عليه لما أدخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل وهي لا تعرفه فمسته أجنبيا
فقالت من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال
يا اختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا في باب الجيم في الكلام على لفظ
الجمل ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد
فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس في القبلة قال
وكانت عائشة رضي الله عنها قد انفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد
فاعتذر بأن الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه
قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي
صلى الله عليه وسلم بكبش فشوى وبعثت به الى عائشة وقالت هكذا قد شوى أخوك فلم تأكل
عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت عمر الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان
ابن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثاري ولما سمعت امه أسماء
بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما ووجد عليه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا لبني أخا وذلك لان عليا
كان قد تزوج امه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كما تقدم وذكر الامام العلامة
اقضى القضاة الماوردي وغيره أن سفيان بن سعيد الثوري أكل ليلة زائدا على عادته فقال
ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثوري
ولا يتكلم فأحب أن يعرف نطقه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيول سابقة وبقينا
بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال
سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثوري ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسط الاكل
قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضر الوقت لناشيأ من
الوزيج لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثوري ما استودعت
قلبي شيئا فخانني وقال له رجل أوصني فقال اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها وللآخرة بقدر
مقامك فيها والسلام وقال له رجل اني أريد الحج فقال لا تصحب من يتكرم عليك فان
ساويته في النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثوري على المهدي
يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال يا سفيان
تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الآن أما تخشى
أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان تحكم في يحكم الآن فيك ملك عادل

قادر

قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل
هذا ائذن لى أن اضرب عنقه فقال له المهدى اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا أن
نقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه
فى حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج ورمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل بلد
فلم يوجد وتوفى بالبصرة متواريا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الائمة
المجتهدين أجمع الناس على دينه وورعه وثقته ويروى أن أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان
يفتى على مذهبه وهو غلط والصواب أن الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقى الدين
السبكى فى الاصحاب وكذلك عده غيره وكان سفيان الثورى كوفيا فانه سئل عن عثمان
وعن على رضى الله تعالى عنهما أيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان
وأهل الكوفة يقولون بتفضيل على فقيل له فما تقول أنت قال أنا رجل كوفى يعنى أنه يقول
بتفضيل على وفى كتاب ابتلاء الاخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام اتى ابليس
وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال
وما هى التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثانى الكبر قال
ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال
ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء * (ومما يحكى)
من كيد النساء ومكرهن ما روى فى بعض التفاسير عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه قال
كان فى بنى اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت
من أجمل أهل زمانها مفرطة فى الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا
فهويته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء
وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بنى
اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبى وقد كان أخذها
بكرا ثم قال لها وأشتهى منك أن تحلفى لى أنك لم تعرفى رجلا غيرى وكان لبنى اسرائيل جبل
يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده نهر يجرى وكان لا يحلف
أحد عنده كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى
شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها
وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكننى أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجى
ما أحلف فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ
حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا آمره يكترى منك الحمار فاذا اكتراه منك
بادر واحملنى وارفعنى فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انه ما مسنى احد غيرك وغير هذا
المكارى فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومى بنا الى الجبل لتحلفى به فقالت
مالى طاقة بالمشى فقال اخرجى فان وجدت مكاريا كتريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما

خرج العابد وزوجته ورأت الشاب بمنتظرها فصاحت يا مكارى أتكرى حمارك الى الجبل
بنصف درهم قال نعم ثم تقدم وركبها على الحمار فساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت
للشاب أنزلنى عن الحمار حتى أصعد على الجبل فلما تقدم الشاب اليها ألقت بنفسها الى
الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل
فامسكته وحلفت له أنه لم يمسها أحد ولا نظر انسان مثل نظرك الى منذ عرفتك غيرك وغير
هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو اسرائيل ذلك
فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * ويقرب من هذا ما روى عن وهب
ابن منبه أنه كان فى زمن بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون
وكان من أهل قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله
أصحاب أوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم
فى الله حق جهاده فيقتل ويسبى ويصيب المال وكان ربما التقى بغير زاد فاذا قاتلهم وعطش
تفجر له من الحجر الذى فى القرية ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش
وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكانوا لا يقدرون منه على شئ فتآمروا فيه فقال بعضهم
لبعض انكم لن تقدروا على أذاه الا من قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته
فقالت نعم أنا أوثقه لكم فأعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقى يديه الى عنقه ثم
ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فأوثقته كما قالوا وجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه
جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك
قط ثم أرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم يغن شيأ فأرسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها
اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه فلما هب من نومه جذبها فتقطعت فقال
لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك فى الدنيا يا شمشون أما فى الارض شئ
يغلبك قال الله عز وجل يغلبنى ثم شئ واحد قالت ما هو قال ما أنا بمخبرك به فلم تزل تخدعه
وتمكر به وتتلطفه فى السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال ويحك ان أمى كانت جعلتنى نذرا
فلا يغلبنى شئ ابدا ولا يوثقنى الا شعرى فتركته حتى نام ثم قامت اليه فأوثقت يديه الى عنقه
بشعره فأوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقؤا
عينيه وأوقفوه للناس بين ظهرانى المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر
ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره
وما أصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذى عليه الملك والناس
ففعل فوقعت المدينة وهلك من فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فأحرقتها رضى الله
تعالى عن شمشون بمنه وفضله انتهى وحكاياتهن فى المكر والكيد لا تحصى وحسبك أن الله
تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيد النساء
فقال ان كيدكن عظيم * وفى كتاب نزهة الابصار فى أخبار ملوك الامصار ورد كتاب

عظيم

عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه في السوق فقال يا غلام ارفق به فقال الغلام أيها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفي العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بألف درهم فقال رزق مقدور وواهب مشكور قال الملك وقد أمرت باثبات اسمك في حشمي قال كفيت مؤنة ورزقت معونة فقال له الملك عظني فاني أراك حكيما فقال ايها الملك اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها في الاساءة نصيبا فأعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأي صائب وفهم ثاقب ومشورة تقع موقع التوفيق * وفي هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لي قال هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال ما أحوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره في قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته * ومنها انه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فأخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيئا فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما اراد فجلس الامير وقال يا خياط ضرطة اخرى فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء * وفي كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى كنت غلاما والمعتضد اذ ذاك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطى أريد عسكر مكرم ومعي حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وأنا لا أعلم من هو فاسرع الى جماعة منهم فأخذ واحد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربعة فخفت أن ينقص علي عدده فأتهم به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز علي واذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال ما لك يا غلام تبكي وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ايه علي بالرجل الساعة قال فجيء به في أسرع من طبق البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا يا غلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حماري والعسكر واقف وجعل يقول له وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أو مال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها في زرعه وسقيه وأداء خراجه

قوله ذو النون بن موسى في بعض النسخ ذو النورين موسى وحرراه مصححه

والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة ثم أمر لي بأربعة دنانير وسار وأخذ الجيش يتمقرني ويقولون ضرب القائد السلاني بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد * وفي كتاب الاذكياء لابن الجوزي عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت على صديق لي أعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبي يحفظه فقلت أركبت حماري بغير اذني فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان أعجب الي من بقائه فقال ان كان هذا رأيك في الحمار فقدر أنه ذهب وهبه لي واربح شكري فلم أدر ما أقول وأحسن من هذا الذكاء ما رواه ابن الجوزي أيضا قال ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبي يومئذ فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن فأراه المعتصم فصا في يده وقال يا فتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التي هو فيها ويقرب من هذا وهو من الجواب المسكت ما ذكره الامام ابن الجوزي قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا وخلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحي بين يدي أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لا ألومك على انتهاري لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فما علم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهى * وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحاكم العبيدي ان الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد والركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح متوجها الى شرقي حلوان ومعه راكبان فأعاد أحدهما ثم أعاد الآخر وبقي الناس يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثاني القعدة جماعة من الموالي والاتراك فأمعنوا في طلبه وفي الدخول في الجبل فرأوا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه ورجلاه بسيف وعليه سرجه ولجامه فتبعوا الاثر فاذا أثر حمار وأثر راجل خلفه وراجل قدامه فقصوا الاثر الى البركة التي في شرقي حلوان فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فحملت الى القصر واشكوا في قتله غير ان جماعة من المغالين في حبهم له السخيفي العقل يدعون حياته وانه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم ويقال ان اخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجيبة يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه فمن ذلك انه امر الناس سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم في حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم امر بقطع ذلك سنة سبع وتسعين وامر بضرب من يسب الصحابة وتأديبه وامر بقتل الكلاب فلم يركب في الاسواق والازقة الا قتل ونهى عن بيع الفقاع

والملوخيا

والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة وأحرقت وأنفقوا على
احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا وألزم اليهود والنصارى أن تميزوا
فى لباسهم عن المسلمين فى الحمامات وخارجها ثم أفرد حماما لليهود وحماما للنصارى وألزمهم
أن لا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وأن لا يستخدموا أحدا
من المسلمين ولا يركبوا حمار المكارى المسلم ولا سفينة نواتيها مسلمون وأمر بهدم القمامة
فى سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات
وجميع ما لها من الاحباس لجماعة من المسلمين وأمر أن لا يتكلم أحد فى صناعة النجوم
وأن ينفى المنجمون من البلاد وكذلك اصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات
ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج
الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس وردّ ما كان قد
أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد
العزيز بن مروان وبها توفى وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز انتهى قلت وفى قوله ليلة
الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم وفى رسالة
القشيرى فى باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج
يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا
حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار
رأسه الىّ وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك
وقع هذا قال نعم كما تسمعنى (تذنيب) روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه أنه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون
الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعنى بضم العين
المهملة وضبطه القاضى عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان
فروة بن عمرو الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذان من العفرة وهو لون
التراب فنفق يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلى
ان يعفورا طرح نفسه فى بئر يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر فى تاريخه
بسنده الى ابى منظور قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل
جدى ستين حمارا لا يركبها الا نبى وقد كنت أتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى
غيرى ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودى وكنت أتعثر به عمدا كان يجيع
بطنى ويركب ظهرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يا يعفور تشتهى الاناث
قال لا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يركبه فى حاجته وكان يبعثه خلف من شاء
من اصحابه فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه فيعلم ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم أرسله إليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الإمام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جدا
إسنادا ومتنا لا يحل لأحد أن يرويه إلا مع كلامي عليه وقد ذكره السهيلي في التعريف
والإعلام في الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفي كامل
ابن عدي في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الإيمان للبيهقي عن الأعمش عن سلمة بن كهيل
عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل في صومعة
فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى فقال يا رب لو كان لك حمار رعيته
مع حماري فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل فأراد نبي أن يدعو عليه فأوحى الله إليه إنما
أجازي عبادي على قدر عقولهم وهو كذلك في الحلية لأبي نعيم في ترجمة زيد بن أسلم
وروى ابن أبي شيبة في مصنفه والإمام أحمد في الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال
قيل لعيسى ابن مريم عليهما السلام يا رسول الله لو اتخذت لك حمارا تركبه لحاجتك
فقال أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئا يشغلني عنه (الحكم) يحرم أكله
عند أكثر أهل العلم وإنما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه
وقال الإمام أحمد كرهه خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وادعى
ابن عبد البر الإجماع الآن على تحريمه قال وقد روي عن غالب بن أبجر قال أصابتنا
سنة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم يكن عندي ما أطعم
أهلي إلا سمان حمر وإنك حرمت لحوم الحمر الأهلية فقال أطعم أهلك من سمين حمرك
فإنما حرمتها من أجل جوال القرية ولم يرو عن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث وأما
ما روى جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم
الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ
ابن عباس أحاديث النهي الصحيحة الصريحة في تحريمه لم يصر إلى غيره وأوضح حديث
غالب الحل على الأكل منها حال الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها
واختلف أصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو لنص على وجهين حكاهما
الروياني وغيره وأفاد الحافظ المنذري أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين
ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف في لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه
عطاء وطاوس والزهري والأول أصح لأن حكم اللبن حكم اللحم ويحرم شربه وشرب
غيره من الحيوانات المحرمة بالإجماع روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمار
قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية لعن الله الذي وسم هذا * (الأمثال) *
قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلق واحد قال
الشاعر

قوله ابن أبجر في بعض النسخ ابن أبحر بالحاء المهملة وليحرر اه مصححه

قوله جوال القرية في بعض النسخ بالحاء المهملة والمشهور جوال القرية وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

قوله قال الجوهري الخ قد سبقت هذه العبارة آنفا وذكرها هنا هو الأولى فتدبر اه مصححه

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أى يثقل حملها ولا ينتفع بها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الأمعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أى يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليلة جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبى الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج فى الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتى أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أى حملهن على البول يضرب فى تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمار الحاجات يضرب للذى يمتهن فى الامور وقالوا تركته جوف حمار أى لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال ما لا يذكى ولا يزكى أشاروا بذلك اليه وقالوا ما بقى منه الا قدر ظمء حمار لانه أقصر الحيوان ظمأ قال الجوهرى فى مادة عشا قال الشاعر

غدونا غدوة سحرا بليل * عشاء بعدما انتصف النهار

قصدناها حمارا ذا قرون * أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان احدهما انا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى انا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شىء فكأنه انفلت وقوله ذا قرون اى مسن قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من وسخ أذنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط حجر فى ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الاهلى وقعد فى مائه من به كزاز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق بجلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى

قوله وما يقيم بدار الذل يعرفها هكذا فى النسخ وفيه تأمل والمعروف وما يقيم على ذل يراد به اه مصححه

الحمار ويرى الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب في المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى نفعا وشعره اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق متوزعة في الحمل تمنع من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا شرب به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يسر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار في المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو حبور وعمل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ به كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير في المنام ظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية أو المنازعة في الدين والحمير والبغال ملكها في المنام أو ركوبها دليل على الزينة بالمال أو الولد لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وربما دل ركوب الحمار على الخلاص من الهم وموت الحمار وزواله فقر صاحبه وقيل موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية زوال فقر وبيعه فقر أيضا ومن ذبح حماره لأكل لحمه نال سعة في رزقه وان ذبحه لغير الأكل فانه يفسد معاشه ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أو زيادة جاهه والحمار الذى له سرج يفسر بالولد والعز في رأى أنه لا يحسن ركوب حماره فانه يتعلق بما ليس من أهله والهزيل والضعاف من الحمر مال في زيادة والسمان منها مال تتناهى والحمار المصرى وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر ومن ركب حمارة في منامه ونكحها بحيث فانه يتزوج امرأة بها رائحة ومن رأى حمارة لا تمشى الا بالسوط فانه لا يطعم الا بالدعاء ولفظ الاتان من الاتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وظهوره عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة ومن رأى حمارا موقرا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة خصب في تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم نجوه منه ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا مات بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حماره في المنام نال خيرا وقوة في السعادة حتى يتعجب منه ومن رأى لحماره أذنا فذلك قوة في المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحمار من غير أن يرى شيأ من البهائم فانه امطار وبعرا الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من السماء فدس ذكره في دبره نال مالا عظيما يستغنى به لا سيما اذا

الحمار الوحشي

كان الرائي ملكا والحمار أسود ازدادهم والله أعلم

(الحمار الوحشي) ويسمى الفرا ويقال حمار وحش وحمار وحشي وهو العير وربما أطلق العير على الاهلي أيضا والحمار الوحشي شديد الغيرة فلذلك يحمي عانته الدهر كله ومن عجيب أمره أن الانثى من هذا النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة في الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كي لا يسعى ولا تزال ترضعه الى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار الى ذلك الحريري بقوله في المقامة الثالثة عشرة

يا رازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض

وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب النون في النعاب ويقال ان الحمار الوحشي يعمر مائتي سنة وأكثر *وذكر ابن خلكان في ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث انهم نزلوا على جرود فاصطادوا من حمر الوحش شيأ كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد في الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر أسود وهو بالقلم الكوفي قال ابن خلكان وأحضروا الاذن عندي فوجدت الاسم ظاهرا وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتي سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر وفي أرض جرود الجبل المدخن وانما سمي هذا الجبل بالمدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش أكثر من ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية أطولها عمرا وأحسنها اشكالا وهي منسوبة الى أخدر فحل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدري وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبي سيارة وهو عميلة بن خالد العدواني كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالي في الحمار الاسود * أصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد * فق أبا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد * ومن أذاة النافثات في العقد

اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا

وفيه يقول الشاعر

خلوا الطريق عن أبي سياره * وعن مواليه بني فزاره * حتى يجيز سالما حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره * فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبي سيارة وروى ابن أبي شيبة وابن عبد البر من طريقه من حديث
أبي فاطمة الليثي ويقال الأزدي ويقال الدوسي أنه قال كنا جالسين عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح فلا يسقم فابتدرناه فقلنا نحن يا رسول الله
فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قالوا لا يا رسول الله قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب
بلاء وأصحاب كفارات والذي نفس أبي القاسم بيده إن الله ليبتلي المؤمن بالبلاء وما يبتليه
إلا لكرامته عليه لأن الله قد أنزل عنده منزلة لم يبلغها بشيء من عمله دون أن ينزل به من البلاء
ما يبلغ تلك المنزلة إلا به وكذلك رواه البيهقي أيضا في الشعب وقال سألت عنه بعض أهل
الأدب فزعم أنه أراد به حمر الوحش وقال ابن الأثير في نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا
كالحمر الصالة قال أبو أحمد العسكري هو بالصاد غير المعجمة ورووه أيضا بالضاد المعجمة
وهو خطأ يقال للحمار الوحشي الحاد الصوت صال وصلصال كأنه يريد الصحيحة الأجساد
والشديدة الأصوات لقوتها ونشاطها (الحكم) يحل أكله بالإجماع وفي الصحيحين وغيرهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم قال الشافعي ولو توحش الحمار
الأهلي حرم أكله ولو استأنس الوحشي لم يحرم ولا نعلم في حل الوحشي خلافا إلا ما روي
عن مطرف أنه قال إذا أنس واعتلف صار كالأهلي وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله
ولا يحل الحمار المتولد بين الأهلي والوحشي لأن الولد يتبع خير الأبوين في الأطعمة حتى
يفرض أحدهما غير مأكول كما يتبع أخسهما في النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه
وسائر أجزائه سبعا إذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الأخس في الأنكحة حتى إذا تولد بين
كتابي ووثني لم تحل مناكحته وقد خالفوا هذا الأصل في باب الجزية فقالوا يعقد للمتولدين
كتابي ووثني وفي الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الأصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية
وقيل يعتبر بالأب وهذه الأقوال حكاها الرافعي في باب الغرة وفي الحج جعلوه تابعا للأغلظ
تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبي وشاة وجب عليه الجزاء وكذلك في الزكاة لم
يوجبوها في المتولد بين الأهلي والوحشي وفي إيجابها في المتولد بين إنسيين كبقر وجاموس
نظر وجعلوه تابعا لأشرفهما دينا حتى لو كان أحد الأبوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل
بلوغه حكم بإسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للأم في الرق والحرية أعني ما دام حملا إلا
في المتولدة والمغرور بحريتها وجعلوه تابعا للأب في النسب مطلقا لأن النسب يعتبر بالآباء
دون الأمهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم ينسبون
إليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا منقطع
النسب عن أبيه والمنفي ليس كذلك لأنه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا للتبعية في باب
الأضحية والعقيقة والاحتياط اعتبارا أكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط
لإجزائه في الأضحية طعنه في السنة الثالثة اعتبارا بأكثر الأبوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا
أيضا له في الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أي الأبوين كان

قوله الدوسي في بعض النسخ الأزدي اهـ مصححه

قوله واعتلف في بعض النسخ واستعلف أي طلب العلف بالحمحمة كما في القاموس اهـ مصححه

متفاضلا

مفاضلة أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الاقرب اعتبار الضيق باب الربا ولم يتعرضوا له أيضا فى السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين أو أسلم اليه فى لحمه أو لحم ضأن أو معز فأتاه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز على الصحيح ولم يتعرضوا له أيضا فى الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع فى الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه الوارث متولدا بين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله أعلم (الامثال) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار بن مويلع وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدى كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببنى ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل فى الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلى وهو أكفر من حمار

قوله ابن بدر فى بعض النسخ ابن زيد اه مصححه

(الخواص) قال ابن وحشية وابن السويدى وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها بخاصية عجيبة أودعها الله فيها والاكتحال بمرارتها يحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء فى العين وأكل سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلى به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا ومخها يسحق بدهن الزنبق ويدهن به البهق يزول باذن الله تعالى (التعبير) الحمار الوحشى فى المنام يدل على الزوجة او الولد من ذى الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادى فاعتبر ذلك وأعط الرائى حقه ومن رأى انه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى أنه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك يناله فى معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا فى دينه ومن رأى انه حوى شيأ من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمة ومالا والحمار الاهلى اذا استوحش فى المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشى فى المنام اذا أنس فهو نفع وخير

حمار قبان

(حمار قبان) قال النووى فى التحرير هو فعلان من قب لانه لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة وقال الجوهرى هى دويبة وقبان فعلان من قب لان العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا

خاطمها يمنعها أن تذهبا * فقالت اردفنى فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون فى آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء

الكلمة مشتبهة تحتمل لأصالة الحرفين وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثاله قبان ورمان ودكان وتبان وربان وغيرها قالوا فان أخذ من الحسن فنونه أصلية واحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف ووزنه على الاول فعال وعلى الثاني فعلان ويمتنع الصرف على الثاني لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان أخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمتنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الضمور والاقب ضامر البطن كما قال الجوهري والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ يصف نسوة

يمشين مشي قطا البطاح تأودا • قب البطون رواجح الاكفال

فحمار قبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا لضمور بطنه فانه دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الاماكن الندية على ظهرها شبه الجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشي الا أن تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديرا وهي أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة في الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن في الارض قبونا اذا ذهب قال صاحب المفردات وهذه الدابة هي التي تسمى حلبة وهي كثيرة الارجل تستدير عند ما تلمس ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه ابا شحمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صنار حمار قبان وأنه بعد بأحذق الكمر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشتقاق لا يساعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذا وزنه فعلى هذا يشرف لاصالة النون والقبان الذي يوزن به قال الشعبي معناه العدل بالرومية والاشتقاق الاول أظهر فلذلك الزمت العرب منعه من الصرف (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الامثال) قالوا أذل من حمار قبان (الخواص) اذا شرب حمار قبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان قال بعضهم اذا لف حمار قبان في خرقة وعلق على من به حمى قلعها أصلا (التعبير) رؤية حمار قبان في النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكارمتهم والله أعلم

الحمام

• (الحمام) • قال الجوهري هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالي من أبيات

وما هاج هذا الشوق الا حمامة • دعت ساق حر ترحة وترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعي في قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت • الى حمام شراع وارد الثمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد العجاج

انى ورب البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم * قواطنا مكة من ورق الحمى

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال حزان العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى * حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضرب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الاصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة او السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ما قاله الاصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ما عب وهدر وان تفرقت أسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافعى والاشبه أن ما عب هدر قال فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حوبضى نغر مكب * اذا فترت فترة يعب * وحمرات شربهن غب

وصف النغر بالعب مع أنه لا يهدر والا كان حماما والنغر نوع من العصفور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب النون اذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة ان الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حر وهو ذكر القمرى كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والورداني والطوراني وسيأتى بيان ذلك كل واحد فى بابه ان شاء الله تعالى والكلام الآن فى الحمام الذى يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى بريا لذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعداد والسداد والمقرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين

(قال الجاحظ) القفيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض وروى أبو داود والطبراني وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفي رواية شيطان يتبعه شيطان قال البيهقي وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتي الكلام عليه في الاحكام وروى البيهقي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبراني عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر وروى الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان • وفي عمل اليوم والليلة لابن السني عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضي الله عنه شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال انه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدي في كامله في ترجمة ميمون بن موسى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا في ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبراني وفيه الصلت بن الحجاج لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفي كامل ابن عدي في ترجمة سهل بن قرير عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها اني باعث اليك أقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فراخها وفي سنن أبي داود والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتي بها من البلاد البعيدة في المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد

قوله قرير في بعض النسخ قرير وفي بعضها وزير ولم يحرر اهـ مصححه

فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعتري الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر اذا رأى الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيأ قط من رجل وامرأة الا وقد رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يسفد ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج وأنثى يقمطها كل ما رآه من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الانثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في اخفائه وقد يسفد لتمام ستة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الانثى أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذي أتى كل نفس هداها * وزعم ارسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين وذكر الثعلبي وغيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى في منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك في هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين قال أولته بيت أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وخلاصي في حمامي فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقي في الشعب عن معمر قال جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت في النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال له ابن سيرين أما التي خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبي الحسن البصري يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس وذكر ابن خلكان في ترجمته يعني ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له

رأيت كأني أخذت حمامة بطارى فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب أسود فسقط على طريق فتنبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أتاك ويلك أنت رجل تخالف الى امرأة جارك وأسود يبعث لك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين بزازا وكان من موالي أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحبس في دين كان عليه وكان يقول اني لأعرف الذنب الذي حمل به على الدين قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندري من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضي الله عنه قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلي عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوسا فلما مات أنس فاستأذنوا له الأمير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى في علم الرؤيا روي أن امرأة أتته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل في الثريا فنادى مناد من خلفي ائت ابن سيرين فقص عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته ما بالك قال زعمت هذه أني ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفي الشعب للبيهقي عن سفيان الثوري أنه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعي من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار بسنده ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبراني باسناد صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها علي حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى الشام والأرض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشام فقلت والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي قال صلى الله عليه وسلم أو خير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفي الصحيح طرف منه وفي ابن ماجه طرف من أوله وذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدي له حمام وعنده أبو البختري وهب القاضي فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر أو جناح فزاد أو جناح وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر العلماء حديث أبي البختري الا ان وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البختري المذكور قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري ثم ولي قضاء بغداد بعد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله وتوفي أبو البختري سنة مائتين في خلافة المأمون والبختري مأخوذ من البخترة التي هي الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المشهور والاول بالخاء المعجمة والثاني بالحاء المهملة قال ابن أبي خيثمة والشيخ تقي الدين القشيري في الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد وقال ابن قتيبة وابو البختري هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله في الطالبين حسن بن حسن بن حسن ومثله في غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر انتهى قلت ومثله في المتأخرين الغزالي محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب الوجوه في المذهب ومما حكى لنا واشتهر ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد باهي موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي فقال لهما أفي أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالي فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاذ ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسي وقد ذكر الغزالي فشهد له بالصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكره شيخنا جمال الدين الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه الا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى وكان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالي قد ولي تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها وسلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشأم فأقام بدمشق بزاوية الجامع وانتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها في النظامية ثم تركها وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية وصرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين وكثرة العبادة والتخلي عن الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة والتبحر في علوم الحقيقة وكتبه نافعة مفيدة لاسيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة توفي الامام حجة الاسلام في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه * وذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازي بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها

وأخذها بيده فأنشده ابن عنين بيتا أنا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم • حرم وأنك ملجأ للخائف

وفدت عليك وقد تدانى حتفها • فحبوتها ببقائها المستأنف

لو أنها تحبى بمال لانثنت • من راحتيك بنائل متضاعف

وكان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجري بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها أن ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الي بعين مولى لم يزل • يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه • فاغنم ثنائي والثواب الوافي

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك قوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذي اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ما وصله به من المال والعائد يحتمل معنيين احدهما أنا العائد لك بالصلة مرة بعد أخرى فطب نفسا والآخر من عاده وعيادة وهي عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا عارفا متبحرا حنفي المذهب وكانت له رغبة في فن الادب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفي سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي الامام فخر الدين الرازي المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى (فائدة) قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر فان أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان منه في طيران الا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما طارا اذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة فلابد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

وقائل كيف تفرقتما • فقلت قولا فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقته • والناس أشكال وألاف

وسيأتي عنه في الصعوة نحو من هذا وروى أحمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلهاء في الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال انه ليس شيء أبله من الحمام وذلك أنك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفي مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثاني

وهو الاصح أن مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعي عن الشيخ أبي محمد الخلاف فيما لو قتل طائراً أكبر من الحمام أو مثله هل ينبني على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووي رحمه الله هذه المسئلة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظي لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزني وبعض أصحاب داود لا جزاء في البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا في بيض الحمام فقال علي وعطاء في كل بيضتين درهم وقال الزهري والشافعي وأصحاب الرأي وأبو ثور فيه قيمته وسيأتي في بيض النعام حكمه ان شاء الله تعالى ومن أحكامه في الصيد أنه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد في الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لا تكاد تنحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففي جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام في البرج على تفصيل بيع السمك في البركة وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهي طائرة اعتمادا على عادة عودها ففيه وجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث في شغل وعند الجمهور المنع اذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه في الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس والقماري جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ والانس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها في الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصي يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبي حنيفة فان انضم اليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة * وروى أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي عن مصعب الزبيري قال سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه وقد قال لابني أخته أبي بكر محمد واسمعيل ابني أبي أويس أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه يعني الحديث قالا نعم قال فان أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها قال ونزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك الادب أدب الله لا أدب الآباء والامهات والخير خير الله لا خير الآباء والامهات وروى عنه أيضا انه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال هاه ان مما تطيب به نفسي أن هذا الشأن لا يورث وان أحدا لم يخلف أباه في مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن

أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه روى له
البخاري في المناسك من صحيحه حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد
الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت
عائشة رضي الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين الحديث وأم
عبد الرحمن قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه واتفق الناس على
جلالته وامامته وثقته وورعه وكثرة علمه ولد في حياة عائشة رضي الله عنها وتوفي سنة ست
وعشرين ومائة روى له الجماعة وروي أن المنصور أمير المؤمنين قال له يوما عظني بما رأيت
قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها
بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر
درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف
درهم ثم اني رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس
في سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا
أمر غير عجيب فان عمر وكلهم الى ربه فكفاهم وأغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فأفقرهم
مولاهم وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا
مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الامصار في جميع الاعصار على
بيعه من غير انكار ولانه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الاشياء واحتج أصحابنا
بحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا حرم
على قوم شيأ حرم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عام
الا ما خرج بدليل كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم وافقونا على بطلان بيعها
مع أنه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره أن بيعه انما
يفعله الجهلة والاراذل فلا يكون ذلك حجة في دين الاسلام وأما قولهم انه ينتفع به فأشبه
غيره فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره (الامثال) قالوا آمن من حمام الحرم وآلف من
حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أي تقلدها كطوق الحمامة
لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومنه قوله تعالى وكل انسان ألزمناه
طائره في عنقه أي أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وقال الزمخشري فان
قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامين لان هذه الامور الغالب
أن يتولاها الرجال فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصري اذا قرأها
قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة أي يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة
أي ألزم جزاء عمله وروى الامام أحمد في الزهد عن مطرف أنه قال اذا أنا مت فلا تحبسوني
لكي يجتمع الناس فأطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جحش لأبي سفيان

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامة
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أي لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلي هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفي هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفي قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق في العنق وقاله الخطابي في أحد قوليه مع أن البخاري قد قال في بعض رواياته خسف به الى سبع أرضين وفي مصنف ابن أبي شيبة من غصب شبرا من ارض جاء به اسطاما في عنقه والاسطام كالحلق من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لانها لا تحكم عشها وذلك لانها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

(الخواص) * اذا سكن المجذور بقربها أو في بيت يجاورها أو في بيت هي فيه برئ وفي مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات وهذه خاصة عظيمة بديعة ودمها اذا اكتحل به حارا نفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذي من حجب الدماغ واذا اختلط بالزيت أبرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشده حرارة زبل البري الذي لا يأوي البيوت وأعجب ما في زبله أنه اذا طبخ في الماء وجلس فيه من به عسر البول أبرأه ومما جرب لعسر البول أن يكتب في اناء نظيف ثم يذاب بماء ويسقى لمن به ذلك فانه يبول من وقته وساعته قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ومص تنفع وشفوا بفضل الله عز وجل واذا طلي بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعا بينا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني نفع من الحصاة ولحم الحمام جيد للكلى ويزيد في المني والدم واذا شقت وهي حية ووضعت وهي حارة في موضع لسع العقرب نفعت نفعا بينا وزبل الحمام اذا بخر به المطلقة أسرع بنزول الولد والمشيمة (التعبير) الحمام في المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر * صب ينوح اذا الحمام ينوح * وربما دلت

قوله والاسطام كالحلق الخ هكذا في بعض النسخ وفي بعضها بالصاد المهملة مع أن الذي في القاموس أن الاسطام والسطام بكسرهما المسعار وهي حديدة مفطوحة يحرك بها النار فليراجع اه مصححه

الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغي ببعلها بدلا والحمام على رأس
المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هي الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وزوجها بجمع النساء وفراخها وربما رأى أنه يعلف الحمام ويدعوهن اليه فانه يقود
وان حشر الحمام والغربان في مكان واحد فانه يقود أيضا لان الغربان فساق وكل شئ
يجتمع مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام املى
ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى أن حمامة قدمت عليه
وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته أو تموت
ومن رأى كأن له حماما فانه ممن يشتري الجواري ومن قص جناح حمامة في المنام
فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من
الخروج والحمام الذي يهتدي الى الطريق فانه خبر يأتي الرائي من مكان بعيد والحمام
في المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة وقال
جاماسب من اصطاد الحمام في منامه أكل مال أعدائه ومن رأى بعض حمامته نقصا هو
نقص في دين زوجته وخلقها وقال ابن المقري رؤية المنسوب من الحمام الحسن دونه
شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على الافراح والنصر على الاعداء واللهو واللعب
وربما دل الحمام على الارواح الصبيات وذوات الحفظ للاسرار والكتم على العيال وربما دل
على الحمام الذي هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المعتكف
على أهل بيته والله أعلم

الحمد

• (الحمد) • فرخ القطاة وفي المثل حمد قطاة بني الاراب أن يصطلحا يضرب للضعيف
الذي يروم أن يكد قويا قال الميداني ولم أر هذا في الكتب

الحمر

• (الحمر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة ضرب من الطير كالعصفور
قال أبو الهوش الاسدي

قد كنت أحسبكم اسود خفية * فاذا الصاف تبيض فيه الحمر

الصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز

وحمرات شربهن غب * اذا اغفلت غفلة تعب

وقد تخفف فيقال حمرة وحمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد
بني تيم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل في الفصاحة وطول العمر واسمه
ورقاء بن الاشعر ويكنى أبا كلاب سأله معاوية يوما عن أشياء فأجابه عنها فقال له بم نلت
العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا أمير المؤمنين ان للعلم آفة واضاعة ونكدا
واستجاعة فآفته النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته
أن صاحبه منهوم لا يشبع أبدا (الحكم) حل الاكل بالاجماع لانها من أنواع العصافير

قوله أبو الهوش في بعض النسخ ابو المهوس وفي آخر أبو المهوس ولم أقف على شئ من ذلك في القاموس فليحرر اه مصححه

قوله واسمه ورقاء الخ وقيل عبد الله بن حصين كما في القاموس اه مصححه

وقال

وقال العبادي منهم من حرم الحمر لانه نهاش وهذا قول شاذ مردود * روى أبو داود الطيالسي والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفي رواية الحاكم أخذت فرخيها فقال صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وفي الترمذي وابن ماجه عن عامر الدارمي ان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام ايكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فأمره أن يرده فرده وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في الكلام على الفرخ الحديث الذي رواه أبو داود في أول كتاب الجنائز عن عامر الرامي والحكمة في الامر بالرد أنه يحتمل أنهم كانوا محرمين أو لانها لما استجارت به اجارها فكان الارسال في هذه الحالة واجبا (الامثال) قالوا أعمر من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا (وخواصه وتعبيره) سيأتي في باب العين المهملة في لفظ العصفور

(الحمسة) بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هي السلحفاة والجمع حمس حكاه ابن سيده

(الحماط) بكسر الحاء المهملة والحطوط بالضم دويبة تكون في العشب

(الحمك) الصغار من كل شيء واحدته حمكة وقد غلب على القمل والحمك أيضا افراخ القطا والنعام والحمك أيضا أراذل الناس قال الراجز * لا تعدليني برذالات الحمك *

(الحمل) الخروف اذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضان الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال * روى ابن ماجه من حديث أبي يزيد الانصاري رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذي ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يا رسول الله ذبحت قبل أن أصلي لاطعم أهلي فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذي لا اله الا هو ما عندي الا حمل من الضان فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزى عن أحد بعدك * وفي كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي في أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثني بعض اخواني عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جار لنا حملا مشويا ودعوناه في جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها في فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لي مانع منعني من الاكل فقلنا له لا نأكل ما لم تأكل معنا فقال أما أنا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا أن نأكل دونه فقلنا لو دعونا الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه

الحمسة

الحماط

الحمك

الحمل

قوله أبي يزيد الانصاري هكذا في بعض النسخ وفي بعضها أبي زيد الانصاري والذي رأيته في عدة مواضع من كتاب الاضاحي في صحيح البخاري وكذلك في المصباح أنه أبو بردة واسمه هانئ ابن نيار البلوي من حلفاء الانصار وليس في طرق الاحاديث التي رواها البخاري في ذلك لفظ حمل كما يعلم بمراجعته ونص المصباح وجزيت الدين قضيته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لابي بردة بن نيار لما أمره أن يضحي بجذعة من المعز تجزي عنك ولن تجزي عن أحد بعدك الخ ما قال اه فلينظر ذلك مع ما هنا ويحرر اه مصححه

قال وأطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذي منعه عن الأكل فقال ما شرهت نفسي الى الأكل منذ عشرين سنة فلما تقدم الي هذا الحمل شرهت نفسي اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت أن في الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس قال فانظر كيف اشتاق شره النفس عن قصد واحد واختلفا في التوفيق والخذلان نعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة (تتمة) في معجم ابن قانع والطبراني في ترجمة كردم بن السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في أول ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعي وقال يا عامر الوادي أنا جارك فنادى مناد يا سرحان أرسله فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم وأنزل الله تعالى على رسوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وهو في الميزان في ترجمة اسحق بن الحرث الكوفي وهو ضعيف وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم أنه اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها انتهى قلت وهذا الكلام لا أعتقد له صحة وقد نقلته من القاضي عياض رحمه الله كما ذكره في كتابه والذي يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لانبه على أنه لا يعتقد صحته وان كان الطبراني قد روى في معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل شيأ من ذلك وأن يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى مناد ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانما رواه الطبراني عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقي في الشعب في الباب الثاني والعشرين وذكر الواحدي في تفسير قوله تعالى اني لأجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يسرى الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

حنان

(حنان) بفتح الحاء المهملة صغار القردان واحدته حنانة وحنة وهي من القراد دون الحلم

(الحمولة) قال الجوهري هي بالفتح الابل التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتي له ذكر في باب الفاء ان شاء الله تعالى

(الحميق) قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبي الوليد الازرقي في تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أفأقتل العقاب قال اقتل قلت والصقر والحميق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره في تعظيم الحرم

(حميل حز) بالضم وقد يكسر طائر معروف

(الحنش) بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه * على الشرك العادي نصف عصام

وبه سمي الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه اسود الحيات والحنش أيضا بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام وفي كتاب العين الحنش ما رؤسها رؤس الحيات وسام أبرص ونحوها وفي الحديث في قتل الدجال وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا يضره الحمة هي ما تلسع به الهوام وفي سنن ابن ماجه وجامع الترمذي عن خزيمة بن جزء أنه قال يا رسول الله جئتك أسألك عن أحناش الارض ما تقول في الثعلب قال ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول في الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمذي الذئب والارنب فكل هذه من أحناش الارض

(الحنظب) الذكر من الجراد وقال الخليل الحناظب الخنافس الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة الاصفهاني من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه * فبئس البني وبئس الاب
وأمك سوداء نوبية * كأن أناملها الحنظب
يبيت أبوك لها سافدا * كما سافد الهرة الثعلب

وقال الطماحي يصف كلبا اسود

أعددت للذئب وليل الحارس * مصدرا أتلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانس * في مثل جلد الحنظباء اليابس

الحمولة

الحميق

قوله الحميق الذي في القاموس الحيقيق وفسره بأنه طائر أبيض اه مصححه

حميل حز

الحنش

الحنظب

قوله الطماخي في بعض النسخ الطماح وفي بعضها الطناحي اه مصححه

الحوار

• (الحوار) ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل
والجمع أحورة والكثرة حيران وحوران أيضا قاله الجوهرى وذكر ابن هشام وغيره
فى سرية عبد الله بن أنيس الى خالد بن نبيح وكانت فى المحرم فى السنة الثالثة من الهجرة
وكتب بعروة أنه قال فى ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفرى كل جيب ممتدد

الابيات الخمسة وسيأتى ذكر القصة ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت
(الامثال) قال صاحب يسار الكواعب يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار
واياك وبنات الاحرار والقصة فى ذلك مشهورة وفى ذلك يقول الشاعر

وانى لاخشى ان حللت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وقالوا أسمح من لحم الحوار قال الشاعر

وتدعو الغثر والطارقون * فما لك للضيف جوع وقرّ
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مرّ

المسيخ والمليخ الذى لا طعم له وقالوا أكثر العبد من لحم الحوار يضرب للشئ الذى
لا يدرك منه شئ وأصله أن عبدا نحر حوارا فأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل
لما فقد البتة

الحوت

• (الحوت) السمك والجمع أحوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب
أو بوحى الهام كالوحى الى النحل أو باشعار فى ذلك اليوم نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة
بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهى مصيخة
يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة فى ذلك
اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر
حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه
الا القليل وسيأتى القصة فى ذلك فى باب القاف فى لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح
عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر
فى البر والحوت فى البحر وكان النسر يأوى الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه
السلام أتى الحوت وقال يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض من يمشى على رجليه ويبطش
بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فما لى منجاة منه فى البحر وما لك مخلص منه فى البر
(الامثال) قال الشاعر

كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفى البحر فمه

اللهم الابتلاع يضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبرانى) فى معجمه الاوسط عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان

قوله ممتدد لعل معناه الخلق أخذا من السدير الذى هو الثوب الخلق كما فى القاموس وفى بعض النسخ المتردد بالراء ولينظر اه مصححه

قوله الغثر بالغين المعجمة المضمومة والثلثة الساكنة سفلة الناس وفى بعض النسخ العثر بالعين المهملة والشين المعجمة وليحرر اه مصححه

رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفي الحوت شرفا أنه كان وعاء ومسكا النبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وذلك أن الله تعالى أوحى اليه اني لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا ومسجدا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين (فائدة) سئل امام الحرمين هل الباري تعالى في جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقول حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس ابن متى رمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله تعالى من يونس بن متى في بطن الحوت في ظلمة البحر انتهى وسيأتي في باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن رسالة ملك الروم التي سأل فيها معاوية عن القبر الذي سار بصاحبه وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه يزيد ابن يزيد البلوي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فاذا في الوادي رجل يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة قال فاشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأته وأقرئه مني السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله اني انما آكل في السنة يوما واحدا وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر في السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبي رحمه الله في الميزان أما استحيا الحاكم

قوله ثمنا قليلا في بعض النسخ اسقاط قوله قليلا في المواضع الثلاثة وليحرر لفظ الحديث اهـ مصححه

(الحوار) ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل والجمع أحورة والكثيرة حيران وحوران أيضا قاله الجوهري وذكر ابن
في سرية عبد الله بن أنيس الى خالد بن نبيح وكانت في المحرم في السنة الثالثة من الهجرة
وكان يذكر عنه أنه قال في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفرى كل جيب مقدد

الابيات الخمسة وسيأتي ذكر القصة ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في ال
(الامثال) قال صاحب يسار الكواعب له يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار والقصة في ذلك مشهورة وفي ذلك يقول الشاعر

واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وقالوا أسمج من لحم الحوار قال الشاعر

وقد علم الغثر الطارقون * بأنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

المسيخ والمليخ الذي لا طعم له وقالوا كثر العبد من لحم الحوار يضرب للشئ الذي لا يدرك منه شئ وأصله أن عبدا نحر حوارا وأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل لما يفقد البتة

(الحوت) السمك والجمع أحوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحي الهام كالوحي الى النحل أو باشعار في ذلك اليوم نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة في ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه الا القليل وستأتي القصة في ذلك في باب القاف في لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر يأوي الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض من يمشي على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا مالي منجى منه في البحر ومالك مخلص منه في البر
(الامثال) قال الشاعر

كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفي البحر فمه

اللهم الابتلاع يضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبراني) في معجمه الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان

الحوار

قوله مقدد لعل معناه الملق أخذا من القدد الذي هو الثوب الخلق كما في القاموس وفي بعض النسخ المقرد بالراء وليحرر اهـ مصححه

قوله الغثر بالغين المعجمة المضمومة والمثلثة الساكنة سفلة الناس وفي بعض النسخ العشر بالعين المهملة والشين المعجمة وليحرر اهـ مصححه

الحوت

رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفي الحوت شرفا أنه كان وعاء لنبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وذلك أن الله تعالى أوحى اليه اني لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا ومحبسا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبات يمتد وينبسط على وجه الارض وليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين (فائدة) سئل امام الحرمين هل الباري تعالى في جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقول حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس ابن متى رمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله تعالى من يونس بن متى في بطن الحوت في ظلمة البحر انتهى وسيأتي في باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن رسالة ملك الروم التي أرسل فيها معاوية عن القبر الذي سار بصاحبه وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه يزيد ابن يزيد البلوي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فاذا في الوادي رجل يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة قال فاشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأته وأقرئه مني السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله اني انما آكل في السنة يوما واحدا وهذا يوم فطري فكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر في السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبي رحمه الله في الميزان أما استحيا الحاكم

قوله ثمنا قليلا في بعض النسخ اسقاط قوله قليلا في المواضع الثلاثة واحرر لفظ الحديث اه مصححه

من الله تعالى فى تصحيح مثل هذا وقال فى تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح
قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم
الى تصحيح هذا اه (فائدة) قال القشيرى يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ربه
سبحانه وتعالى أن يأذن له أن يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان
فى جمع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى له حوتا واحدا من البحر فأكل كل ما جمعه
سليمان فى تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندى شئ ثم قال له وأنت تأكل
كل يوم مثل هذا فقال رزقى كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمنى اليوم
الا ما أطعمتنى أنت فليتك لم تضيفنى فانى بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهى
وفى هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل سليمان مع سعة
ملكه وقوة سلطانه الذى آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله
تعالى فسبحان المتكفل بأرزاق خلقه * وهنا دقيقة يجب أن ينتبه لها وهى أن الشبع
والرى ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل
الطعام وخلق الرى عند شرب الماء فالشبع والرى خلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق
ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسيأتى فى باب السين
المهملة ان شاء الله تعالى

حوت الحيض

(حوت الحيض) قال ابن زهر قال لى من رآه انه دابة عظيمة فى البحر تمنع المراكب الكبار
عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحيض فيهرب ولا يقربهم
فهى معتقدهم لذلك وهذا الحوت اسمه القاطوس وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى
قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان أنه لا يقرب مركبا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم
السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لأنه اذا يبس ابيض بخلاف سائر
الدماء فانه يسود كذا نقله القرطبى عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازى
وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برئ من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب
وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه
وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذ منه قطعة وأكلها انسان هيجت الباه
وأنعظت (تعبير) الحيض فى المنام نكاح حرام فمن رأى أنه حائض فانه يأتى محرما والمرأة
اذا رأت أنها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة أنها
مستحاضة وهى التى لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعا
لها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا رأى أنه حائض فانه يكذب وان رأى امرأة أنها حائضا
انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

حوت موسى ويوشع

(حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام) قال أبو حامد الاندلسى رأيت سمكة بقرب
مدينة سبتة من نسل الحوت الذى أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فأحيا الله نصفه

لدفى البحر سربا ونساها فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من
عرضها شبر واحد فى جانبها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف
ن رآها من هذا الجانب استقذرها بحسب أنها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس
لون بها ويهدونها الى الاماكن البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب
ى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصص هذه الآية أن الحوت انما حيى
سه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة ما مست شيأ الا وحيى وقال الكلبى توضأ يوشع
نون من عين الحياة فنضح على الحوت المالح وهو فى المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل
ضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الا يبس قال ومن غريبه أيضا أن بعض
المفسرين ذكر أن موضع سلوك الحوت عاد طريقا يابسا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى
أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر (اشارة) كانت هذه القطرة مباركة
فأحيا الله تعالى بها الميت لانها قطرة من وجه متوضئ وللعبادات تأثيرات بحياة القلب من
ميراث العمل كان موسى ويوشع فى تعب ومشقة فلما حيى الحوت وجدا السبيل الى مطلبهما
فكذا الجوارح والاعضاء فى خوف وحيرة حتى تحيا القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيى القلب
بالذكر أمنت الاعضاء وسكنت واعلم أن موسى عليه السلام جد فى طلب الخضر حتى وجده
وكذلك يستحب لكل طالب فائدة دينية أودنيوية أن يكون كرارا غير فرار فاما الظفر والغنيمة
واما القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا وروى أبى
ابن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت
فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ما سلك الحوت طريقا
الا صار ماء جامدا طريقا يابسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال لفتاه وهو
يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهرى
يقول فى وعظه مشى موسى عليه السلام لمناجاة ربه تعالى أربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى
الى بشر لحقه الجوع والاشارة فى ذلك أنهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه أن يحتمل كل مشقة
ولا يبالى بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل اذ الذى يطلب لا يعرف قيمته الا صاحبه ومن عرف
قدر ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب
الصاد المهملة فى الصبر عن مقاتل طرف من ذلك سطوة * وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين
قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلى الشرق وقيل هما بحر الاردن
وبحر القلزم وقيل هما بحر بالمغرب وبحر بالزقاق والحكمة فى جمع موسى مع الخضر عليهما
السلام بمجمع البحرين أنهما بحران فى العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعنى بالظاهر علم الشرع
وهو موسى والآخر أعلم بالباطن وأعنى بالباطن علم الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر
فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فحصلت المناسبة (اشارة) اعلم أن موسى عليه
الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرد عن كل ما سواه

فكذلك العبد لا يجد قرب مولاه وحبه حتى يتجرد عن كل ما سواه قال الشبلي انفرد بالله حتى تكون مجردا عن الاغيار وتكون واحدا للواحد فرد التفرد وقال الامام تاج الدين بن عطاء الله السكندري من تجرد في وقته لوقته فانه من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت أدري • كيف الطريق اليكا
أفنيتني عن جميعي • فكنت سلما بديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفردا متميزا قال اذا آلزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شبحا بين يدي الحق لا يتميز وما أحسن قول بعضهم

وعن فنائي فني فنائي • وفي فنائي وجدت أنتا
في محو اسمي ورسم جسمي • سألت عني فقلت أنتا
أشار سري اليك حتى • فني فنائي ودمت أنتا
أنت حياتي وسر قلبي • فحيثما كنت كنت أنتا

قال الشبلي الدنيا وجهه عاشقيها وبالآخرة وجهه طالبيها وسلم تصل وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام قاله وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن شمالخين بن ارما بن علقما ابن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسمه ارميا بن حلقيا من سبط هرون قاله الثعلبي قلت والاصح الذي نقله أهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوي وغيره أن اسمه بليا بياء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفي آخره ألف ابن ملكان بفتح الميم وباسكان اللام وبالنون في آخره وقيل بليان قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلي كان أبوه ملكا وأن أمه اسمها الها وانها ولدته في مغارة وانه وجد هنالك شاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التي أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره فعرف أنه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي الى أن يخرج الدجال وانه الرجل الذي يقتل الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار في باب السين المهملة في لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذي القرنين واختلف في سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون

لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله والصواب الاول واختلف في حياته فقال الامام محيي الدين النووي وجمهور العلماء هو حي موجود بين أظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادي لا يثبت حديث في بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربي مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسمعيل البخاري لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما في الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب أنه حي وقال بعضهم انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من طرق صحاح وفي التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث في وقته رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضي الله تعالى عنهم قال السهيلي وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو أرمياء ولم يصححه محمد بن جرير الطبري وأبطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا انه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجب ما في ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف في نبوته فقال القشيري وكثيرون هو ولي وقال بعضهم هو نبي ورجحه النووي وحكى الماوردي في تفسيره ثلاثة أقوال أحدها أنه نبي والثاني أنه ولي والثالث أنه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازري اختلف العلماء في الخضر هل هو ولي أو نبي فقال الاكثرون هو نبي واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمري فدل على أنه نبي يوحى اليه وبأنه أعلم من موسى ويبعد أن يكون ولي أعلم من نبي وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبي ذلك الزمان بأن يأمر الخضر بذلك انتهى ولم ينقل أنه كان مع موسى نبي فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان في عصر موسى فان نقل أنه كان معه نبي آخر قبل هذا الاحتمال في الجواب والافلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا في زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذي أخبر موسى بانسياب الحوت في البحر واختلف في كونه مرسلا فقال الثعلبي الخضر نبي بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس

وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى فى السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها للطولها واشتهارها لكن قال السهيلى ان القرية برقة وقيل غير ذلك (فائدة) لما ماران لموسى والخضر أن يفترقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لأتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصنى يانبى الله فقال له الخضر ياموسى اجعل همك فى معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف فى أمنك ولا تيأس من الامن فى خوفك وتدبر الامور فى علانيتك ولا تذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى زدنى يانبى الله فقال له الخضر ياموسى اياك واللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى عليه السلام قد أبلغت فى الوصية فأتم الله عليك نعمته وعمرك فى طاعته وكلاك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام يا أوصنى أنت فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا ترض عن أحد الا فى الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر فقال له الخضر لقد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور فى أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلى وقال البغوى روى أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصنى قال له ياموسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به (تتمة) فى كتاب الهواتف لابى بكر بن أبى الدنيا أن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لقى الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ورحمة لمن قاله فى دبر كل صلاة وهو يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلطه المسائل ويامن لا يبرمه الحاح الملحين أذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر فى كتابه أيضا عن عمر رضى الله تعالى عنه فى هذا الدعاء بعينه نحو ماذكر عن على رضى الله عنه فى سماعه من الخضر عليه السلام (عجيبة) روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المتفق والمفترق فى ترجمة أسامة بن زيد التنوخى أنه ولى مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولاخيه سليمان وهو الذى بنى مقياس النيل العتيق الذى بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم روى الخطيب فى ترجمة أسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا باصبع من أصابع كفه القسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان النبى عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر فصاد عنده الحيتان وكانت الحيتان تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا انبطح ومتديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك ياأمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن تنزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمد فى أمره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه

قوله وتدبر الامور فى علانيتك هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فى سرك وعلانيتك تأمل اه مصححه

فبعث

فبعث اليه رجالا أمناء فأزلوا الصنم عن الخشبة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضرب به أسامة بن زيد فلوسا فانطلقت الحيتان ولم ترجع الى ذلك المكان ابدا بعد أن كانت لاتفارقه ليلا ولانهارا وتصاد بالايدى

(الحوشى) النعم المتوحشة ويقال ان الابل الحوشية منسوبة الى الحوش وهى فحول جن تزعم العرب أنها ضربت فى نعم بعضهم فنسبت اليها

(الحوصل) طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيرا ويعرف بالبجع وجمل الماء والكى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولا يكاد يستعمل والاجود الابيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء ولبسه يصلح للشباب وذوى الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ماقال وأنه أشد حرارة من فرو الثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعى وغيره عموما فان قيل لم لاأجرى فيه الوجه الذى فى طير الماء فالجواب أن ذلك الوجه يجرى فى طير لايفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالاوز البلدى وقد رأيت منه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم واحدا أقام بها أعواما يمشى فى أزقتها لكن غالب اقتياته فى البر اللحم وفى البحر السمك

(الحلان) بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدى يوجد فى بطن أمه وقال الاصمعى الحلان والحلام بالنون وبالميم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذى يصلح أن يذبح للنسك وفى الحديث ان عمر رضى الله تعالى عنه قضى فى أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفى حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أى أن دمه اطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتى ان شاء الله تعالى .

(حيدرة) اسم من اسماء الاسد روى البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله قال فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه فبرأ وأعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلى ذكر قاسم بن ثابت فى تسميته حيدرة ثلاثة أقوال الاول أن اسمه فى الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة

الحوشى
الحوصل
الحلان
حيدرة

قوله روى البخارى الخ الذى فى صحيحه فى الجهاد والمناقب بسنده عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان على رضى الله عنه تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان به رمد فقال انا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها فى صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية أو قال ليأخذن غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه اه فلينظر مع ماهنا

وبحرر اه مصححه

والثانى أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسدا فقدم أبوه فسماه عليا والثالث أنه كان يلقب فى صغره بحيدرة لأن الحيدرة الممتلئ لحما العظيم البطن وكذلك كان على رضى الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من حبسه الذى سماه بالنار وقيل بالدعا بالباء

ولوأنى مكثت لهم قليلا * لجرونى لحيدرة البطين اه

وكان مرحب قد رأى فى المنام كأن أسدا افترسه فأراده على رضى الله عنه أن يذكره أنه هو الاسد الذى يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعب فقتله على رضى الله تعالى عنه وبهذا يستدل على جواز المبارزة فى الحرب بشرط أن لا يتضرر المسلمون بقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود باسناد صحيح عن على رضى الله عنه انه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فنادى من يبارز فانتدب اليه شبان من الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا على قم يا عبيدة بن الحرث فأقبل حمزة الى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا الى أخيه شيبة وأقبل عبيدة الى الوليد بن عتبة فاختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أنا أحق منه بقوله

ولا نسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان تقطعوا رجلى فانى مسلم * أرجى بها عيشا من الله عاليا
وألبسنى الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

قال الشافعى رضى الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبد ود لانه خرج ينادى من يبارز فقام له على رضى الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل يبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فقام على رضى الله عنه وقال أنا له يا رسول الله فقال له انه عمرو اجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام على وقال أنا له يا رسول الله قال انه عمرو قال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه فقال له عمرو من أنت قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يا ابن أخى أريد من أعمامك من هو أسن منك فانى أكره أن أهريق دمك فقال على رضى الله عنه لكنى والله لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على رضى الله عنه مغضبا فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فى الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأس على

قوله ولا نسلمه الخ هكذا فى أغلب النسخ وعليه تتمكن الهاء من نسلمه للوزن وفى بعضها ونسلمه بدون لا ولعله معطوف على منفى قبله فيكون النفى منسحبا عليه فتدبر اه مصححه

فنشبه

فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقطا قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله انتهى وجاء في بعض الروايات أن عليا رضي الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف علي رضي الله عنه يقال له ذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لنبيه بن الحجاج سلبه منه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه عليا رضي الله عنه وكان من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معديكرب من تلك الحديدة أيضا (تتمة) ينبغي لمقدم العسكر أن تتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون في قوة القلب كالاسد لا يجبن ولا يفر وفي الكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفي الشجاعة كالدب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة كالذئب اذا يئس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح كالنمل تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار تبعه وفي الصبر كالحمار وفي التماس الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كاليعروري دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

(الحيرمة) البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر تبدل ادما من ظباء وحيرما كذا أنشده الجوهري

(الحية) اسم يطلق على الذكر والانثى فان أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية انثى قاله المبرد في الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على أنه قد روي عن بعض العرب رأيت حيا على حية أي ذكرا على انثى وفلان حية ذكر والنسبة الى الحية حيوي والحيوت ذكر الحيات أنشد الاصمعي

ويأكل الحية والحيوتا * ويخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم ونقل السهيلي عن المسعودي أن الله تعالى لما أهبط الحية الى الارض أنزلها بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفني كثيرا منها لخلت من اهلها لكثرة الحيات وقال كعب الاحبار أهبط الله تعالى الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الاثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والامطار من ذروته الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود كذا قاله القزويني قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم الى بحر الهند ليس يأتي يوم من الدهر

قوله وكان لنبيه بن الحجاج هكذا في النسخ والذي في القاموس انه سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي رضي الله عنه فلينظر اه مصححه

قوله وفي الثبات كالحجر انظره مع ما في صدر العبارة من قوله من صفات الحيوان اه مصححه

الحيرمة

الحية

الا ويسفك عليه دم فسمى ساتيدما الملك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال حتى
انصرف عنه فاتبعه كسرى فى جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير
قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكرى فى معجمه وذكره
الجوهرى نقلا عن سيبويه كذلك وأنشدوا على ذلك

لما رأت ساتيدما استعبرت • لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهى التى فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهى من
خبث الافاعى قال النابغة فى وصف السليم

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة • من الرقش فى أنيابها السم ناقع
تناذرها الراقون من سوء سمها • تطلقه يوما ويوما تراجع
تسهد من ليل التمام سليمها • لحلى النساء فى يديه قعاقع

وقال غيره

هم يقتلوا رقط الافاعى ونبهوا • عقارب ليل نام عنها حواتها
وهم تغافلوا عن الذى لم أنم به • وما آفة الاخبار الا رواتها

وتزعم الاعراب أن الافاعى سم وكذلك النعام قال على بن نصر الجهضمى دخلت على المتوكل
فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين أنشدنى الاصمعى

لم أر مثل الرفق فى لينه • أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق فى أمره • يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتيتهما فكتبهما وأمر لى بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبى
دواد كان المستعين بالله بعث الى نصر بن على يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة
وأمره بذلك فقال ارجع فاستخير الله فرجع الى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لى
عندك خير فاقبضنى اليك فنام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين
ومن أنواعها الازعر وهو الابتر منها ومنها ما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وأرسطو
ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس • تنهش لو تمكنت من نهس • تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتى فى باب الشين المعجمة ومنها العربد وهى حية عظيمة تأكل الحيات
كما تقدم ومنها الاصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا
مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل ويسمى
المكللة لانها مكللة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكللة وهى شديدة الفساد تحرق
كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شئ من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط
ولا يمر حيوان بقربها الا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من
بعد مات ومن نهشته مات فى الحال وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهى كثيرة

قوله ولم يدركه فى بعض النسخ ولم يكد أى ولم يكد يظهر فتأمل اه مصححه

قوله فى يديه فى بعض النسخ فى يديها اه

قوله بعث الى نصر ابن على لينظر هذا مع قوله آنفا قال على ابن نصر وحرر اه مصححه

قوله الازعر فى بعض النسخ بالذال المعجمة ولم أقف عليهما فى القاموس بهذا المعنى اه مصححه

بلاد

ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والابتر وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سمها وسيأتي بيان هذا الحديث في باب الطاء ان شاء الله تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات * ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والازعر والابتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجان والثعبان والشجاع والازب والافعى والافعوان وهو الذكر من الافاعي كما تقدم والارقش والارقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الاثير ويقال للحية أبو البختري وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصي وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهي الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر * أحمل ما حملت من خير وشر

* كالحية الصماء في اصل الشجر *

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمي والد دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه الا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن انواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشرها الافاعي ومساكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفي بعضه نمش ولمع والسبب في اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شيء كالصديد وهو في جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للعصيات سفاد يعرف وانما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لانها تبلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ومن شأنها أنها اذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوي عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك في جوفها ومن عادتها انها اذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها أنها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل الا اللحم الشيء الحي وهي اذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده الا أنها لا تضبط نفسها عن الشرب اذا شمته لما في طبعها من الشوق اليه فهي اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وانما تقيم الانثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هي سائرة فان وجدت جحرا نابت فيه وعينها لا تدور في رأسها بل كأنها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد واذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد بعد

قوله عين الجراد في بعض النسخ عين الجرذ اه

ثلاثة أيام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان
وتفرح بالنار وتطلبها وتعجب من أمرها وتعجب باللبن حبا شديدا واذا ضربت بسوط مسه
عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها اذا عميت أو خرجت من تحت
الارض لا تبصر طلبت الرازيانج الاخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر
قدر لها العمى وهداها الى ما يزيله عنها وليس شيء في الارض مثل الحية الا وجسم الحية
أقوى منه ولذلك اذا أدخلت صدرها في جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس اخراجها منه
وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تتشبث بها وانما قوي ظهرها هذه القوة
لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين ضلعا واذا مشت على بطنها تشتد أجزاؤها
وتقوى بذلك الدفع الشديد والحيات في أصل الطبع مائية وتعيش في البر بعد أن كانت
برية وفي البر بعد أن كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا يقع للسعته
ترياق ولا غيره كالثعبان والافعى والحية الهندية ونوع منها يقع في لسعته الدرياق وما كان
سواهما مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكي أن شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه
حية فنهشت رأسه فانتبه محمر الوجه وحك رأسه وتلفت فلم ير أحدا فلم يرتب بشيء ووضع
رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت مم كان انتباهك تحت
الشجرة قال لا والله ما علمت قال انما كان من حية تدلت عليك نهشت رأسك فلما فرغ
تقلصت ففزع فزعة فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون أن الفزع هو الذي هيج السم وفتح
مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى (فائدة) في النصائح لابن ظفر أن خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف
وأرسل اليهم أن ابعثوا الي رجلا من عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو
ابن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وكان من المعمرين عمر أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة
فقاوله المقاولة المشهورة وكان في يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذي في هذه
القارورة قال سم ساعة قال ما تصنع به قال ان وجدت عندك ما أحبه لقومي وأهل بلدي
حمدت الله وقبلته وان لم أجد ذلك شربته وتلفت نفسي به ولم أرجع الى قومي بما يسوءهم فقال
خالد رضي الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد في راحته وقال بسم الله الرحمن
الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال انه شرب عليه ماء فضرب بذقنه
على صدره وغشيه عرق ثم سري عنه فانصرف عبد المسيح الى قومه وكانوا نصارى
نسطورية الا أنهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة لم يضره فأعطوه
ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا ولا قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم
فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لا يكون الا من الحية
الهندية ولا ينفع فيها درياق ولا غيره وفي النصائح أيضا أن أمة لابي الدرداء رضي الله

تعالى عنه قالت له من أي جنس أنت قال انا آدمي مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد أطعمتك السم أربعين يوما فما ضرك فقال لها أما علمت أن الذاكر لله تعالى لا يضره سم شيء واني كنت أذكر الله باسمه الاعظم قالت وما هو قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذي حملك على ذلك قالت بغضك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت في حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبي في تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم مني واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصا والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى

ثقة الفتى من نفسه * ثقة محلولة العرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها (غريبة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الاذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال وانهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتينا بهن فقلن هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا في أواخره أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بحية وبطارد حية فقالت له الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عني لاضربنه ضربة أقطعه قطعا فمر عيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد فاذا الحية في سلة الحاوي فقال لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه قد حلف لي والآن غدر بي فسم غدره أضر عليه من سمي * وفي عجائب المخلوقات للقزويني أن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد في زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فأدلى رمحه الى العقرب ونخسه به وأتى الى الملك فأخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل أتت تلك الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ونفضت من

فيها بزراً أسود فأمر به الملك أن يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جداً (فائدة أخرى) في حلية الأولياء للحافظ العلامة أبي نعيم رحمه الله تعالى في ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة وقد اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندوني فأسندناه فقال بجفونه عن عينيه ثم قال ألا فاستمعوا وعوا حدثني أبي عن جدي أن رجلاً كان يعرف بابن الحمير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان يبتلي بالقنص فخرج يوماً يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت له من ورائي قال لها من أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قال فبسطت لها طمري وقلت لها ادخلي بين طمري وبطني قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى أن تقتليني فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته أن لا أقتلك قال ففتحت لها فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ما تشاء فقال هل لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي مائة مرة من قولي لا لعلمي أين هي ثم مضيت قليلا فاذا بها قد أخرجت رأسها من فيّ وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحداً فقلت لم أر أحداً فان أردت الخروج فاخرجي فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن أفتت كبدك واما أن أثقب فؤادك فأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفت لي ما أسرع ما نسيته وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحمق منك اذ نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعري ما الذي حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولابد لك من قتلي قالت لابد من ذلك قال فقلت لها أمهليني حتى أصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعاً قالت شأنك وما تريد قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف يا قدير أسألك بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم يا حي يا قيوم بالله الا ما كفيتني شر هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لي سلام عليك فقلت وعليك السلام يا أخي فقال مالي أراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمني قال لي وأين عدوك قلت في جوفي قال افتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم ألبث الا قليلا حتى مغصني بطني ودارت الحية في بطني فرميت بها من أسفل قطعاً قطعاً وذهب عني ما كنت أجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت يا أخي من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال أما تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين هذه

الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء فضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وأمرني سبحانه وتعالى أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدي محمد ابن حمير وأنا بقال لي المعروف ومستقري في السماء الرابعة ثم قال يا محمد بن حمير عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى (فائدة أخرى) روى الحاكم وصححه عن أبي اليسر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من الهدم والتردي وأعوذ بك من الحرق والغرق وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء أنه لا يتفق للانسان أن يكون موته بهذا العدو الا وهو من أعداء الله تعالى بل من أشدهم عداوة فكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه لذلك (فائدة أخرى) يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعا فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال في أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق ومن الفوائد المجربة النافعة أن يسأل الراقي الملدوغ الى أين انتهى الوجع في العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الالم بالحديدة حتى ينتهي في جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا وربي آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرني فلا تلدغوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء أن يوقف الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم قائما ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل اليمنى حتى يرجع اليها ثم يخط بين قدميه خطا ويكون ذلك بسكين أولا ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت كعبه الايسر ترابا ويرسه في اناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم يأخذ السكين ويوقفها في وسط اناء آخر ويكون رأس السكين الى فوق ويسكب الماء الذي في الاناء على السكين التي في الاناء الثاني ويرقي بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقية ثم يجعل النصاب الى فوق ويسكب الماء كأول مرة ثم يجعل رأسها الى فوق أيضا ويفعل كأول مرة ثم يسقى الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم وهي سارا سارا في سارا عاقي نور نور نورا ناوار يسا فاه ياطوا كاطوا برملس أوزانا أوصنانيا كاما يوقا يانيسا ساتيا كاطوط اصبأ وتا بريلس توقي تتا اوس فانه يبرأ باذن الله تعالى كما جرب مرارا وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أو من حية الشعر

قوله وهي الخ هذه الرقية مختلفة باختلاف النسخ وقد تحرينا فيما أثبتناه هنا وفوقا بعض النسخ اه مصححه

قالوا أبى من أتاى الارض قلت لهم * وكيف نسعى أتاى الارض للثمر

والجال الملك بن آدم

وقالوا بصير الشعر في الماسية * اذا الشعر ذو قافية صنفا

فما الثوى صدعا في ما وجيه * وقيل ساقلبي ثبته حقا

(غريبة أخرى) ذكر المسعودي عن الزبير بن بكار أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فأقاما ثلاثة أيام وهي في كل يوم تخرج لهما دينارا فقال أحدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال له ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأسا ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شيء فقال يا هذه اني والله ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخي عن ذلك فهل لك أن نجعل الله بيننا على أن لا تضريني ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه أولا فقالت الحية لا قال ولم قالت لاني أعلم أن نفسك لا تطيب لي أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسي لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدي التي يقول فيها

وما انفكت الصفاة من حلفها * وكانت تربه المال زعبا وظاهره

(غريبة أخرى) قد ذكر ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الزنجاني الفقيه الشافعي قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى عن القاضي الامام أبي الطيب أنه قال كنا في حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شاب خراساني يسأل عن مسئلة المصراة ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الثابت في الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضي فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم ير لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحي أئمة المسلمين القاضي أبو الطيب الطبري وتلميذه أبو اسحق وتلميذه أبو القاسم الزنجاني * ويقرب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندي قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الازهري قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حمدان قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوي قال أخبرنا السكري قال حدثنا زيد بن ثرة المدائني يرفعه الى عمر بن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسئلة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أنا الحديث صحيح وأبو هريرة رضي الله عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الي

قوله في ترجمة يوسف ابن علي في بعض النسخ على ابن يوسف وليحرر اه

قوله ابن حمدان قال في بعض النسخ ابن حميد أنه قال وليحرر اه

الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلي فلم يستقر بي الجلوس حتى قيل صاحب الشرطة بالباب فدخل الي فقال أجب أمير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم أني قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فآمني منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف وبين يديه النطع فلما رآني قال يا ابن حبيب ما تلقاني أحد بالرد ودفع قولي مثل ما تلقيتني به فقلت يا أمير المؤمنين ان الذي حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به فقال كيف ويحك قلت لانه اذا كان اصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والاحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود كلها مردودة غير مقبولة لانهم رواتها ولا تعرف الا بواسطتهم فرجع الرشيد الى نفسه وقال الآن أحييتني يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم * ويقرب من هذه القصة ما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في الكلام على لفظ القرد في الرجل الذي رد على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهري كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قضى في ميراث الجد مع الاخوة بقضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضي الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لامضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضي الله عنه فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضي الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي جئتك فقال عمر انما الحاجة لي اني جئتك في أمر الجد وأريد أن اجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على أن تجعله أبا فخرج عمر رضي الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه في وقت آخر فكتب اليه زيد رضي الله عنه مذهبه فيه في قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثاني وان قطع الغصن الثاني رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضي الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال في الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلي الشاعر واسمه خويلد بن مرة مات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نهش حية وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته أنه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يا بني ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا لا والله ما نحن بسائرين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم

وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يأكلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش في الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضي الله عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا أن تكون سنة لامرت أن لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيغرمهم ديته ويؤذيهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضي الامام شمس الدين أحمد بن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة عماد الدولة أبي الحسن علي بن بويه وكان أبوه صياد السمك ليس له معيشة الا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز في أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مستلق على ظهره في مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت في موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن يخرجوا الحية فلما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فثبت أمره بعد أن كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع في نفسه أنه سعي به اليه وأنه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف أنه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا بجمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفي عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات لضررها وكذا يحرم أكل الدرياق المعمول من لحومها وقال البيهقي كره أكله ابن سيرين قال أحمد ولهذا كرهه الامام الشافعي فقال لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة وأما السمك الذي في البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس (وروى قتادة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضي الله عنهما من

تركهن فليس منا وقالت عائشة رضي الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي سنن البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي مسند الامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحيات مسخت كما مسخت القردة من بني اسرائيل وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن حبان وأما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر روى مسلم ومالك في أواخر الموطا وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت سرير في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الي أن اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار ويرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك بني قريظة فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع الى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني منه فدخل فاذا حية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما ندري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله أن يحييه فقال استغفروا ربكم لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهن شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد اختلف العلماء في الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول هو الذي عليه الجمهور وكيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذي أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما الصلاة والسلام أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وفي أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن عامر بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما فتح افريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادي

أما نازلون إن شاء الله تعالى فاظعنوا ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا الا تخرج من
تحته حية حتى هبطن بطن الوادي ثم قال انزلوا بسم الله فعمروا القيروان وكان عقبة مجاب
الدعوة وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان وقال الطحاوي
لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار * ومن الفوائد العجيبة المجربة ما أخبرني به بعض
مشايخي أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة في قرنة من قرن البيت فان الحيات
تهرب منه ولا تدخل حية باذن الله تعالى وهو هذا

١ ١ ٦ ١ ١ ١ ٨ ٧ ١ رح ٥ ٥ ٧ ١ ١ ٥ ١ ١ وو ٧

ور ١ ٥ رر ١ ١ م ١ ١ ح ١ ١ ١ ح ط ٥ د ٨

وفي الاحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف في حضر أو سفر أن ينكس
الخف وينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبي أمامة
الباهلي رضي الله عنه الآتي في باب الغين المعجمة في الكلام على لفظ الغراب وفي فتاوى
الامام النووي اذا اصطاد الحاوي حية وجمع الناس على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم
أجاب ان صادها ليرغب الناس في اعتماد معرفته وهو حاذق في صنعته ويسلم منها في ظنه
ولسعته فمات لم يأثم وان أخطأ وأقلع شيئا لم يضمنه * وروى الامام أحمد في الزهد أن
حاويا معه حيات في خرج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض
أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لا شيء
عليه لكن مره اذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه وفي كتاب الاربعين على مذهب المحققين من
الصوفية للامام الحافظ أبي مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصبهاني باسناده
الى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعاتقي
من ورائي وقال يا عمران ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فأنفق وأطعم ولا تصرر
فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصر الناقد عند مجيء الشبهات والعقل الكامل
عند نزول الشهوات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية
(الامثال) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو ولانها تسرع الى
جحرها اذا راعها شيء * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وفي صحيح مسلم
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها أي مسجدي
مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه الى بعض ومعناه ان المؤمن انما يسوقه الى المدينة
ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون المراد بذلك عصمة المدينة من
الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موفورا ويحتمل أن يكون المراد بذلك رجوع الناس الى
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين

يوحد

يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم في لفظ المطية
حديث الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطي
في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقالوا أبغض من ريح السذاب الى
الحيات وقالوا الحية من الحية أي الامر الكبير من الصغير وربما قالوا الحوت من الحية
وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين في كتاب الله تعالى قال الله تعالى
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا ذكره ابن الجوزي وغيره (الخواص) قال عيسى بن علي
ناب الحية اذا قلع في حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه وان علق على من به وجع
الاسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرقها يقوي البصر ويدوم
الحميات من حيث الجملة يسخن ويجفف وينقي البدن ويحلل منه أسقاما وسلخها اذا وضع
في ثياب لم تسوس وان أحرق وعجن بزيت طيب وحشي به الضرس المتأكل الوجع أبرأه
وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ
سلخ حية مقلي وقشور أصل الكبر وزراوند طويل وبلادر أجزاء متساوية ويبخر به صاحب
البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سلخ الحية ومقل أزرق يبخر بهما
البواسير الظاهرة والخفية تبرأ وبيض الحية يدق مع بورق وخل ويطلى به البرص الجديد
يقطعه وسلخ الحية اذا عجن بثلاث تمرات وأطعم لمن به الثا آليل ذهبت عنه وان أكله من ليس
به ثا آليل لم تخرج أبدا وقلبها يذهب حمى الربع تعليقا (فائدة) روى ابن أبي شيبة وغيره
أن فويكا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فسأله
صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال كنت أمرن جملا فوقفت على بيض حية ولم أشعر فأصبت
بصري فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية في المنام تعبر بأشياء كثيرة فهي
عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهي تريد أن تنهشه فانه ينازع عدوا له
لقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فان رأى أنه أخذ حية ولم يخف منها
وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة
على فرعون ومن رأى أن حية خرجت من فيه وكان مريضا فانه يموت لانها حياته وقد
خرجت من فيه ومن رأى حيات تمشي في خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا
جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شيء ومن قتل حية على فراشه
ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملا ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة
فانه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لان السم مال
والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه ومن أكله نيأ اغتاب عدوه
ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته
فانه ينال سلطانا ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهشه فانه يأمن أعداءه وان كان

قوله فويكا في بعض النسخ فوركا وفي بعضها نويكا وليحرر اه مصححه

قوله ابتلعته في بعض النسخ اتبعته اه مصححه

مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بتعمدها رهبة ما
دل ذلك على ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحيات قد خرجت من مكان فإن الوباء والموت
يكثر في ذلك المكان لأن الحيات هي الحياة ومن رأى كأن حية تكلمه فإنه ينال سرورا
ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فإنه ينال غنى وسعادة والسود من
الحيات أعداء أشد قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض أعداء ضعاف
والثعبان يدل على العداوة في الأهل والأزواج والأولاد وربما كان جارا شريرا حسودا
والتنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والأصلة تدل على امرأة ذات نسل وأصل
وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة مبذلة أو والجسور والأفاعي تدل على أقوام أغنياء
لكثرة سمها والناشر يدل على الهم أو على رجل محارب غيور وحيات البيوت جيران
وحيات البوادي قطاع الطريق وحيات الماء مال من شدة وسط عجمية منها ما يشد
بهميان وحيات البطن أعداء من الأهل والأقارب فمن رمى حية فإنه يفارق خصاما أقاربه
خبيثا كان أو كله والله أعلم

الحيوت — •(الحيوت)• كسفود ذكر الحيات

الحيدوان — •(الحيدوان)• الورشان وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في باب الواو

الحيقطان — •(الحيقطان)• بضم القاف ذكر الدراجة

الحيوان — (الحيوان)• جنس الحي والحيوان الحياة والحيوان ماء في الجنة قاله ابن سيده والحيوان
نهر في السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فينغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه
سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور
فيطوفون به ثم لا يعودون إليه أبدا ثم يقفون بين السماء والأرض يسبحون الله تعالى إلى يوم
القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذي روى عن مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من
ألف عابد وحديثه هذا في كتابي الترمذي وابن ماجه وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى
وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها
فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا
كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس
في بناء الحياة وهو ما في بناء فعلان من الحركة ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك
والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة في معنى الحياة وقال ابن عطية
الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى
لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الأصل حييان بياءين فأبدلت إحداهما واوا
لاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شيء يمشي وشيء يطير وشيء يعوم
وشيء ينساح في الأرض إلا أن كل شيء يطير يمشي وليس كل شيء يمشي يطير فأما النوع الذي

قوله الحيقطان الذي في القاموس الحيقط كحندف ضرب من الطير أو هو كالدراج اهـ

يمشي

يمشي فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطير ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فإنه ليس بذي مخلب ولا منسر وهو يلتقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفي رواية لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا وفي رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو أن تحبس وهي أحياء لتقتل بالرمي ونحوه وهو معنى قوله لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا أي يرمى اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهي للتحريم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى (تتمة) في كتاب التنوير في اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه تعالى وهب الحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فأراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يحوجه الى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سببا لجحود الدعوى منه أو فيه (الحكم) يصح السلم في الحيوان لانه يثبت في الذمة قرضا وصداقا وفي ابل الدية وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضي الله عنه ذلك لان ابن مسعود رضي الله عنه كرهه ولانه لا ينضبط بالصفة لنا ما روى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بعيرا ببعيرين الى أجل * وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه أنه باع جملا له يدعى عصيفيرا بعشرين بعيرا الى أجل واشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك في الموطا وهو في البخاري بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذي رواه الحسن عن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي انه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم في منع بيع الحيوان

بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعي واسحق وقال الخطابي النهي في حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالئ بالكالئ بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك اذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال في الاحياء تكره الصيارفة في الحيوان لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي هو بصدده لا محالة وقيل بع الحيوان واشتر الموتان ويضمن سائر الحيوان اذا أتلف بالقيمة لما في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعتق شركا له في عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة في العبد المتلف بالعتق ولان ايجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد في القيمة فكانت القيمة أقرب الى ايجاب حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة في عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في لفظ النحل أثر يشهد له ثم من حديث عروة البارقي وأوجب مالك رحمه الله في قطع ذنب حمار ذي الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ التالف المعيب (الخواص) الخصي من الحيوان أردأ من فحله واذا كان سمينا كان لبيبا مرطبا مليِّنا للطبيعة بطيء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد لانه سريع الانحدار وأجوده حولي المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخي المعدة ودفع مضرته شرب شراب الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الازمان زمان الربيع ويجب أن يعلم أن أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا في الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن الناجي الشباب والبقر التي لم تبلغ من الشباب والخصي من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن (التعبير) من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال ورجل على ورع أمره منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على ماله ينجب منه لان الحيوان مأكلة وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي أن يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والارنب والفهد للملوك وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن لبسها في المنام أو رآها عنده أو ملكها واذا رأى الانسان كأن في جلده سلخ وكان مريضا فانه يموت والا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتبة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمر على الاوعية والامتعة وجلود الجواميس

قوله ما كله في بعض النسخ مال كله اه مصححه

قوله والوشق في بعض النسخ والوبر وكلاهما لم أقف عليه في القاموس فليراجع اه مصححه

على

على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أو مقتضبة وأما القرون فتدل ورؤيتها على الاعوام والسنين أو السلاح أو ما يتجمل به من الاموال والاولاد والعز والجاه وأما أنياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والتلف في الصورة هنا مشهورة وأما الاخفاف فقوة سفر ورعاية الخف في استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للامور والتوطئة الحسنة وأما الاذناب فانها دالة على ما دل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويذب عنه ما يخشاه وأما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فأما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة أو صديق أو بر من رجل كريم وأما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو جندي شجاع وأما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه وأما شحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأما خوار العجل والثور والبقر فوقوع في فتنة وأما رغاء الابل فسفر طويل في حج أو تجارة رابحة أو جهاد وأما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم وأما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أو فاجر وأما نميز الفأرة فضرب من رجل نقاب أو فاسق أو سرقة وأما بغام الظبي ففائدة من امرأة حسناء وأما عواء الكلب فخبل من سعي في الظلم وأما عواء الذئب فجور من لص غشوم وأما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء أو ضجة المحبوسين البائسين وأما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمق وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأما نقيق الضفدع فدخول في عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل انه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك

قوله نميز الفأرة هكذا في النسخ ولم أقف عليه اهـ مصححه

أم حبين

(أم حبين) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قترة الا أنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لا يكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أي مستسق فشبهت بذلك لكبر بطنها وهي على خلقة الحرباء عريضة الصدر وقيل هي أنثى الحرباء وهما أما حبين وهن أمهات حبين وهي دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قاله أبو منصور الازهري وما نقله من كونها أنثى الحرباء هو الذي نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هي أعرض من العظاءة وفي رأسها عرض وقال أبو زيد انها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التي ليست بضخمة فاذا طردها الصبيان قالوا لها

أم حبين انشري برديك * ان الامير ناظر اليك * وضارب بسوطه جنبيك

قوله أبو زيد في بعض النسخ أبو زياد اهـ مصححه

فيفردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران
على مثل لونها فاذا زادوا في طردها نشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن
منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وهي طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش
في الرقة فاذا رآها الصائدون قد فعلت ذلك تركوها وقال علي بن حمزة الحمي عندي أن
هذه صفة أم عويف وستأتي في باب العين المهملة ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة أم
حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وهذه صفة الحرباء وقال في المرصع
اختلف في أم حبين فقيل هي ضرب من العظاء وقيل هي أعرض منها وقيل هي أنثى الحرابي
يتحاماها الاعراب فلا يأكلونها لنتنها انتهى وماذكره ابن قتيبة من كون أم حبين
ضربا من العظاء يه تطرد من العظاء ونوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة
معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين
وأمات حبين ولم ترد الا مصغرة وفي حديث عقبة رحمه الله أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم
حبين وفسره بأنها اذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا وترفعه لعظم بطنها فهي تقع على رأسها
وتقوم فشبه بها صلاتهم في السجود وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد
خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ
قال أبو زيد النحوي سمعت اعرابيا يقول لام حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير
أحبن وهو الذي استلقى على ظهره ونفخ بطنه (وحكمها) الحل لانها من الطيبات
ولانها تفدى في الحرم والاحرام اذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعي لا يفدى الا
المأكول البري وحكى الماوردي فيها وجهين وقال ان الحل مقتضى قول الشافعي
ومقتضى ماقاله ابن الاثير في المرصع أنها حرام وفي التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل
الاخبار أن مدنيا سأل أعرابيا فقال أتأكلون الضب قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال
فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكلون أم حبين قال لا قال فليهنئ أم حبين
العافية انتهى والجواب أن هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكله خاصة لا أنها حرام على
أنه لم يثبت ذلك

قوله وماذكره ابن قتيبة الخ هكذا في النسخ ولعل صوابه وماذكره في المرصع والانصارة ابن قتيبة على ما في النسخ التي بأيدينا ليس بها ذلك فتنبه اه مصححه

أم حسان
* (أم حسان) * دويبة على قدر كف الانسان

أم حبيس
* (أم حبيس) * بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة

أم حفصة
* (أم حفصة) * الدجاجة الاهلية

أم حمارس
* (أم حمارس) * بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

* (باب الخاء المعجمة) *

الخازباز
* (الخازباز) * والخزباز لغة فيه قال الجوهري انه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحدا
وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر

تفقأ فوقه القلع السواري * وجن الخازباز به جنونا

جوّزفيه الجوهري أن يكون من جنّ الذباب اذا كثر صوته وأن يكون من جنّ النبت جنونا اذا طال واستعمله المتنبي كذلك في قوله

كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه * يضع الثوب في يدى براز
ولنا القول وهو أدرى بفحوا * ه وأهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كأنها الخازباز
ويرى أنه البصير بهذا * وهو في العمى ضائع العكاز

وقال الاصمعي الخازباز حكاية لصوت الذباب فسماه به وقال ابن الاعرابي انه نبت وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الاعرابي

رعيتها أكرم عود عودا * الصل والصفصل والعضيدا
والخازباز السنم الجعودا * بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو في غير هذا داء يأخذ الابل في حلوقها والناس قال الراجز

ياخازباز أرسل اللهازما * انى أخاف أن تكون لازما

وقيل هو السنور حكاه أبو سعيد فان كان ذبابا أو سنورا فسيأتي حكمه ان شاء الله تعالى
(الامثال) قالت العرب الخازباز أخصب قال الميداني انه ذباب يطير في الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

(خاطف ظله) طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وريطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سيده هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله في الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

(الخاطف) الذئب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

(الخبهقعى) بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وقد ولد الكلب من الذئبة وبه سمى أبو الخبهقعى أعرابي من بني تميم

(الخثق) بفتح الخاء والثاء المثلثة قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا اذ لا يقدر عليه أحد في حال حياته ومن شأنه أنه اذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه وقال غيره ان له في مشتاه وصيفه سموما كثيرة في طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويجعل منها أواني ونصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدرك

(الخدارية) بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خداري أى شديد السواد ومنه لون خداري وما أحسن قول الميداني في خطبة كتابه مجمع الامثال

قوله واستعمله المتنبي كذلك الخ أى اسما واحدا مبنيا على الكسر فتدبر اه مصححه

قوله ابن نصير في بعض النسخ أبو نصر وليحرر اه مصححه

خاطف ظله

الخاطف

الخبهقعى

قوله الخبهقعى الخ الذى في القاموس الخيهقعى بالمثناة التحتية لا بالموحدة كما يعلم بمراجعته وضبطه بقوله بفتح الخاء والهاء والعين مقصورة وقد الخ ماذكره هنا فلينظر اه مصححه

الخثق

الخدارية

فان أمامى الناس لا يأتى عليها الحصر ولا تنتهى حتى ينفد العمر وانما أعتذر للناظر فى هذا الكتاب من خلل يراه أو غلط لا يرضاه فأنا كالمكره لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ حط الشائب بعارضى رحله وحال الزمان على سوادهما فأحاله وأطار من وكر هامتى غدافه وأبى على عود الشباب نصره وملك يد الضعف زمام قواى وأصبح من كان يحطب فى حبل هواى فكأنى المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب • وما كان من حقها أن تهى
وأنكرت نفسك لما كبرت • فلا هى أنت ولا أنت هى
وان ذكرت شهوات النفوس • فما تشتهى غير أن تشتهى

الحدرنق

• (الحدرنق) • العنكبوت وفى داله الاهمال والاعجام قاله فى درة الغواص

الحراطين

• (الحراطين) • قيل هى الاساريع والصواب أنها خراطين الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التى تكون فى المواضع الندية من الارض وهى اذا طليت بالزيت ثم جففت ناعما وتحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها شئ وجعل فى زيت ودفن سبعة أيام ثم أخرج وروى من الزيت حتى تذهب رائحته ووضع فى قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان ثم يدفن سبعة أيام ويخرج فى اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

الخرب

• (الخرب) • بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب وأخراب وخربان ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخى أن الرشيد جمع بين أبى الحسن الكسائى وأبى محمد اليزيدى ليتناظرا بين يديه فسأل اليزيدى الكسائى عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا قط خربا • نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا • لا يكون المهر مهر

قوله ما رأينا الخ ينبغى أن يقرأ بسكون الراء من خربا وسكون القاف من نقر لاجل الوزن لانه من مجزوء الرمل ومعنى نقر البيض نقبه كما فى القاموس تأمل اه مصححه

فقال الكسائى يجب أن يكون المهر منصوبا على أنه خبر كان فى البيت على هذا اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد أتكتنى بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه أحب الى من صوابك مع قلة أدبك فقال يا أمير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ فأمر باخراجه واجتمع الكسائى ومحمد بن الحسن الحنفى يوما فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول فى تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر • وتعلم الكسائى النحو على كبر سنه وذلك أنه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل له قد لحنت قال

كيف قيل ان كنت أردت التعب فقـل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فانك من قولهم لحنت واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه توفى الكسائى ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا في مكان واحد فقال الرشيد دفن ههنا العلم والادب (الامثال) قالوا ما رأينا صقرا يرصده خربا يضرب للشريف يقهره الوضيع

(الخرشة) بالتحريك الذبابة قاله الجوهري ومنه سماك بن خرشة الانصاري سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة السلمي في قول عباس بن مرداس

أباخراشة اما أنت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

أي السنة المجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزاري الكوفي مات سنة أربع وسبعين كان يتيما في حجر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو الذي روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له اني لا أعرفك ولا يضرك أني لا أعرفك الى آخر القصة ووقع في المهذب في ذلك غلط وتصحيف

(الخرشقلا) السمك البلطي وفي الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة في ماء النيل

(الخرشنة) طائر أكبر من الحمام وسيأتي ذكره في باب الكاف ان شاء الله تعالى

(الخرق) بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف في آخره نوع من العصافير ذكره الجاحظ

(الخرنق) بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب وبه سمي الخرنق الشاعر الذي كان في زمن التابعين وأرض مخرنقة أي ذات خرانق وقالوا ألين من خرنق وكان للنبي صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهذه هي التي رهنها عند اليهودي فافتكها منه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشي وأخرى يقال لها فضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطي وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت وكانت عمله بيده قال الكلبي وغيره في قوله تعالى وعلمه مما يشاء يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ

قوله وبه سمي الخرنق الشاعر الخ في القاموس والخرنق كزبرج امرأة شاعرة ولقب سعيد بن ثابت الانصاري اهـ فلينظر

الرطب ولا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها
ذو عاهة الا برئ وكان بنو اسرائيل يتحاكمون اليها بعد داود فمن تعدى على صاحبه أو أنكر له
حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت
كذلك الى أن ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بني اسرائيل
أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فأنكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الرجل الذي
عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها لما حضر الى السلسلة فقال
صاحب الجوهرة رد على وديعتي فقال صاحبه ما أعرف لك عندي من وديعة فان كنت
صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب
الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها الى حتى أتناول السلسلة ثم أتاها فتناولها بعد أن
قال اللهم ان كنت تعلم أن هذه الوديعة التي يدعيها على قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة
ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الثعالبي
والكلبي ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد
الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد من قبله بل كان الملك
في سبط والنبوة في سبط وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
الدمياطي ودرعان أصابهما من بني قينقاع انهذه نسج أدرع وكان صلى الله عليه وسلم
قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

الخروف

• (الخروف) • معروف وهو الحمل وربما سمي به المهر اذا بلغ ستة أشهر حكاه الاصمعي
وفي الميزان للامام الذهبي في ترجمة عثمان بن صالح السهمي أنه روى عن ابن لهيعة عن
موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة
فقال هذه التي بورك فيها وفي خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أي كذب
(الامثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفي المؤنة (التعبير)
الخروف في الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد
ذكر وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة في التربية هذا اذا لم
ينسبوا الى الاولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد المؤانسة في أمر يطلبه لان الخروف
سريع الانس الى بني آدم ومن ذبح خروفا لغيره الا كل مات ولده والخروف المشوي السمين
مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

الخزز

• (الخزز) • بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الاولى ذكر الارانب والجمع خزان مثل صرد
وصردان

الخشاش

• (الخشاش) • بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى
القاضي عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو علي الفارسي فيها الضم أيضا
وجعل الزبيدي ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة

وقيل الخشاش دابة تكون في جحر الافاعي والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفي الحديث الصحيح ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أي هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري في كتاب التعريف والتصحيف الخشاش بالفتح النذل من كل شئ مثل الرخم من الطير وكل ما لا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

والمعروف في البيت بغاث الطير أكثرها فراخا روى ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنصحك فقال له لا أريد ذلك ولكن أخبرني عن بني آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ نصيبه منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء وصنف منهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شئ

* (الخشاف) * لغة في الخفاش

* (الخشرم) * الزنابير قال الاصمعي لا واحد له من لفظه

* (الخشف) * بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الاخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبي بعد أن يكون جداية وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قاله ابن سيده وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يا نبي الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى من لحمه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما

الخشاف

الخشرم ٢.

الخشف

قوله لا واحد له من لفظه هو مخالف لما في القاموس حيث قال الخشرم كجعفر جماعة النحل والزنابير واحدته بهاء الخ فليتظر اه مصححه

جاءا قال عيسى أما الثلث الذي أراد أن يأخذه الآن فهو من أخذ الرغيف قال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى مفازة فخط فأخذ عيسى تراباً ورملاً وقال كن ذهباً بإذن الله فكان ذهباً وقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند المال في المفازة فأتى اليه رجلان فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثاً ثم قال فابعثوا أحدكم الى القرية ليشتري طعاماً فقال الذي بعث لأي شيء أقسم هذا المال لا أجعل لهما في الطعام سماً فأقتلهما ففعل وقال صاحباه في غيبته لأي شيء نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لأصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها

الخضاري

• (الخضاري) • طائر يسمى الأخيل قاله الجوهري وقد تقدم في باب الهمزة

الخضرم

• (الخضرم) • كعلبط ولد الضب

الخضيراء

• (الخضيراء) • طائر معروف عند العرب

الخطاف

• (الخطاف) • بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد ما في أيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه انما يتقوت بالذباب والبعوض وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فأما كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلأنه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلأنهم يتهافتون على محبة الدنيا وهي جيفة منتنة وهم كلابها من زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

قوله وأما كونه أي الزهد في الدنيا المفهوم من ازهد فيها وفي أيدي الناس تأمل اه مصححه

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل في وصف الخطاف

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما في البيوت ربيبا

ومن شأنه أنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقعا على شيء يأكله أبدا ولا مجتمعا بأنثاه والخفاش يعاديه

ولذلك اذا فرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه اذا شم رائحته ولا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبنى عشه بناء عجيبا وذلك أنه يجيء الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذى يحتاج اليه هو وأفراخه ولا يلقى فى عشه زبلا بل يلقيه الى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فاذا رآها صفرا ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتى بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال ارسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف اذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجرة من المنفعة للعين وفى رسالة القشيرى فى آخر باب المحبة ان خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين على ولو شئت اقلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت (فائدة) ذكر الثعلبى وغيره فى تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخر السورة وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هنالك يعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادى والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة ومنهم من يسمى هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير فى المسجد الحرام يعشش فى سقفه فى باب ابراهيم وباب بنى شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الابابيل الذى عذب الله تعالى به أصحاب الفيل روى نعيم ابن حماد عن الحسن رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير أو الاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كأنكم تغبطونى بهم قلنا والله ان مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب الى من أن يخرب عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك انما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحق الصابى يصف الخطاف

وهندية الاوطان زنجية الملق • مسودة الالوان محمرة الحدق
اذا سرصرت صرتنا أخر صوتها • حدادا ما أذرت من مدامعها العلق
كأن بها حزنا وقد لبسته • كما سر ملوى العود بالوتر الحزق
تصيف لدينا ثم تشتو بارضها • ففي كل عام نلتقي ثم تفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم رواه البيهقي وقال انه منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود في مراسيله قال البيهقي وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا عليه أنه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم قال البيهقي اسناده صحيح وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة والجثمة والخطفة باسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما أن الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثاني أن النهي عما يختطف بسرعة ومنه سمي الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبري ونقله عنه في الحاوي فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت على اختطافه ولأنه يتقوت من الخبائث قال الماوردي كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبثه وقال محمد بن الحسن رضي الله عنه انه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادي وهذا محمل على أصلنا واليه مال أكثر أصحابنا وحكاه في شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجي (الخواص) قال ارسطو ان أخذت عين الخطاف وجعلت في خرقة وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأي امرأة شربت منه أحبت الساقي وان أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة شاء نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهي لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وان نمسه الباسوخ سكن الصداع الحادث من الاخلاط وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغي أن يلا الشارب به حلقه لئلا تسود أسنانه ولحمه يورث السهر لآكله وفي رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يلح تلك الحصاة من ظفر يم او رجلها معه وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف في أعشاشها أول ما يبرز ويظهر في العش حجران أبيضان أو أبيض وأحمر ان وضع الأبيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقود حل والاحمر ان علق على من به عسر

قوله والجثمة كذا في النسخ ولم أقف عليه في القاموس فلينظر في مظانه من كتب الحديث اه مصححه

البول

البول أبرأه وربما أوجدهذان الحجران مختلفي الاحوال أحدهما طويل والآخر مدملم ان جملا في جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجدان الا في العش الذي يكون في ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدقاق ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب ادر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف في المنام يأول برجل أو امرأة ومال وولد قارئ الكتاب الله تعالى ويأول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا اتخذ مالا حراما وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطاف ومن رأى أن بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا لانه غنيمة وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كأنه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص ومن أخذه فانه ينال امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف في المنام فانه يقع في خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه أقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر في زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبة أمانة وقال جاماسب من صاد خطافا دخلت المرض عليه والله تعالى أعلم

الخطاف

(الخطاف) بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة بحرية لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر قاله أبو حامد الاندلسي

الخفاش

(الخفاش) بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التي تطير في الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر (فائدة) الاخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الاعشى وقيل هو من يبصر في الغيم دون الصحو وقال الجوهري هو نوعان والاعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الاوقات والعور معروف (تتمة) في كل عين نصف دية ولو عين أحول واخفش واعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم لان المنفعة باقية في أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر اليه كما لا ينظر الى قوة البطش والمشي وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فانه يكون كالثآليل في البدن سواء كان على بياض الحدقة أو سوادها وكذا لو كان على الناظر الا انه رقيق لا يمنع الابصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه وجرى عليه الائمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية فان نقص فبقسطه ان أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التي لا بياض بها وان لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الاعمش ونحوه فان البياض نقص الضوء الخلقي وعين الاعمش لا ينقص ضوءها عما كان في الاصل وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة او جناية لا يجب في العين كمال الدية فان سلم قيد به ذلك الاطلاق السابق (فرع) ليس في عين الاعور السليمة الا نصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروى عن عمر وعثمان رضي الله عنهما أن فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهري وقتادة ومالك والليث والامام أحمد واسحق بن راهويه انتهى قال البطليوسي الخفاش له أربعة

أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والاخفش في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة والثاني لعلة حدثت وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ أن اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعى العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذي ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم في كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسي من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق أنهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار غير قوي البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر

مثل النهار يزيد أبصار الورى * نورا ويعمي أعين الخفاش

ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير في شيء فانه ذو أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ في القدرة لان له ثديا وأذنا وأسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه من أعجب الطير خلقة اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الانثى ولدها وهي طائرة وفي طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق ومن ذلك أنه اذا قيل له أطرق كرى ألصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل انه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطني على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الامام أحمد فقال ومن يأكله وقال النخعي كل الطير حلال الا الخفاش قال الروياني وقد حكينا في الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجري فيه الخلاف مع أنهما قد جزما في كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه اذا قتله المحرم وأن الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن ما لا يؤكل لا يفدى على أن الرافعي مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعي رضي الله تعالى عنه

ذكره وذكر المحاملي أن اليربوع لا يحل أكله ويجب فيه الجزاء في أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ما وقع في الرافعي من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين من كلام الروياني فإنه ذكر فرعا قال في الأم الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه إن كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء أنه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فالنص أن المسئلة منصوصة للشافعي رضي الله تعالى عنه وأنه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الأزهري قد نقل عنه أنه يجب فيه إذا قتله المحرم ثلث درهم قال أبو عبيد قال الأصمعي الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الأشبه عندي أنه الخطاف قلت وأيا كان فهو غير مأكول (الخواص) إذا وضع رأسه في حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وإن طبخ رأسه في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في الجسد والزوفا نفعه ذلك ويبريه وهو عجيب مجرب وإن ذبح الخفاش في بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب وإن علق قلبه وترك جناحه على إنسان هيج الباه وعنته إذا علق على إنسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ومن أخذت من النساء من شحمه رفع الدم ارتفع عنها وإن طبخ الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الإحليل أمن من تقطير البول وإن صب من مرق الخفاش وتعد فيه صاحب الفالج أبرأه وزبله إذا طلي به على الثواليل قلعها ومن نتف إبطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر وإذا طلي به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش في المنام رجل ناسك وقال أرطاميدورس إن رؤيته تدل على البطالة وذهاب الطرق لأنه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بأنها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته لمسافر برا أو بحرا وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل إليه وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذي حرمان والله أعلم

•(الخنان)• كرمان الوزغة وفي حديث علي كرم الله وجهه أنه قضى قضاء فاعترض عليه بعض الحرورية فقال له اسكت يا خنان ذكره الهروي وغيره

•(الخلنبوص)• بفتح الخاء المعجمة واللام وإسكان النون وضم الباء الموحدة طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله

•(الخلد)• بضم الخاء ونقل في الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم تخرج من جحرها وهي تعلم أن لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتي الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهي تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم قال أرسطو في كتاب النعوت كل حيوان له عينان إلا الخلد وإنما خلق كذلك لأنه ترابي جعل الله الأرض له كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له في ظهرها قوة

الخنان

الخلنبوص ٢

الخلد

٢ قوله الخلنبوص الذي في القاموس الخلبوص محركة بدون نون اه مصححه

ولا نشاطا ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة
فاذا أحس بذلك جعل يحفر في الارض قال والحيلة في صيده أن يجعل له في جحره كراث فاذا أحس
بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها وقيل ان سمعه يقدر ببصر غيره وفي طبعه الهرب من
الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما
وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض المفسرين أن الخلد
هو الذي خرب سد مأرب وذلك أن قوم سبأ كانت لهم جنتان أي بستانان عن يمين من يأتيها
وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أي على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم
طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفي ثيابهم
القمل وغيره فاذا وصلوا الى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه
فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيئا بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر
نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من
نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد
أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة والسلام
ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فسلط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد
فنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون في علمهم وكهانتهم
أنه سيهدم ذلك السد فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذي
أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة
فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى
قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ووهب وغيرهما أنهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون
على ماء أوديتهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو ملعة حجر فسدت بين الجبلين بالصخر والقار
وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا
على عدد أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع
اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه
في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد حتى
يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج
ابن الجوزي عن الضحاك أن الجرذ الذي خرب سد مأرب كان له مخالب وأنياب من
حديد وأن أول من علم بذلك عمرو بن عامر الازدي وكان سيدهم وكان قد رأى في المنام كأنه
انبثق عليه الردم فسال الوادي فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخالب من
حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل فيه
فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا الى انحبابه من

سيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لان الامر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم انه عمد الى هرة فأخذها
وأتى الى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمرو لاولاده احتالوا
لانفسكم فقالوا يا أبت كيف نحتال فقال انى محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له
اذا جلست فى المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه ويتمون برأيه فانى
آمرك بأمر فتغافل عنه فاذا اشتمتك فقم الى والطمنى ثم قال لاولاده فاذا فعل ذلك فلا تنكروا
عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم أن ينكر عليه ولا يتكلم
فأحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بنى فلطمنى
فلم يغيروا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه
فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فتعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن اولاده يغيرون عليه
فنكسوا رؤسهم فلما لم يغير أحد منهم قام الشيخ وقال أيلطمنى ولدى وأنتم سكوت ثم حلف يمينا
لا كفارة لها أن يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه فقام القوم يعتذرون اليه
وقالوا والله ما كنا نظن أن أولادك لا يغيرون فذلك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس الى
غير التحول من سبيل ثم انه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله
وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم الا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات
ليلة بعد ما هدأت العيون اذ اتاهم السيل فاحتمل انعامهم وامو الهم وخرب ديارهم فذلك قوله
تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وفى العرم اقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو
اسم الوادى قاله السهيلى وقيل اسم الخلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق وأما
مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبا كما كان تبعا
اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء
سبأ بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين واديا ومات من قبل ان يتمه فأتمته ملوك حمير واسم سبأ
عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل انه اول من سبى فسمى سبأ وقيل انه اول من تتوج
من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا
فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صار وا مثلا فقالوا تفرقوا ايدى سبأ وايادى
سبأ قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فأما غسان فلحقوا بالشام والازد الى
عمان ومر خزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى
قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج (روى) أبو سبرة النخعى عن فروة بن
مسيك القطيفى قال قال رجل يارسول الله اخبرنى عن سبا كان رجلا اوامرأة وارضا فقال
صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة اولاد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
فأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال الرجل وما انمار
قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان *(ومن الفوائد
المجربة) ان يكتب الخلد الذى يطلع فى الدواب ويعلق فى اذن الدابة اليسرى يا خلد

قوله وعاملة فى بعض النسخ بدله وقيلة فليحرر اهـ

سليمان بن داود وذكر عزرائيل على وسطك وذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك لاتدب ولاتسعى الاايس كايبس لبن السباح وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزرائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لايأكلون ولايشربون الابذكر الله هم يعيشون اصبا ونا آل شداى ايبس أيها الخلد من دابة فلان بن فلانة أو من هذه الدابة بقدرة من يرى ولايرى وبالولك عن الجبال نقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان بن فلانة أو من هذه الدابة

اكـرإب٢١٥٢١١ ٧١ططال١١١٨١١٧١

٤ ——|——|——|—— ٦

٤ ——|——|——|—— ٦

٤ ——|——|——|—— ٦

٤ ——|——|——|—— ٦

ومن الفوائد المجربة للخلد أيضا أن يكتب فى ورقة ويعلق فى عنق الفرس المخلود طلعوا سنة وستين ملكا الى جبال القدس لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست والثالثة احترقت اقطع أيها الخلد بركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ج وج وح وارتفع ارتفع ارتفع اه اه لط اس لط اس لط اس لط اس لط اس الله الله الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم توكلت ل ادهى ع ل ا اعلى الله اللهم اسقط حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم انتهى (الحكم) يحرم أكله لانه نوع من الفأر وقال مالك لابأس بأكل الخلد والحيات اذا ذكى وهذه أول مسئلة فى كتاب الذبائح من المدونة (الامثال) قالوا أسمع من خلد وأفسد من خلد (الخواص) دمه اذا اكتحل به أبرأ العين والدم الذى فى ذنبه اذا طلى به الخنازير أذهبها وشحمه العليا اذا علقت على من به حمى الربع أذهبها وان أكل لحمه قبل طلوع الشمس مشويا تعلم آكله كل شئ ودماغه ان جعل فى قارورة مع ورد ودهن به الجرب والقوابى والكلف والخزاز وكل شئ يظهر فى الجسد أبرأه قال الجاحظ التراب الذى يخرجه الخلد من جحره يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس اذابل بالماء وطلى به ذلك المكان وقال ارسطو اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء ثم سقى منه انسان تكلم بكل علم يسئل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء ويرمى عظمه ويطبخ فى قدر نحاس ويلقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد أن تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال

عسل ويطبخ حتى يصير مثل العلك ويجعل في اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس في الحمل الى أن تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيئا فيه زهومة ويكون طاهرا صائما فان فعل ذلك عافاه الله تعالى كل شيء بقدرته (التعبير) الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسالك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه وان رؤي مع ميت فهو في النار لقوله عز وجل "ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون" وربما كان في الجنة وسكن بجنة الخلد والله تعالى أعلم

الخلفة

* (الخلفة) * الناقة الحامل وجمعها خلفات روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبي هو يوشع بن نون عليه السلام (فائدة) حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوي وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفي أواخر المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين في شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبي اسناده صالح والحكمة في التمثيل بالسبع أن ذلك عدد أبواب جهنم وروى الشافعي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل الخطا قتيل السوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال ابو حاتم رواية ارساله اشبه قال شيخ الاسلام النووي في تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هي التي في بطنها ولدها فان قيل فما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم في بطونها أولادها فجوابه من أربعة أوجه أحدها أنه توكيد وايضاح والثاني أنه تفسير لها لا قيد والثالث انه نفي لوهم من يتوهم أنه يكفي في الخلفة أن تكون حملت في وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها في الدية والرابع انه ايضاح لحكمها وأنه يشترط في نفس الامر أن تكون حاملا ولا يكفي قول أهل الخبرة انها خلفة اذا تبين أنه لم يكن في بطنها ولد وذكر الرافعي أنه قيل ان الخلفة تطلق ايضا على التي ولدت وولدها يتبعها (فائدة أخرى) الخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيئا آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا

قوله بنيانا الخ هكذا في النسخ ولعل تأنيث الضمير في سقفها لتأويله بعرصة وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

يموت منه من مثل ذلك الضرب غالبا بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة في مال القاتل حالة وعند أبي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا كانت الدية في العمد المحض أو شبه العمد فهي مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي للحديث المتقدم عن ابن عمر رضي الله عنهما وذهب قوم الى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة وأما دية الخطأ فمخففة وهي أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا في تقسيمها فذهب مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما الى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض بني اللبون بني المخاض ويروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والدية في الخطأ وشبه العمد على العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روي أن عمر رضي الله تعالى عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصري وقال أبو حنيفة انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وبه قال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه (فرع) ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة درهم وبه قال ابن المسيب والحسن البصري رضي الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود وسفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال عمر بن عبد العزيز دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول مالك وأحمد وأما دية الاطراف فمبسوطة في كتب الفقه

(تذنيب) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال أهل التفسير انها نزلت في مقيس بن صبابة وذلك أنه لما قتل أخوه هشام بن صبابة في بني النجار ولم يعلموا له قاتلا وأعطوه ديته مائة من الابل ثم انصرف هو والفهري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة ومسبة فاقتل الرجل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فقتل الفهري عن نفسه

فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا من ابل الدية وساد باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة وقد اختلف في حكم هذه الآية فروى البغوي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما نزلت الآية التي في الفرقان وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية لم ينسخها شيء والذي عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه أنه قال ان المؤمن اذا لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل يقال له توبة وروي مثله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وليس في الآية مستند لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت في قاتل كافر هو مقيس بن حبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وروي ان عمرو بن عبيد قال لابي عمرو بن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو أمن العجم أنت يا أبا عثمان ألم تعلم أن العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد قائلا

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وكان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك وما روي أيضا في الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق

الخل

(الخل) بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده

الخنثعة

(الخنثعة) كقنفذة الانثى من الثعالب قاله الازهري

الخندع

(الخندع) كجندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال في المحكم انه الخفاش في بعض اللغات

الخنزير البري

(الخنزير البري) بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعي وحكى

ابن سيده عن بعضهم أنه مشتق من خزر العين لانه كذلك ينظر وهو على هذا ثلاثي يقال تخازر الرجل اذا ضيق جفنه ليحدد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر • ثم كسرت الطرف من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر • كالحية الصماء في اصل الشجر

• أحمل ما حملت من خير وشر •

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عقبة وأبو علية وأبو قادم وهو منزلة بين البهيمة والسبعة فالذي فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذي فيه من البهيمة الظلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى ان الانثى منه يركبها الذكر وهي ترتع فربما قامت أميالا وهو على ظهرها ويرى أثرهما أرجل فمن لا يعرف ذلك يظن أن في الدواب مالها ستة ارجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا واذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينزو اذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع اذا مضى لها ستة أشهر وفي بعض البلاد ينزو الخنزير اذا تمت له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها اذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة واذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس أنسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشئ من ذوات الانياب والاذناب ما للخنزير من القوة في نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل مالاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال ناباه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن في يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير في الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن واذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه واذا ربط على حمار رباطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير (ومن عجيب أمره) انه اذا قلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه بالانسان أنه ليس لجلده سلخ الا أن يقطع بما تحته من اللحم • وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلي عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود في آخر سننه في كتاب الملاحم مطولا قال الخطابي وفي قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك أن عيسى عليه السلام انما ينزل في آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه انه يضعها عن النصارى واليهود واهل

الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى اواخر الموطا عن يحيى بن سعيد أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا لخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف أن أعوّد لسانى النطق بالسوء (فائدة) ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم فى امر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض الليل ونصبوا الخشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بى أحدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ما تجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى وقيل ان الذى ألقى عليه شبهه كان من اليهود واسمه ططيانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين أيكم يقذف عليه شبهى فيقتل فقال رجل منهم أنا يا نبى الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أروى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبى الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال قيل لابى أسيد الفزارى من أين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفى اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف فى توثيقه وتضعيفه وقال فى الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت انى اقلد الدر أعناق الخنازير فقال انت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا فى الباب السادس من أبواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى

عنقه حبل أسود فقال يا موسى أتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام
يا رب أسألك أن ترده الى حاله الاول حتى أسأله بم أصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتني
بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا
بالدين وكذلك رواه الامام أبو طالب المكي في قوت القلوب وفي المستدرك عن أبي أمامة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو
فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد
خسف الليلة بدار بني فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح
العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح
الاسناد (الحكم) لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبي الزناد عن الاعرج
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم
الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا في جواز الانتفاع به فكرهت طائفة
ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعي وأحمد واسحق ورخص فيه الحسن
والاوزاعي وأصحاب الرأي وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شئ من أجزائه
سبعا احداهن بالتراب ويحرم أكله لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس قال الامام العلامة
اقضى القضاة الماوردي الضمير في قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه اقرب مذكور
ونظيره قوله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ونازعه الشيخ ابو حيان وقال انه
عائد على اللحم لانه اذا كان في الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف
اليه لان المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف
وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوي رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردي اولى من حيث المعنى
وذلك ان تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام
من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر
اجزائه وقال القرطبي في تفسير سورة البقرة لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز
الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفي دعواه الاجماع نظر لان مالكا يخالف فيه نعم
هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به في حالة بخلاف الكلب وقال شيخ
الاسلام النووي رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالاسد
والذئب والفأرة وقد روي ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال
لا بأس بذلك رواه ابن خويز منداد قال ولان الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم انه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا احد من الائمة بعده وقال الشيخ
نصر المقدسي لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسل سبعا احداهن
بالتراب لان التراب والماء لا يصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووي وهذا الذي

ذكره

ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال في شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده أن بالناس ضرورة اليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفي الشرح والروضة في أواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو فاذا كان يعدو وجب قتله قطعا والا فوجهان احدهما يجب قتله والثاني يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعي فالوجهان في وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به في شرح المهذب وغيره وفي سنن أبي داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة الحائض ويجزى عنه اذا مروا بين يديه قذفة بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابي معناه فليستحل أكلها وقال في النهاية معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فانهما في التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهي تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشري من كلام الشعبي (الامثال) قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكره من كراهة الخنازير الماء المغلي وأصله أن النصارى تغلي الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال أبو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم * ككراهة الخنزير للايغار

وقال ابن دريد الايغار أن يغلي الماء للخنازير فتسمط وهي حية * (اشارة) * ابن دريد هو محمد ابن الحسن بن دريد أبو بكر الازدي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التي مدح بها الشاه بن ميكال وولده اسمعيل وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له في أواخر عمره فالج فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وسقي الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو علي كنت أقول في نفسي ان الله تعالى عاقبه بقوله في المقصورة حين ذكر الدهر بقوله

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه

فواحزني أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل علي في المنام فأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا

أشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام ثم أنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لأنك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وقال ابن دريد أنشدهما لقيه وكان ابن دريد يشرب الخمر إلى أن جاوز تسعين سنة وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا وتوفي في شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذي ليس في فمه سن قاله ابن خلكان وغيره (الخواص) كبده اذا أكلت أو سقيت لانسان نفعته من نهش الهوام خصوصا الحيات وان جففت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برئ من وقته واذا قطرت مرارته في أنف رجل مربوطا في كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق وبرئ واذا أحرق عظمه وسحق وشرب به من به البواسير فانها تهدأ وتبرأ باذن الله تعالى وقيل ان حشي به موضع الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه وقال يوحنا ان مما جربته الحكماء القدماء أن عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع في خرقة فقد فيه يبرأ منها وان جففت مرارته ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا امسك من به نزف الدم أبرأه وان شرب فتت الحصاة وأجوده زبل البري وان عجن بعسل وطلي به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التي تظهر به واذا لطخ به أصل شجرة الرمان الحامض أحلى حملها وعرقوبه اذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقي لمن به مغص ونفخ في معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما (التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤية اناثه على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر في المنام ربما تسلط عليه نصراني وقيل الخنزير في المنام عدو قوي ملعون خدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن في الدين ومن رأى أنه يمشي كما يمشي الخنزير نال سرورا وترفعين وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الاهلي خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا وبالعلف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبري يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير في المنام فانه يلي على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه ويحضر بجميع الناس لان الخنزير لا يقع الا بعلمونه وهو مال حرام لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

الخنزير البحري

•(الخنزير البحري)• سئل مالك عنه فقال أنتم تسمونه خنزيرا يعني أن العرب لا تسميه بذلك لانها لا تعرف في البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الدال

المهملة

المهملة قال الربيع سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبي ليلى وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبي أيوب الانصاري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم والحسن البصري والاوزاعي والليث وأبى مالك أن يقول فيه شيأ وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبي هريرة عن ابن خيران أن أكارا صاد له خنزير ماء وحمله اليه فأكله وقال كان طعمه موافقا لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزيرا لم يؤكل لان الله حرم الخنزير

الخنفساء

* (الخنفساء) * معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لان نونها زائدة وهي بفتح الفاء ممدودة والانثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والانثى خنفسة وخنفساءة وضم الفاء في كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الاصمعي لا يقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الاسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن تتولد من عفونة الارض وهي طويلة الظمء وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب في أمثالها اذا تحركت الخنفساء فست قال حنين ابن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح في أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدي في كامله في ترجمة أبي معشر واسمه نجيح عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس (غريبة) حكى القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا وما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لي منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال أحضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الادوية (وحكى) ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتيني بقصدها الي خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها وقال الاصحاب ما لا يظهر فيه ضر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة

والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذا أنه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنه عبث بلا حاجة وقد ثبت في صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقي عن ثعلبة الصحابي رضي الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل ما لا يضره (الامثال) يقال أفسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست نتنت أي باءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوي على خبث معناه لا تفتشوا على ما عنده فانه يؤذيكم بنتن معانيه وقال خلف الاحمر النحوي يهجو العتبي

لنا صاحب مولع بالخلاف • كثير الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء • وأزهى اذا ما مشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت في برج حمام اجتمع الحمام اليه والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين وزبل البياض ويقلع السبل تقدما عليها بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان أخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر في الاذن منه فانه نافع من جميع أوجاع الاذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها على القرحة أبرأتها ومن أكل خنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهي حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض والله أعلم

الخنوص

• (الخنوص) • بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بشر بن مروان

أكلت الدجاج فأفنيتها • فهل في الخنانيص من مغمز

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الاورام اليابسة واذا خلطت بعسل وطلى بها احليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب اذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا

الخيتعور

• (الخيتعور) • الذئب لانه لا عهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفي الحديث ذاك أزب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسما له وقيل الخيتعور كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها • آية الحب حبها خيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لا تثبت في موضع الاريث وقيل الخيتعور الذي ينزل في الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم

(الخيدع) والخيطل السنور وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين

(الاخيل) طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمى بذلك للخيلان وقيل الاخيل الشقراق وهو مشؤم والعرب تتشاءم به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضي الله تعالى عنه

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك بأخيلا

(الخيل) جماعة الافراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول وقال السجستاني تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبي الحسن ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال والعاديات ضبحا وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصوت بأجوافها وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه بأصبعه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أي الذات وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم أصحابي اخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفي رواية البيهقي ان أمتي يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لاحد من الامم غيرهم * وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض أو في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره في صحيح مسلم وهذا أحد الاقوال في الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل فانه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة الا في الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده ورجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كرهه صلى الله عليه وسلم لانه على صورة

٢ الخيدع
الاخيل
الخيل
٢ قوله الخيدع والخيطل السنور مسلم في الخيطل لا في الخيدع ففي القاموس الخيدع من لا يوثق بوده والغول الخداعة والطريق المخالف للقصد والسراب والذئب المحتال ولم يذكر السنور وكذلك لم يذكره في الصحاح فليحرر اه مصححه

المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال الشبه بالشكال وقال ابن رشيق في عمدته في باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب المتنبي لما ذهب الى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فر فقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفني • والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتي ولزمت بيتي • فدام الانس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي • هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا • أسار الخيل أم ركب الامير

(فائدة) ذكر ابن خلكان في تاريخه أن شخصا سأل المتنبي عن قوله

بادهواك صبرت أم لم تصبرا كيف ثبتت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبي لو كان أبو الفتح بن جني ههنا لاجابك هذه الالف هي بدل النون الساكنة لانه كان في الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الاعشى • ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا • كان الاصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بالالف بدلا من النون ومراده بأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور وكان ابن جني قد قرأ على أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فمر به شيخه أبو علي يوما فرآه في حلقته فقال له زببت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازما له حتى مهر وأبو جني مملوك رومي وله أشعار حسنة وكان أعور بعين واحدة وفي ذلك يقول

صدودك عني ولا ذنب لي • يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت • خشيت على عيني الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك • لما كان في تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبي ولذلك أشار اليه المتنبي كما تقدم وكانت وفاة ابن جني في صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها • فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها أناس • ربطناها فأشركت العيالا

تشامنها المعيشة كل يوم * وتكسوها البراقع والجلالا

(فائدة) رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد ابن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي فقالت الريح اخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك وبوأتك السعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب واني سأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني ثم قال صلى الله عليه وسلم مامن تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس في الارض قال الله تعالى له اني أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ماشئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا مابقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين وهو في شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتي ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا باكميت بصهيلك أرهب المشركين وأملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أي الدابتين أحببت يعني الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لاذكر ولا انثى فقال ياجبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى له يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا مابقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لاتروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم درجة يارب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم

تصلون وكانوا به تلهون وكنتم تحبنون ثم يجعل الله فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم
(فائدة أخرى) أول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت
قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام
برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى
اسمعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى أجياد وكان لا يدرى ما الدعاء والكنز
فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته
من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث
أبيكم اسمعيل وروى النسائى عن أحمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن
سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه
وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبى
باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة
يدعو بها اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى احب أهله وماله اليه وقال
صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس
الرحمن فما اتخذ فى سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه
وفرس الشيطان ما روهن عليه وفى طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكى أن النبى
صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله
عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة
لا يقبضها وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكى المسك وعريب بضم العين المهملة
وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق
بين الخيل التى ضمرت وكان أمدها من الحفياء الى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التى لم تضمر
من الثنية الى مسجد بنى زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن اجرى وروى
شيخ الاسلام الحافظ الذهبى فى آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين
الدمياطى باسناده الى أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيأ الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل
والنضال وروى الترمذى فى صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن
أبى سورة عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت
الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت
وفى معجم ابن قانع ان هذا الاعرابى اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الانصارى وكذلك ذكره
الدينورى فى أوائل المجالسة وذكر ابن عدى بهذا الاسناد الضعيف أن النبى صلى الله

عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس في الجنة
من البهائم الا الابل والطير (فائدة أخرى) خيل السباق عشرة ذكرها الرافعي وغيره وسردها
في الروضة وهي مجلّ ومصلّ وتال وبارع ومرتاح وحظيّ وعاطف ومؤمّل والسكيت
والفسكل والى ذلك أشرت في المنظومة بقولي

ومفضل السباق عشره * في الشرح دون الروضة المعتبره
وهي مجلّ ومصلّ تالي * والبارع المرتاح بالتوالي
ثم حظيّ عاطف مؤمّل * ثم السكيت والاخير الفسكل

(فائدة أخرى) قال السهيلي في التعريف والاعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرتجز
سمي بذلك لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الارض بذنبه ويقال فيه اللخيف بالخاء
المعجمة ذكره البخاري في جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيئا الا لزه أي أثبته
وملاوح والظرب والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحمل عليه عمر
في سبيل الله تعالى وهو الذي وجده يباع برخص انتهى (فائدة أخرى) روى ابن السني
وأبو القاسم الطبراني عن أبان بن أبي عياش والمستغفري أيضا عن أنس بن مالك رضي
الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف ان انظر أنس بن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته
فقال لي يا أبا حمزة اني أريد أن أعرض عليك خيلي فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما قال كانت أرواثها
وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه شيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين
لضربت الذي فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة
علمه ابن أخيك يعني ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فاسأله أن
يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا أبا أحمد ان لك الي انقطاعا وقد
وجبت حرمتك واني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه
من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله
على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي بسم الله خير
الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به
شيئا أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله
غيرك اجعلني في عياذك واحفظني من شر كل ذي شر خلقته وأحترز بك من الشيطان
الرجيم اللهم اني أحترس بك من شر كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن
خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك ومن تحتي
مثل ذلك (مسئلة) قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ورد سؤال كريم
ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم * يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام
أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل
البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد في الحديث أو الاثر أو السير أو الاخبار ما يدل
على ذلك (والجواب) أن المختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين
أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الاناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا ان خلقها
كان قبل خلق آدم فلآيات في القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى
فيه وهو أن الرجل الكبير يهيأ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم
ما في الارض جميعا فالارض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال
اكرامهم وجودها امامهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر
الخلق لانه وذريته أشرف الخلق ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع
ولذلك كان آخرا لانه صلى الله عليه وسلم تمم كمال الوجود وما سوى آدم مماشي الحيوان
وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمي فكيف
يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضي تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وانما قلنا بيومين
أو نحوهما لحديث ورد فيه يقتضي أن بث الدواب يوم الخميس والحديث في الصحيح لكن فيه
كلام ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يقتضي أنه بعد
العصر فلذلك قلنا انه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى
فيه ما قد ذكرناه وأما الآيات التي تدل له فمنها قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت
خلق ما في الارض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة ما في الارض الخيل فالخيل
مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم
عليه السلام لان تسوية السماء كانت في جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها
فسواها الى قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه
على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات انما آخر الايام الستة ان قلنا ان
ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس
وأما في اليوم السابع فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذي أشرنا اليه
فيما سبق الذي في صحيح مسلم الذي صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه
كلام وأما أن خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق
آدم عليه السلام وهي من جملة المخلوقات في الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة

ويروى فيه أحاديث موضوعة لا تصدر الا عن اسخف المجانين لا حاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وجه الاستدلال بهذه الآية أن الاسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة فى ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالالف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لا بد من ارادتها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم فهذا دليل قاطع فى ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الم تنزيل الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها أو حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق ومن الآيات قوله تعالى فى سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه فى الاسرائيليات ان الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لا ينافى ما قلناه ولا نلتزم صحته لانا لا نحتج الا ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذللها لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لا ينافى ما قلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب فى وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن والذى قيل من أن اسمعيل عليه السلام أول من ركبها أمر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لا نلتزم الا ما صح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير القرطبى من رواية الترمذى الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام أن اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له ولو ذكرنا ما قال الناس فى ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس فى ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها أشياء كثيرة ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب فى أسرع وقت تقتضى الاقتصار على ما قلنا وفيه كفاية وأما قولنا

قوله وفى تفسير القرطبى الخ قد تقدم ذلك قريبا فى قوله فائدة أخرى اول من ركب الخيل اسمعيل الخ ووضعه فى خلال كلام السبكى مع تصريحه بعدم صحة اسناده لا يخلو عن نظر فليتأمل اه

مصححه

ان خلق الذكور قبل الاناث فلامرين أحدهما شرف الذكر على الانثى والثاني حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد وأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق وتعلق المشيئة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم ما يقصد بالخيل الجهاد والذكر في الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعنى أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج ما يكون اليها اذا كانت وديقا أو رأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر موسى عليه السلام لان ذلك لركوب فرعون فلا نقصد بطلبه للانثى رجعة فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث اسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض او علة اما في أبيه وأمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام واعا البراذين ما انتقص من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربي أولا وفي حديث من مراسيل مكحول في بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضي أن الهجين لا يسمى فرسا والهجين هو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة في الاول وأما الاحاديث الشريفة والآثار الصحيحة فان ما جاء منها في فضيلة الخيل وسماتها وشياتها وفضيلة اتخاذها وركنها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها او التماس نسلها ونمائها وغنائها والنهي عن خصائها وجز نواصيها أو أذنابها واذا لتها وفيما يقسم لها ولصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أو لا وغير ذلك أنه ربما عنه للعجلة وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة في ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى (الحكم) أكل لحوم الخيل يأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفرس وذكر الصيمري في شرح الكفاية أنه لا يجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره أن تقلد الاوتار لما روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال الخطابي وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لا تطلبوا عليها الاوتار والذحول ولا تركضوها في درك الثار على ما كان من عاداتهم في الجاهلية والسبق فيها معتبر بالاعناق وفي الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها في العدو فلا يمكن اعتبار سبقها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها في الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسي رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه وفي المستدرك

وسنن أبي داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن المتقى يمنع من ركوبها لقوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها لاعدائه ولان ظهورها عز وهم ضربت عليهم الذلة وفي وجه أنهم لا يمنعون ونسب لابي حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجويني يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالي البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفوراني ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة في الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة في اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعند ذلك صاحبها بالخيار ان شاء أعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم وان كانت ذكورا منفردة فلا شئ فيها (الامثال) قالوا الخيل ميامين أي مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها قوله ياخيل الله اركبي قالها يوم حنين في حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يافرسان خيل الله اركبي وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب أنه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط في هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتي يريد عثمان البتي فصحف الجاحظ قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل اذا استنت الزرنيخ الاحمر قتلها وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ذلك في باب الفاء في لفظ الفرس ويأتي طرف من خواصه (التعبير) الخيل في المنام قوة وزينة وعز وهي أشرف ما ركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيأ نال قوة وعزا وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تتطاير في الهواء فانها فتنة ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد في الرؤيا أقرب أجل من ركبها وسيأتي ان شاء الله تعالى تتمة الكلام في باب الفاء في لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (ومما جرب) لمغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الاربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت جفون جفون جفون شاشبك شاشبك شاشبك وأيضا يكتب لحصر الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب

ولاطلهه هرهوهوردست هرهرهرهرهروهوهوهوهوهوهوهوه... أمهاهيا لولوس ردر دبرحقرب ولاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم

(أم حنور) على وزن التنور والسنور القبيح وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب

(باب الدال المهملة)

(الدابة) ما دب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ورد بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولان الطير يدب على الارض برجليه في بعض حالاته قال الاعشى

بنات كغصن البان ترتج ان مشت • دبيب قطا البطحاء في كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هي شر الناس عند الله تعالى وأنها في أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلاب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل ما دب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفي الصحيحين) عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي) بأسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والاصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفي الحلية) في ترجمة أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب

يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زائفة وسبب ويخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء على ربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (وفي كامل ابن الاثير) ان كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة (غريبة) في تاريخ ابن خلكان في ترجمة ركن الدولة ابن بويه أنه حارب عدوا له وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك الى هذا يا أبا الفضل قال أبو الفضل ثم ان ركن الدولة استدعاني في ثلث الليل في الثلث الاخير وقال رأيت الساعة في منامي كأني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرأيت على الارض خاتما فأخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم أبرح اذ أتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل وترك واخيامهم فما صدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابته فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تأويل رؤياي وهذا هو الخاتم الذي رأيته في منامي بعينه قال وهذا من أعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن أبو علي وكان ملكا جليلا مهابا وكان قد ملك اصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح أكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفي في المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفي شفاء الصدور) لابن سبع السبتي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تضربوا وجوه الدواب فان كل شئ يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث في البهيمة قريب من هذا (وفي كتاب الاحياء) في باب كسر الشهوتين حديث لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب ثم الشمس والقمر والافلاك وملوك الهواء ودواب الارض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * وروى الامام أحمد والبيهقي في الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل أعور فقال دعوني واياها فدنا منها فوضعت رأسها حتى قتلها فقالوا حدثنا بأمرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعيني هذه فأخذت سهما ففقأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا

في شريعة بني اسرائيل أو في شريعة من كان قبلنا أما في شريعتنا فلا يجوز فقء العين التي
يتطلع بها الى ما لا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان)
في ترجمة الربيع الجيزي أنه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل
عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له
أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعي وهو أحد رواة القول الجديد عن
الشافعي وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين والجيزي نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام
في عملها بالقرب منها وهي من عجائب أبنية الدنيا والاهرام قبور للملوك عظام أرادوا أن يتميزوا
بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم قيل ان المأمون لما وصل مصر أمر
بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراق ومهاو
يعسر سلوكها ووجد في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع
وفي وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن
نقب ما سواه وقيل أن هرمس الاول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من أحوال
الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام ويقال انه ابتنا هافي مدة ستة أشهر
وكتب فيها قل لمن يأتي بعدنا يهدمها في ستمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناها
الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج بن الجوزي
في كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة
ذراع من رخام ومرمر وفيهما مكتوب أنا بنيتهما بملكي فمن ادعى قوة فليهدمهما فان
الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادي بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا مرارا فاذا هو
لا يقوم بهدمهما والله أعلم (وفي صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفي رواية ساحر
فقال الساحر اني قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمي ولا يكون فيكم من يعلمه
فانظروا الى غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمي هذا فنظروا له غلاما على ما وصف وأمروه
أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب
في صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل
ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أنا أعبد الله فجعل الغلام يمكث عند
الراهب ويبطئ على الساحر فأرسل الى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام
الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل
حبسني الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم
يتبين أمر الراهب من أمر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك
من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام
ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى كان جليسا للملك
فقال له ان رددت الي بصري فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك شيئا ولكن أرأيت ان

رجع الملك بصرك أتؤمن بالذى ردّه قال ثم فدعا الله تعالى فردّ عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفى فجلس معه كما كان يجلس فقال له من ردّ عليك بصرك قال ربى قال وهل لك رب غيرى قال الله ربى وربك فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفى رواية الترمذى "أنّ ذلك الدابة كانت أسدا وأنّ الغلام لما قتلها أخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك ستبتلى فلا تدل على" وان الملك بلغه أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم اليه فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ثم أمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله ثم قتل المقعد بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه قال الغلام اللهمّ اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردّون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال ثم رجع الغلام يمشى حتى أتى الملك فقال له ما فعل أصحابك قال كفانيهم ربى بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهمّ اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عز وجل "الذين كانوا معه وأنجاه فأقبل الغلام يمشى على وجه الماء حتى أتى الملك فحير الملك فى نفسه فقال له الغلام أتريد أن تقتلنى قال نعم قال انك لا تقدر على ذلك حتى تصلبنى وترمينى بسهم من كنانتى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس فى صعيد واحد قال فجمع الملك الناس فى صعيد واحد وأمر بالغلام أن يصلب فصلب وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم الله رب "هذا الغلام ورماه فوقع السهم فى صدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب "هذا الغلام فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالاخدود فخدّ أخدودا ثم ألقى فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى ذلك الاخدود فذلك قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود زاد مسلم فأتى بامرأة لتلقى فى النار ومعها صبى رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أماه لا تجزعى فانك على الحق وذكر ابن قتيبة أنّ الغلام الرضيع كان عمره سبعة أشهر قال الترمذى "وان الغلام أخرج فى زمان عمر رضى الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل (وذكر) صاحب السيرة محمد بن اسحق فيها أن اسمه عبد الله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فى بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده على ضربة فى صدغه وفى يده خاتم مكتوب عليه ربى الله فكتبوا بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليهم أن أقروه على حاله فتفعلوا قال السهيلى "ويصدّقه قوله عز وجل" ولا تحسبن "الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرّم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرّجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى "هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين

قوله ثم قتل المقعد الخ لم يتقدم للمقعد ذكر ولعله مذكور فى رواية الترمذى وليحرر اه

قال وهي زيادة غريبة لكن الداودي من أهل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان
اسم ذلك الملك يوسف ذا نواس وكان بنجران وكان ملك حمير وما حوله وقيل اسمه زرعة
ذو نواس وكان على دين اليهودية قاله السمرقندي والوقعة كانت قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم بسبعين سنة وكان اسم ذلك الراهب فيميون قاله ابن بشكوال (وفي المثل السائر)
فلان أكذب من دب ودرج قال الجوهري معناه أكذب الاحياء والاموات لانهم
يدرجون في الاكفان * وروى الترمذي الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين أبا موسى
وأبا مالك وأبا عامر رضي الله تعالى عنهم في نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا رجلا منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى
اليه سمعه يقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون بأهون
على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم
أبشروا أتاكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم فبينما هم كذلك
اذ أتاهم رجلان معهما قصعة مملوءة خبزا ولحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض
ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يا رسول
الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت
اليكم شيئا فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال
صلى الله عليه وسلم ذلكم شيء رزقكموه الله عز وجل قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
السكندري هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن
قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه
فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (وذكر) ابن السني عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة
أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حابسا يحبسها
(قال) الامام النووي رحمه الله تعالى حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم انه انفلتت له
دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه في الحال قال
وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت في الحال
بغير سبب سوى هذا الكلام * وروى ابن السني أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع
على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصري
التابعي المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها
أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الا وقفت
باذن الله تعالى * وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤا
في أذنه أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون

وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى لفظ البغلة أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت (فرع) فى كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة فى غير ما خلقت له كالبقر للعمل والركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة اذ أراد أن يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التى لعنت الناقة وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة (فرع) يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما فى الصحيح عذبت امرأة فى هرة لانها ذات روح فأشبهت العبد فان لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غاية بهما وان كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعى أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الى السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع فى النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال (فائدة) يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذى وصححاه عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى شئ ضحكت قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شئ ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى * وروى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال فى أمنيته حتى ينزل وفيه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ سبحانه ليس له سمى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك فى سفرك وأنجح حاجتك * وروى ابن أبى الدنيا عن محمد بن ادريس عن أبى النضر الدمشقى عن اسمعيل بن عياش عن عمرو

ابن قيس الملائى أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفى كامل ابن عدى) فى ترجمة عباد بن كثير الثقفى وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار (فرع) يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه ففى الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما من مزدلفة الى منى وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضى الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما أن يعمر بأخته عائشة رضى الله تعالى عنها من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة (فرع) قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور ان كان فيه مضرة محضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والاسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وان لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطانات والبغاث والرخمة والعظاية واللحكاة والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لانه عبث بلا حاجة * (وأما دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ) فهى الارضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته والسبب فى ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان

يعلو

يصلي بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث أي يتعبد ربه فقبض روحه وكانت
الجن تدعي علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه
أنه بقي من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلي متكئا على عصاه فمات وهو متكئ
عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه في صلاته الا احترق
فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع له كلاما فنظر فاذا هو قد خر ميتا
فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة وكان عمره
عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد في بيت
المقدس فينبت له في محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا
فيقول لها لأي شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت لغرس غرست
وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت
انا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا
واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان
الذي ابتدأ في بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف
ابنه سليمان عليه السلام أحب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص
كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها
الابيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل في كل ربض منها
سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا
يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون
الجواهر والرخام من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتي من ذلك
بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها
ألواحا وثقب اليواقيت واللآلئ واصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه
وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ
في الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما
فرغ منه جمع اليه أحبار بني اسرائيل فأعلمهم أنه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك
اليوم عيدا (فائدة) قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم
بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته
قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن تجري الماء
وكان ذلك بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس
* وروى الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله اذا قام

يصلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا تعلم الغيب فقطع منها عصا فتوكأ عليها فأكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد ، وأما الدابة التى هى أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبى الطفيل عن أبى شريحة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما فى أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت تنفض عن رؤسهم التراب فجلت عن وجوههم حتى تتركها كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه تقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضنى ويقول المؤمن يا كافر اقضنى ، وروى السهيلى أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التى تكلم الناس فأخرجها الله من الارض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أى رب ردها فردها قال والدابة اسمها اقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقرى فى تفسيره النبى ، روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب ، وفى الحديث ان الدابة

قوله عن أبى شريحة هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها أبى سريعة فليحرر اه مصححه

وطلوع

وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظاهر أن الدابة التي تخرج واحدة وروى أنه يخرج من كل بلدة دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها الثعبان الذي كان في جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله في الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا * وفي الميزان للذهبي عن جابر الجعفي أنه كان يقول دابة الارض علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال وكان جابر الجعفي شيعيا يرى الرجعة أي أن عليا رضي الله تعالى عنه يرجع الى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أخبرني سفيان بن عيينة قال كنا في منزل جابر الجعفي فتكلم بشئ فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة * واختلف العلماء في كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل انها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهي ان المفسرين اختلفوا في تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قاله السدي وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية * وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كاللحية كأنه يشير الى أنها رجل والاكثرون على أنها دابة * وروى ابن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشرة ذراعا * وروى الثعلبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجري كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها * وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون تضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء

وتكتب بين عينيه كافر • وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه • وعن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من شعب أبى قبيس ورأسها فى السحاب ورجلاها فى الارض • ومن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين • وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير تكلم من رآها ان أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون

(فرع) أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها فى اللغة اسم لما دب على وجه الارض ثم قصرها العرف على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف وانما ثبت عرف فى بلد ثم عمم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز فى طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعى هذا على عرف أهل مصر فى ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها أما حيث لا يستعمل الا فى الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا قاله فى البحر ويدخل فى لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولى لا يعطى الا ما يمكن ركوبه (فرع) يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما فى سنن أبى داود والبيهقى من حديث أبى مريم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم فى الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ربما تقتضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائى عن أم الحصين الاحمسية رضى الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضى الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الفتاوى الموصلية النهى عن ركوب الدواب وهى واقفة محمول على ما اذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل فى الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة فى الجهاد اذا خيف هجمة العدو وهذا لا خلاف فيه وفى حديث أم الحصين رضى الله تعالى عنها دليل على أن للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالارض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم الا أن مالك بن أنس وأحمد رضى الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم أن يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه رأى

رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اضح للذي أحرمت له أي ابرز للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما أراد أن يستوطن ظهورها لغير أرب في ذلك ولا حاجة وقال الرياشي رأيت أحمد بن المعذل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل ان هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كي أستظل بظله * اذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حجك ناقصا

وأحمد بن المعذل هذا بصري مالكي المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعذل شاعر ماهر

(الداجن) الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتي والأنثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاء وغيرهما وقد دجن في بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهري بيتا للبيد رضي الله تعالى عنه قال وأبو دجانة كنية سماك ابن خرشة وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في القنفذ * وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته ان داجنة كانت لبعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخذتم اهابها فاستمتعتم به * وفيه وفي السنن الاربعة عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وفي حديثها أيضا كانت عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب * وفي الحديث لعن الله من مثل بدواجنه * وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض ولا نبت وهي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي حديث الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها (تتمة) دجين بن ثابت أبو الغصن اليربوعي البصري روى عن أسلم مولى عمر وبن هشام بن عروة بن الزبير قال ابن معين حديثه ليس بشئ وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني وغيره ليس بالقوي وقال ابن عدي روى لنا عن ابن معين أنه قال دجين هو جحا وقال البخاري دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدي قال لنا مرة دجين وهو جحا حدثني مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له ان مولى لعمر بن عبد العزيز لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قلنا لعمر ما بالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله

الداجن

قوله وقد انشد عليه الجوهري الخ لفظ البيت في الصحاح حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها اهـ مصححه

قوله دجين بن ثابت أي بالتصغير على وزن زبير كما في القاموس اهـ مصححه

عليه وسلم فقال اما أخشى أن أزيد أو أنقص وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * وقال حمزة والميدانى فى الأمثال
جحا رجل من فزارة كنيته أبو الغصن وهو من أحمق الناس * ومن حمقه أن موسى بن عيسى
الهاشمى مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له مالك يا أبا الغصن لاى شئ
تحفر فقال انى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست أهتدى الى مكانها فقال له موسى
كان ينبغى أن تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال ماذا قال سحابة فى السماء كانت
تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن * ومن حمقه أيضا أنه خرج يوما بغلس فعثر
فى دهليز منزله بقتيل فألقاه فى بئر فنذر به أبوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا وألقاه
فى البئر ثم ان أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال فى دارنا
رجل مقتول فانظروا أهو صاحبكم فعدلوا الى منزله وأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم
هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا * ومن حمقه أيضا أن أبا مسلم الخراسانى
صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف جحا فيدعوه الى فقال يقطين
أنا فخرج ودعاه فلما دخل لم يجد فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين فقال يا يقطين أيكما
أبو مسلم * وجحا اسم لا ينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال جحا يجحو
جحوا اذا رمى

الدارم

* (الدارم) القنفذ قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

الدبى

* (الدبى) بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل أن يطير الواحدة دباة
قال الراجز

كأن خوق قرطها المعقوب * على دباة أو على يعسوب

وأرض مدبية أى كثيرة الدبى وقالوا فى أمثالهم أكثر من الدبى وفى حديث عائشة رضى
الله تعالى عنها قالت يا رسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبى يأكل شداده
ضعفاءه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

الدب

* (الدب) من السباع معروف والانثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الحلاج وأبو حملة
وأبو حمد وأبو قتادة وأبو العباس وأرض مدبة أى ذات أدباب * والدب يحب العزلة
فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع
يمص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع أسمن ما يكون * وهو مختلف
الطباع لانه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس * ومن طبعه أنه
اذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر بأنثاه والذكر يسافد أنثاه مضطجعة على الارض *
وتضع الانثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب به من موضع الى موضع خوفا عليه
من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تتميز أعضاؤه ويتنفس * وفى ولادتها
صعوبة وربما أشرفت على الهلاك وقت الوضع وزعم بعضهم أنها تلد من فيها وانما تلده

بنفس الملق تشوقا للذكر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمى الى وطئها
ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتثقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ * واذا
جثم فى مكان لا يتحرك منه الى أن يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة
* والانثى اذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار
* وفى طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد
(وحكمه) تحريم الاكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد ان لم يكن له ناب
فلا بأس به لان الاصل الاباحة ولم يتحقق وجود المحرم (فائدة) قال الامام أبو الفرج
ابن الجوزى فى آخر الاذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر
دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الاسد أنا
وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع
وانما الرأى أن نحلف له أنا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا
فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم الى الفضاء فخلص وخلصهما ومعنى هذا
أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لا سيما اذا علم أن فيها هلاكه
بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك * وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات
أن أسدا قصد انسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما
رأى الاسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت الى الدب
فاذا هو يشير باصبعه الى فيه أن اسكت لئلا يعرف الاسد أنى هنا قال فبقيت متحيرا بين
الاسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى
اذا لم يبق منه الا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا ثم غلبه
الاسد فافترسه ورجع عنى (الامثال) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهير وهى أنثى الدب
* وأما قولهم ألوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك * وأما قولهم
ألوط من ثفر فانما قالوه لان الثفر لا يفارق دبر الدابة * وقولهم ألوط من راهب هذا من
قول الشاعر

وألوط من راهب يدعى * بأن النساء عليه حرام

* (الخواص) نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقاه الصبى تنبت أسنانه بسهولة * وشحمه
يزيل البرص طلاء * واذا شدت عينه اليمنى فى خرقة وعلقت على عضد انسان لم يخف
السباع وان علقت على من به الحمى الدائمة أبرأته * ومرارته اذا اكتحل بها مع العسل
وماء الرازيانج أذهبت ظلمة البصر واذا طلى بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه
* واذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نفع الربو والبواسير وطرد الرياح
* واذا ربطت مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ما شاء ولا يضره * ودمه اذا اكتحل به
منع طلوع الشعر فى أجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت * واذا دلك الولد

بشحمه كان له حرزا من كل سوء واذا حشى بشحمه موضع الناسور نفعه واذا طلى
بشحمه كلب جن * وقطعة من جلده اذا علقت على الصبي الذي ساء خلقه يزول عنه ذلك *
وعينه اليمنى اذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع في نومه (التعبير) الدب في المنام
يدل على الشر والكيد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة
السيئة الموحشة المنكرة ذات اللهو واللعب والطرب وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن
وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال مخنث ومن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة
ان كان لها أهلا والا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه
والله تعالى أعلم

الديدب *(الديدب)* حمار الوحش قاله في العباب وقد تقدم الكلام عليه في باب الحاء المهملة

الدبر *(الدبر)* بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلي الدبر الزنابير وأما الدبر بكسر الدال
فصغار الجراد قال الاصمعي لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر
على دبور قال الهذلي في وصف عسال * اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * أي لم يخف
لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
أجل الله لآت أي من كان يخاف لقاءه قال النحاس أجمع أهل التفسير على أن الرجاء
في الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلي ومنه قيل لعاصم
ابن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه حمي الدبر وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن
يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان
رضي الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى
منهم بعد وفاته * وفي أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن علمة بن عبد الله عن أنس بن مالك
رضي الله عنه وعن روى له الجماعة أنه قال خرجنا مرة من خراسان ومعنا رجل يشتم
أو ينال من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فأبى فخرج غداة ذات يوم ثم مضى
الى حاجته فأبطأ علينا فبعثنا في طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا
اليه فاذا هو قد قعد على جحر يقضي حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فنزعت مفاصله مفصلا
مفصلا قال فجمعنا عظامه وانها لتقع علينا فما تؤذينا وهي تبري مفاصله * وجاء في الحديث
لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى
النحل * وفي الفائق أن سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما جاءت الى أمها الرباب
وهي صغيرة تبكي فقالت مالك قالت مرت بي دبيرة فلسعتني بأبيرة أرادت تصغير دبرة وهي
النحلة سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل

الدبسي *(الدبسي)* بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسي بضم الدال
طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون في النسب كالدهري والسهلي والسامي
بائع السموم والقسامي قرى والادبس من الطير والخيل الذي في لونه غبرة بين السواد

والمارة * وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصرى وحجازى وعراقى وهى متقاربة لكن أكثرها المصرى ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام * قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال فى الحمام الوحشى من القمارى والفواخت وما أشبه ذلك دباسى ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الطريق هديلا

ويأتى ان شاء الله تعالى ذكر الهديل فى باب الهاء * روى الامام أحمد والطبرانى ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الاسواف فأخذت دبسيين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل على أبو حنش فأخذ متيخة فضربنى بها وقال ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والاسواف سيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى النهاس أيضا فى باب النون * وفى الموطا عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا طلحة الانصارى رضى الله عنه كان يصلى فى حائط له فطار دبسى فأعجبه وهو طائر فى الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة وهو فى صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من الانصار كان يصلى فى حائط له بالقف فى زمن الثمر والنخل قد ذللت فهى مطوقة بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون والقف واد من أودية المدينة * وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يعجبه شىء من ماله الا خرج عنه لله تعالى وكان رقيقه يعرفون منه ذلك فربما لزم أحدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخدعنا له وطلب منه خادم بثلاثين ألفا فقال أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فأنت حر لله تعالى ولذلك قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ما منا أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق ألف نسمة أو أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضى الله تعالى عنه لا تحصى قال حجة الاسلام الغزالى وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغنى غيره * ومن طبع الدبسى أنه لا يرى ساقطا على وجه الارض بل فى الشتاء له مشتى وفى الصيف له مصيف ولا يعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق * وفى سنن البيهقى عن ابن أبى ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال فى الخضرى والدبسى والقمرى والقطا والحجل اذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج فى الطب انه أفضل الطير البرى وبعده

قوله الاسواف هو على وزان أسباب موضع بالمدينة كما فى القاموس ويأتى له أيضا فى النون كما قال وقوله المتيخة هى بكسر الميم والمثناة الفوقية المشددة بوزن سكينة كما فى القاموس اه مصححه

قوله بالقف أى بضم القاف كما فى القاموس اه

الشحرور والسماني ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو الزاي . والدباسا ممدودا الاتى من الجراد (وهو فى المنام) كالسمانى وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليه ما فى باب السين المهملة فلينظر هنالك

الدجاج

• (الدجاج) • مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة للذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه كالهاء فى حمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجا ودجيجا اذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الامام ابن سيده و فى شرح الصحيح • وكنية الدجاجة أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم توب وأم نافع واذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح واذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ • ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها اليه • وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال ان نومها وانتباهها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال انها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الارض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك واذا غربت الشمس فزعت الى تلك العادة وبادرت اليها • والفرخ يخرج من البيضة كيسا كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه الى أن يصير الى حالة لا يصلح فيها الا للذبح أو للصياح أو للبيض • والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الحب ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير • ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك أن البيضة اذا كانت مستطيلة محددة الاطراف فهى مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه • ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة الا شهرين منها الشتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشرة فاذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قيضا ويليه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الاجزاء وهى بمنزلة المنى والصفرة رطوبة سائلة ناعمة أشبه شئ بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يتغذى بها من سرته • والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم يحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ ويحاز الصفرة فى غشاء واحد هو سرته فيتغذى منها كما يتغذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان اصفران فاذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقل غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولاسيما ما [illegible] فى

نقصان القمر على الا كثرلان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالنسد من الابدار الى المحاق * ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وان سكن فأنثى * وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبي الفرج الاصبهاني من أبيات

فيها بدائع صنعة ولطائف * ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان ما بيان ما اختلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفي اسناده علي بن عروة الدمشقي قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادي انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد من ذلك كله أن لا يقعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وأن لا يدعوا التسبب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما أدى الى الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعا وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعني أن الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وخالطوهم في معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفي هلاك الفقراء بوار وفي ذلك هلاك القرى وبوارها * وفي آخر البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة وذكر الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء عن أحمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما في منتزه له يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب خلق فوضع يده في رغيف ودجاجة وقطعة لحم وفالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به الى السائل ورجع فذكر أنه ما هش له ولا بش فقال ابن طولون للغلام ائتني به فأحضره بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لي الكتب التي معك وأصدقني عمن بعث بك فقد صح عندي أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة وذلك أني لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره الى أكله الشبعان فما هش ولا بش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فتلقاني بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى * وقال ابن خلكان في ترجمته كان أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل أنه قال له وكيله يوما ان المرأة تأتيني وعليها الازار الرفيع وفي يدها الخاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع

ذلك طائش السيف سفاك الدماء قيل انه أحصي من قتله صبرا ومن مات في حبسه فكان مائة
عشرين ألفا توفي سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروى أن
رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة في المنام فقال أحب منك أن لا تقرأ على قبري
ولم قال لانه لا تمر بي آية الا قرعت بها ويقال لي أما سمعت هذه أما مررت بك هذه انتهى • وروى
الامام الحافظ ابن عساكر في تاريخه أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما في الاكل
وقد نقل عنه فيه أشياء غريبة منها انه اصطبح في بعض الايام بأربعين دجاجة مشوية وأربعين
بيضة وأربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم أكل مع الناس على السماط العام •
ومنها أنه دخل ذات يوم بستانا له وكان قد أمر قيمه أن يجني ثماره ويستطيبه وكان معه أصحابه
فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فأكل أكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فأكلها
ثم أقبل على الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بدجاجتين مشويتين فأكلهما ثم مال الى الفاكهة
فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فأكله أجمع ثم
سار الى دار الخلافة وأتي بالسماط فما نقص من اكله شئ • ومنها أنه حج فأتى الطائف فأكل
سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتي بمكوك زبيب طائفي فأكله أجمع • وقيل انه كان
له بستان ضمنه رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستزاده في ثلث فدخل البستان لينظره
وجعل يأكل من ثماره ثم أدرك في ضمانه فلما قيل للضامن اجمل المال قال كان ذلك قبل أن يدخله
أمير المؤمنين • قيل كان سبب مرضه أنه أكل اربعمائة بيضة وثمانمائة تينة وأربعمائة
كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وفشت الحمى في عسكره وكان موته بالتخمة رحمة الله تعالى
عليه في مرج دابق (فائدة) ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة
فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدي يا كرشي ورضي الله عن سيدي أبي عبد الله
القرشي يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب • وقد روينا بأسانيد شتى
من طرق مختلفة أن امرأة جاءت بولدها الى سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله
روحه وقالت اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عز وجل
ولك فاقبله فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا
مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت
بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها فقالت يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني
خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي
رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء •
وذكر ابن خلكان أيضا في ترجمة الهيثم بن عدي أن رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه
دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب
ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال
لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها الثاني

بالقصة فقال الزوج الثانى وأنا والله ذلك المسكين الاول خوّلنى الله نعمته وأهله لقلة شكره *
وقال الهيثم خرجت فى سفر على ناقة فأمسيت عند خيمة أعرابى فنزلت فقالت ربة الخباء من
أنت فقلت ضيف قالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى برّ فطحنته
وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف
قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ قعبا من لبن وسقانى ثم قال ما أراك أكلت شيأ وما أراها
أطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع
به أطعمه طعامى وزاد بينهما الكلام فضربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها
فقلت ما صنعت عافاك الله فقال والله لا يبيت ضيفى جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يشوى
ويطعمنى ويأكل ويلقى اليها ويقول كلى لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركنى ومضى فقعدت
مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم
زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى الليل الى خيمة أعرابى فسلمت فردت
صاحبة الخباء على السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك
فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم روّت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدى ومعه
دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم ألبث اذا أقبل اعرابى كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام
فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامى قالت
أطعمته الضيف فقال أتطعمين طعامى للاضياف ثم تكالما فضربها فشجها فجعلت أضحك
فخرج الى وقال ما يضحكك فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله فأقبل على
وقال ان هذه المرأة التى عندى أخت ذلك الرجل وتلك المرأة التى عنده أختى قال فبت ليلتى
متعجبا فلما أن أصبحت انصرفت (الحكم) يحل أكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان
والترمذى والنسائى عن زهدم بن مضرب الجرمى قال كنا عند أبى موسى الاشعرى رضى الله
عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بنى تيم الله أحمر شبيه بالموالى فقال له هلم فتلكأ
فقال هلم فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفى لفظ رأيت النبى صلى الله عليه
وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لانه رآها تأكل العذرة فقذره ويحتمل أن يكون تردد
لالتباس الحكم عليه أو لم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهى
عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفى الكامل والميزان فى ترجمة غالب بن عبيد الله الجزرى وهو
متروك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد
أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك * وفى فتاوى القاضى حسين لو قال
رجل لامرأته ان لم تبيعى هذه الدجاجات فأنت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع
وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا فتنحل
اليمين (فرع) لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم
بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لانه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه

(فرع) البيضة التي في جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردي والروياني
والشاشي أصحها وهو قول ابن القطان وأبي الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة
والا فنجسة والثاني طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث
نجسة مطلقا وبه قال مالك لانها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولي عن نص الشافعي
رضي الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوي والبحر فلو وضعت
هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الاوجه كلها كسائر الحيوان
ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة في حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة
ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردي والروياني والبغوي وغيرهم بناء على الوجهين
في نجاسة رطوبة فرج المرأة قال في المهذب ان المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال
الماوردي ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قد نص في بعض كتبه على طهارتها ثم حكى
التنجيس عن ابن سريج فحصل الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووي رطوبة
الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة او امرأة وهو الاصح واذا فرعنا على نجاسة
رطوبة الفرج فنقل النووي في شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه أن المولود
لا يجب غسله اجماعا وقال في آخر باب الآنية من الشرح المذكور ان فيه وجهين حكاهما
الماوردي والروياني وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه ورأيت في الكافي
للخوارزمي أن الماء لا ينجس بوقوعه فيه فيحتمل أن يكون الخلاف مفرعا على القول القديم
بعدم وجوب الغسل لكونه مجساما مفترا عنه وأما اذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة
بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف وأما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به
الرافعي في الشرح الصغير والنووي في شرح المهذب وقال الامام لا شك فيه وأما رطوبة
الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وانما تقاس بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك
القول لانا لا نقطع بخروجها قال في الكفاية والفرق بين رطوبة فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر
لانها خارجة لا تنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن فلا حكم لها قلت والرطوبة هي
ماء أبيض متردد بين المذي والعرق كما قاله في شرح المهذب وغيره وسيأتي ان شاء الله
تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره في باب السين المهملة في حكم السخلة والله الموفق
(الامثال) قالوا اعطف من أم احدى وعشرين وهي الدجاجة كما تقدم (الخواص) لحم
الدجاج معتدل الحرارة جيد • وأكل لحم الفتي من الدجاج يزيد في العقل والمني
ويصفي الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل
وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الامزجة المعتدلة ومن الاسنان الفتيان ومن الازمان
الربيع • واعلم أن الدجاج المعتادة الغذاء ليست حارة مستحيلة الى الصفراء ولا باردة
مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والاطباء الاعمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها
له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهي محسنة للون وأدمغتها تزيد

في الادمغة والعقل وهي من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض * وأما بيضها فحار
مائل الى الرطوبة واليبس وقال بياروق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للاكباد
والطري منه متهه تزيد في الباه لكنه اذا أدمن أكله يولد كلفا وهو بطيء الهضم ودفع ضرره
بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا * واعلم أن اجود البيض للانسان بيض الدجاج
والدراج اذا كانا طريين معتدلي النضج فان الصلب اما أن يتخم أو يورث حمى وهو يلبث
طويلا ويغذو واذا انهضم كثيرا والنيمرشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن
والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفي الصوت وأنفع السليق ما ألقي على
الماء وهو يغلي عدمائة ورفع * ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه
الاحرف بكمسم لالاوم ماما لالالاهه وتقطع به بيضة دجاجة سوداء تلقيفة مناصفة فتأكل
المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بابا باذن الله تعالى * ومما
ينفع لحل المعقود أيضا أن يكتب ويعلق في عنق الرجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا
جزاء لمن كان كفر * ومما جرب أيضا لحل المعقود أن تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص
والمعوذتين ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا
ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء
كل شيء حي أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقلنا اضرب بعصاك
البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة في آخر الكتاب
وتقول اللهم اني أسألك أن تجمع بين فلان بن فلانة وبين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسما
والآيات انك على كل شيء قدير باهيا شراهيا أصبأوت آل شداي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ف ف ف ف تم وكمل * قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على
لسعة الحية خاصة أبرأتها * وقال القزويني اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض
وكف حمص مقشور حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقتها فانه يزيد في الباه ويقوي الشهوة
* وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس وهذا قول جاهل
بالطب وهو قول اغمار الاطباء كما تقدم * قال القزويني وفي قانصة الدجاجة حجر اذا شد على
المصروع أبرأه واذا علق على انسان زاد في قوة الباه ويدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت
رأس الصبي فانه لا يفزع في نومه * وذرق الدجاجة السوداء اذا ألصق على باب قوم وقع بينهم
الخصومة والشر * واذا طلي الذكر بمرارة الدجاجة السوداء وجامع من شاء لم يأتها أحد بعده
* واذا دفنت رأس دجاجة سوداء في كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها

من وقته * وإذا اكتحل رجل من دهن الدجاجة السوداء مقدار أربعة دراهم شبع الباه * وإذا
أخذ عينا دجاجة سوداء شديدة السواد وعينا سنور أسود وجففن وسحقن واكتحل من رأى
من يفعل ذلك الروحانيين فإنهم يأتونه ويخبرونه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج في المنام نساء
ذليلات مهينات ذوات قيادة ذوات نشاط وأصالة ورسالة والدجاجة امرأة دنيئة الأصل أو خادمة
وفروجها أولاد زنا وربما دلت الدجاجة على المرأة ذات الأولاد ودخولها على المريض عافية
وإذا دخلت الدجاجة شر ونكد أو موت وكذلك الفروج وربما دل دخوله على السليم في الدار
بمرض يحتاج فيه إليها وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الأفراح والتظاهر
بالرفاهية والنعم والفروج ولد أو مملوك مفرح أو فرح لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة
في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو مربية أو خادم فمن رأى كأنه
ذبح دجاجة افتض جارية ومن صادها نال ولاية ومالا وأحبابا من العجم ومن رأى الدجاج
أو الفراريج تساق من مكان إلى مكان فإنه سبي ومن رأى الدجاج أو الطواويس تهدى في
منزله فإنه صاحب خور وريش الدجاج مال والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن
بيض مكنون والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فإن كانت زوجته حاملا فإنها تضع بنتا
وإن كان أعزب تزوج ومن رأى البيض يجرف من مكان إلى المكان كالمجرف الزبالة فإنه سبي
نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نيا وهو يأكله فإنه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال
بتعب وإذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فإنها تلد بنتا وفراريج الدجاج
أولاد زنا ومن قشر بيضة وأكل بياضها ورمى صفارها فإنه نباش القبور ويأخذ أكفان
الموتى لما روي عن ابن سيرين أنه أتاه رجل فقال إني رأيت كأني أقشر بيضة وأرمي صفارها
وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش القبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال
البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلقي الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض
وحكي أن امرأة أتت إلى ابن سيرين فقالت رأيت كأني أضع البيض تحت الخشب فتخرج
فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فإنك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يرضي الله
عز وجل فقال له جلساؤه وقد نفت المرأة يا محمد من أين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى في النساء
يشبههن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب كأنهم خشب
مسندة فالبيض هو النساء والخشب هم القعدون والفراريج هم أولاد الزنا والله أعلم

* (الدجاجة الحبشية) * هي نوع مما تقدم قال الشافعي يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لأنها
وحشية تمتنع بالطيران وإن كانت ربما ألفت البيوت قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية
شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فإن أتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء
في دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشي عند الشافعي
فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشي هو الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب
من الدجاج يكون في الغالب بسواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء

قوله وبدالة الدالة مأخوذ من قولهم رجل يدل بالكسر ويدل إذا كان شريفا كريما كما في القاموس اه مصححه

الدجاجة الحبشية

ويبيض

ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندي كيسة كاسبة تلقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلي ويقال له الغرغر وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

الدج

(الدج) طائر صغير في حد اليمام من طير الماء بين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

الدحرج

(الدحرج) بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

الدخاس

(الدخاس) كنحاس دويبة تغيب في التراب والجمع الدخاخيس

الدخس

(الدخس) بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهري الدخس مثال الصرد دويبة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتي قريبا ان شاء الله تعالى في هذا الباب

الدخل

(الدخل) بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رؤس الشجر والنخل واحدته دخلة وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل ابن تمرة

الدراج

(الدراج) بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وأبو خطار وأبو ضبة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة * وهو طائر مبارك كثير النتاج مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات ويطيب نفسه على الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى انه لا يقدر على الطيران وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا أنه ألطف * والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة اى ذات دراج كذا قاله الجوهري وقال سيبويه واحدة الدراج درجوج والديلم ذكر الدراج وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهي الدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه أنه لا يجعل بيضه في موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف احد مكانه ولا يتسافد في البيوت وانما يفعل ذلك في البساتين قال أبو الطيب المأموني يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع * كنبات الربيع بل هي أحسن

في رداء من جلنار وآس * وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتي ان شاء الله تعالى في القبج زيادة في نعتها في باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذي لا يسمن بل يعظم واذا عظم لم يحمل اللحم (وحكمه) الحل لانه اما من الحمام أو من القطا وهما حلالان (الامثال) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده (الخواص) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادي ويقطر في الاذن

الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفراخ وأعدل وألطف وأكله يزيد في الدماغ والفهم والمنى (التعبير) الدراج في المنام مال وقيل امرأة أو مملوك فمن ملكه أو رآه عنده فانه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

الدراج

•(الدراج)• بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده (فائدة أجنبية) استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد في الزهد عن عقبة ابن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال ابن عطية روى عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال محمد بن النضر الحارثي أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له في الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه وما أمسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن أنه خير له فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه • وفي الخبران الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

الدرباب

•(الدرباب)• طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو كما قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك أنه ربما فصح بالاصوات وقرقر كالقمري وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك ومألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى قلت وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بأبي زريق فانه على هذا النعت الذي ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتي ان شاء الله تعالى له مزيد بيان في باب القاف

الدرحرج

•(الدرحرج)• قال القزويني انها دويبة مرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تقرحت مثانته وتدبوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط في عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

الدرص

•(الدرص)• بكسر الدال ولد القنفذ والارنب واليربوع والفأرة والهرة والذئبة ونحوها والجمع أدراص ودرصة قال السهيلي في التعريف والاعلام العرب تقول للاحمق أبو دراص لعبه بالادراص وهو جمع درص وهو ولد الكلبة وولد الهرة ونحو ذلك وكنية اليربوع أم أدراص قاله الاصمعي (الامثال) قالت العرب ضل دريص نفقه أي جحره يضرب لمن لا يهتدى بأمره قال طفيل

قوله بكسر الدال جوز في القاموس الفتح والكسر وقدم الفتح اه مصححه

فـأم أدراص بأرض مضـلة * بأغدر من قيس اذا الليل أظلما

(الدرة) بضم الدال المهملة الببغاء المتقدمة فى باب الباء الموحدة حكى الشيخ كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد فى ترجمة محمد بن محمد النصيبى القوصى الفاضل المحدث الاديب أنه أخبره أنه حضر مرة عند عز الدين بن البصراوى الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر الشيخ على الحريرى وحكى أنه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيبى وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجدة سجد ويقول سجد لك سوادى واطمأن بك فؤادى

(الدساسة) بفتح الدال حية صماء تندس تحت التراب اندساسا أى تندفن وقيل هى شحمة الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة

(الدعسوقة) بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل ذلك للصبية والمرأة القصيرة تشبيها بها قاله فى المحكم وفى مختصر العين للزبيدى أيضا الا أنه ضبطه بالقلم بفتح الدال فى نسخة صحيحة

(الدعموص) بضم الدال دويبة تغوص فى الماء والجمع الدعاميص كبرغوث وبراغيث وقال السهيلى الدعموص سمكة صغيرة كحية الماء ودعميص اسم رجل كان داهيا سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى الامثال ويقال هذا دعميص هذا الامر أى عالم به انتهى * روى مسلم عن ابى حسان قال قلت لابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قد مات لى اثنان من الولد فهل أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة أى لايمنعون من بيت فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بيده أو بثوبه كما آخذ أنا بعض ثوبك هذا فيقول هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخل هو وأبوه الجنة وفى الحديث أن رجلا زنى فمسخه الله تعالى دعموصا * وبعضهم يقول الدعموص هو الآذن على الملك المتصرف بين يديه قال أمية بن أبى الصلت

دعموص أبواب الملو * ك وحاجب للخاق فاتح

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى الكلام على هذا الحديث الدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهى دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون فى الغدران شبه الطفل بها فى الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج لايتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لايمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر انتهى قال الجاحظ اذا كبر الناموس صار دعاميص وهو يتولد من الماء الراكد واذا كبر صار فراشا ولعل هذا هو عمدة من جعل الجراد بحريا * والدعموص من الخلق الذى لايعيش فى ابتداء أمره الا فى الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا (فائدة) فى فتاوى القاضى حسين ان دود الماء لو انشق أو ذاب فخرج منه ماء كان ذلك الماء طهورا يجوز منه التوضئ وعلله بأن هذا الدود ليس بحيوان

الدرة

الدساسة

الدعسوقة

قوله الدعسوقة المهملة و المعجمة كما فى ال... اه مصححه

الدعموص

قوله وحاجب فى بعض النسخ للخرق اه

بل هو منعقد من بخار يصعد من الماء يشبه الدود وهذا منه صريح في جواز شرب الدعاميص مع الماء لانها ماء منعقد ويحتمل أن يكون منه اختيارا لان دود الخل والفاكهة يعطى حكم ما يتولد منه حتى يجوز أكله منفردا كما هو وجه في المذهب موجها بأنه يشبهه طعما وطبعا والظاهر أن هذا لا يوافق عليه والمشهور خلاف ما قاله تفسيرا وحكما وأن الدعموص يحرم الاكل لاستقذاره ولانه من الحشرات (الامثال) قالوا أهدى من دعيميص الرمل وهو عبد أسود كان داهية خريتا لم يكن يدخل في بلاد وبار غيره فقام في الموسم وقال

من يعطني تسعا وتسعين بكرة * هجانا وأدما أهدها لوبار

فقام رجل من مهرة وأعطاه ما سأل وتحمل معه بأهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعيميص فتحير وهلك هو ومن معه في تلك الرمال وفي ذلك يقول الفرزدق

* كهلاك ملتمس طريق وبار *

الدغفل

* (الدغفل) * كجعفر ولد الفيل وذكر الثعالب أيضا وكان دغفل بن حنظلة النسابة أحد بني شيبان يسمى بذلك روى عنه الحسن البصري شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخولف فيه ويقال ان له صحبة ولم يصح ولم يعرفه أحمد بن حنبل وروى عنه الحسن أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فولي عليهم ملك فمرض فنذر ان شفاه الله أن يزيد الصوم عشرا ثم كان عليهم ملك بعده يأكل اللحم فمرض فنذر ان شفاه الله أن لا يأكل اللحم ويزيد الصوم ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال ما ندع هذه الايام الا أن نتمها خمسين ونجعلها في الربيع فصارت خمسين يوما قال البخاري لا يتابع دغفل على ذلك ولا يعرف للحسن سماع منه وقال ابن سيرين كان دغفل رجلا عالما لكنه اغتلبته النساء أرسل اليه معاوية رضي الله تعالى عنه يسأله عن أنساب العرب وعن النجوم وعن العربية وعن أنساب قريش فأخبره فاذا هو رجل عالم فقال له من أين حفظت هذا يا دغفل قال بلسان سؤل وقلب عقول فأمره أن يعلم ولده يزيد

الدغناش

* (الدغناش) * طائر صغير من أنواع العصافير أصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيرا بسواحل البحر الملح وغيره (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير

الدقيش

(الدقيش) بضم الدال وفتح القاف طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس (وحكمه) كالذي قبله ولعله هو ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا وفي الصحاح قيل لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش فقال لا أدري انما هي أسماء نسمعها فنتسمى بها

الدلدل

* (الدلدل) * عظيم القنافذ والدلدال الاضطراب وقد تدلدل السحاب أي تحرك متدليا وبه سميت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس وفي حديث أبي مرثد الآتي ان شاء الله تعالى في باب العين قالت عناق البغي يا أهل الخيام هذا الدلدل الذي يحمل أسراكم وانما شبهته بالقنفذ لانه أكثر ما يظهر في الليل ولانه يخفي رأسه في جسده ما استطاع وقال

الجاحظ الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتي والعراب والجرذ والفأر وهو كثير ببلاد الشأم والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القلطي وقال الامام الرافعي الدلدل على حد السخلة ومن شأنه أنه يسفد قائما وظهر الانثى لاصق بظهر الرجل والانثى تبيض خمس بيضات وليس هو بيضا في الحقيقة انما هو على صورة البيض يشبه اللحم ومن شأنه أنه يجعل لجحره بابين أحدهما في جهة الجنوب والآخر في جهة الشمال فاذا هبت ريح سد باب جهتها واذا رأى ما يكرهه انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه والشوك الذي على ظهره نحو الذراع وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذي على ظهره نحو الذراع شعر وأنه لما غلظ انجار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا (الحكم) نص الشافعي على حله رواه عنه ابن ماجه وغيره وقال الرافعي قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه وفي الوسيط أنه كان يعده من الخبائث وقال ابن الصلاح هذا غير مرضي وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبي أحمد الاشنهي أنه قال الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مرضي والمحفوظ أنه ذكر القنافذ وقطع بحله الماوردي والروياني وغيرهما وهو الصواب (الامثال) قالوا أسمع من دلدل (وخواصه وتعبيره) كالقنافذ وستأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

الدلفين

* (الدلفين) الدخس وضبطه الجوهري في باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس مثال الصرد دابة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة ويسمى الدلفين وقال غيره انه خنزير البحر وهو دابة تنجي الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لانه يقذف به البحر الى النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا وليس في دواب البحر ماله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب في نجاته لانه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذي أحدا ولا يأكل الا السمك وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد الا في الصيف ومن طبعه الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا لبث في العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ولا يرى منها ذكر الا مع أنثى (الحكم) يحل أكله لعموم حل السمك الا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتي ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا غلي شحمه في حنظلة فارغة وقطر في الاذن نفع من الصمم ولحمه بارد بطيء الهضم واذا علقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا وأكل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا أذيب بالنار ودهن به مع دهن الزئبق وجه امرأة أحبها زوجها وطلب مرضاتها وكفاه يعلقان على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الايمن في دهن ورد سبعة أيام ومسح به وجه انسان كان محبوبا عند عامة الناس ونابه الايسر بالضد من ذلك (التعبير) الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص

واستراق السمع وربما دلت رؤيته على كثرة المطر والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسي من رآه في المنام وكان خائفا أمن ونجا لانه ينجي الغرق وكل حيوان يرى مما يعيش منه في البقعة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لان قوته وبطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

•(الدلق)• بالتحريك فارسي معرب وهو دويبة تقرب من السمور قال عبد اللطيف البغدادي انه يفترس في بعض الاحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس في المجمل انه النمس وبه تلد قال الرافعي والدلق يسمى ابن مقرض وقال القزويني انه حيوان وحشي عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عند صوته وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام في باب الميم على ابن مقرض وما وقع فيه للرافعي والنووي • وفي رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل في زوايا المسائل للكيا الهراسي أنه قال يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ما في بابهما (الخواص) عينه اليمنى تعلق على من به حمى الربع تزول عنه بالتدريج واذا علق اليسرى عليه عادت وشحمه اذا بخر به برج الحمام هربت كلها وهو يزيل الكلال الحاصل للانسان من أكل الحامض ودمه يقطر في أنف المصروع منه نصف دانق ينفعه وجلده يجلس عليه صاحب القولنج والبواسير ينفعه

•(الدلم)• نوع من القراد قالت العرب في أمثالها فلان أشدّ من الدلم

•(الدلهاما)• قال القزويني حيوان يوجد في جزائر البحار على هيئة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر • وذكر بعضهم أنه عرض لمركب في البحر فحاربهم وحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم

•(الدم)• بكسر الدال السنور حكاه في المحكم عن النضر في كتاب الوحوش

•(الدنة)• بتشديد النون دويبة كالنملة قاله ابن سيده

•(الدنيلس)• معروف وهو نوع من الصدف والحلزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء (وحكمه) حل الاكل لانه من طعام البحر ولا يعيش الا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم وما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح فقد نص الشافعي على ان حيوان البحر الذي لا يعيش الا فيه يؤكل لعموم الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته ووراء ذلك وجهان وقيل قولان أحدهما يحرم لانه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل والثاني ما أكل شبهه في البر كالبقر والشاه حلال وما لا كخنزير الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وان كان في البر الحمار الوحشي حلالا قال في كتاب التبيان فيما يحل ويحرم

من

الدلق

الدلم

الدلهاما

الدم

الدنة

الدنيلس

قوله نوع من القراد الخ عبارة القاموس والدلم محركة كالهدل في الشفة وشئ شبه الحية يكون في الحجاز ومنه المثل هو أشدّ من الدلم وأسم وكسرد القبل انتهت

قوله الدلهاما الخ في بعض النسخ معنون بعنوان الدلهاث الخ وكلاهما لم أقف عليه في القاموس فليراجع اه مصححه

قوله بتشديد النون أي وكسر الدال كما في القاموس اه مصححه

من الحيوان للشيخ عماد الدين الاقفهسي وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان يفتي بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا ارتياب فيه لسليم الطبع * قال وقد ذكر ارسطاطاليس في كتابه نعوت الحيوان أن السرطان لا يخلق بتوالد ولا نتاج وانما يستحيل في الصدف أي يتخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كأن البعوض يتولد من أوساخ المياه وتنهانقد استفدنا من كلام ارسطاطاليس أن ما في داخل الدنيلس وغيره من الاصداف يستحيل سرطانات واذا كان الحيوان غير مأكول فأصله كذلك الا على القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء أنه كان يفتي بحل الدنيلس و يأخذه من كلام الاصحاب ما أكل مثله في البر أكل مثله في البحر وقال ان الدنيلس له نظير في البر وهو الفستق وهذه عبارة منه لان مراد الاصحاب ما أكل في البر من حيوان أكل مثله في البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجهان وليس مرادهم تشبيه حيوان بحري بجماد بري حتى يصح القياس وبالجملة فهذا القائل قد قاس الخبيث بالطيب ويلزمه أن يقول بحل سائر المحار والاصداف لان الدنيلس محار صغير ثم يأخذ بعد ذلك في الكبر والدليل على ذلك أنه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقي محارا فينبغي القطع بتحريم الدنيلس لانه من أنواع الصدف والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون * قال الجاحظ والاحون يأكلون البلبل وهو ما في جوف الصدفة وهذا يدل على أنه غير مستطاب والا لما عده من خواص الملاحين وأهل مصر يعيبون أهل الشام بأكلهم السرطان وأهل الشام يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا الا قول الشاعر

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يلهج الاعمى بعيب الاعمش

انتهى كلام الاقفهسي وهو مخالف لما ذكره المؤلف والله أعلم

(الدهانج) بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في الفالج

(الدوبل) الحمار الصغير الذي لا يكبر وكان الاخطل يلقب به ومنه قول جرير

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * ألا انما يبكي من الذل دوبل

(الدود) جمع دودة وجمع الدود ديدان والتصغير دويد وقياسه دويدة وداد الطعام يداد وأداد ودوّد اذا وقع فيه السوس قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حوليا * مسوسا مدوّدا حجريا

والدواد أيضا صغار الدود ويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر

اليوم يبنى لدويد بيته * لو كان للدهر بلا أبليته

أو كان قرني واحدا كفيته * يارب نهب صالح حويته

ورب غيل حسن لويته * ومعصم مخضب ثنيته

وفي تاريخ ابن خلكان أنه سعي بأبي الحسن الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا الى المتوكل بأن في منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الامر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه في منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدني فقال اني قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لابد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم * وأودعوا حفرا يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا * فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

قوله والحلل في بعض النسخ والكلل وكل صحيح اهـ مصححه

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرما فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأنزله بسر من رأى وتدعى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له العسكري وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام * والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر وهو في القوة والفعل كالذراريح وكله معروف ومنه ما يتولد في جوف الانسان * وروى ابن عدي بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وقالت الحكماء شرب الوخشيرق يرمي الدود من البطن وورق الخوخ اذا ضمدت السرة به قتل حيات البطن * روى البيهقي في الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام في محرابه فأبصر دودة صغيرة فتفكر في خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة فأنطقها الله فقالت يا داود أتعجبك نفسك لانا على قدر ما آتاني الله أذكر له وأشكر له منك على ما آتاك الله قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده * وأما دود الداكهة فذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية الآية أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن وخمسمائة جارية على زي الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل المسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذي رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيئا

لطيفا فهو نبي" فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفة من ذهب وشرفة من فضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم نظروا ورأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا ما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء بفيها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف ﴿ وأما دود القز فيقال لها الدودة الهندية وهي من أعجب المخلوقات وذلك أنه يكون أولا بزرا في قدر حب التين ثم يخرج من الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الابيض ولا يزال يكبر ويعظم الى أن يصير في قدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض أولا فأولا وذلك في مدة ستين يوما على الاكثر ثم يأخذ في النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى أن ينفد ما في جوفه منه ويكمل عليه ما يبنيه الى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان وتبزر الانثى البزر الذي تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا الى أن ينفد ما فيها منه ثم يموتان هذا ان أريد منه سما البزر وان أريد الحرير ترك في الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد وضرب الطست والهاون ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

و بيضة تحضن في يومين * حتى اذا دبت على رجلين
واستبدلت بلونها لونين * حاكت لها خيا بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين * ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين * كأنها قد قطعت نصفين

قوله فيها أي في الدرة اليتيمة كما يؤخذ من السياق كما أن الضمير في فيها الآتي عائد على الخرزة المعوجة النقب المفهومة أيضا من السياق تأمل اه مصححه

لها جناح سابغ البردين • ما بنا الا القرب الحين
• ان ازدى كل لكل عين •

قال الامام أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج منه فيشمس وربما غمز بالايدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتنعم ورثته بما شقى هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم فى المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدرى أى الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله فى ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستى بقوله

ألم تر أن المرء طول حياته • معنى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما • ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد

لا يغرنك أى لين الملمس فعزمى اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم • ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر فى المعنى

يفنى الحريص بجمع المال مدته • وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لى نسج ولك نسج فقالت دودة القز ان نسجى ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع فى خدود • تبين من بكى ممن تباكى

(تتمة) شجرة الصنوبر تثمر فى كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدباء تصعد فى كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التى قد قطعتها فى ثلاثين سنة قطعتها فى أسبوعين ويقال لك شجرة ولى شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا الى أن تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم • وقال المسعودى فى ترجمة الراضى ان دودا بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة وهى خضر املساء لا أجنحة لها فى الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفا أن تفنى تراب الارض فتهلك جوعا وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتى عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه مستخبث الا ما تولد من مأكول فعندنا فيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفردا والثانى يجب تمييزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفردا وعلى الاصح ظاهر اطلاقهم أنه لا فرق بين أن يسهل تمييزه أو يشق ولا يجوز بيع الدود الا القرمز الذى يصبغ به وهو دود أحمر يوجد فى شجر البلوط فى بعض البلاد يشبه الحلزون يجمعه

نساء تلك البلاد بأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب إطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الأبيض ويجوز تشميسه وإن هلك بتحصيل فائدته ويجوز بيع القيلج وفي باطنه الدود الميت لأن بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزنا وجزافا كما صرح به القاضي حسين وقال الإمام إن باعه جزافا جاز وإن باعه وزنا لم يجز قلت وهذا هو الصحيح المعتمد لأن الدود الذي فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز وقد جزم به الشيخان في آخر كتاب السلم وجزم به ابن الرفعة وغيره وفي الروضة الخلاف في روث ما لا نفس له سائلة وفي بزره الوجهان في بيض ما لا يؤكل لحمه والأصح الطهارة وقال الفوراني والمتولي إن قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهر وإن قلنا إنه نجس فالبزر كالبيض لأن له نماء منه وفي فتاوى القفال أن بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لأن أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو أبيض فهو كالسلم في الجواهر (الأمثال) قالوا أصنع من دود القز وربما قالوا أكثر من الدود وأضعف من الدود قال ابن رشد في جامع البيان والتحصيل سأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عن البحر فقال خلق قوي يركبه خلق ضعيف دود على عود إن ضاعوا هلكوا وإن بقوا فرقوا فقال عمر لا أحمل فيه أحدا أبدا (الخواص) إذا أخذ دود القز وخلط بالزيت وطلي به بدن إنسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم ودودة القز إذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كثير ودود الزبل الأصفر الذي يخلق منه إذا طبخ في زيت عتيق حتى ينضج ويدهن بذلك الزيت داء الثعلب فإنه يبرئه وهو في ذلك عجيب مجرب إذا دوم عليه (التعبير) الدود في المنام عدو من الأهل ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان فمن أخذ منه شيأ نال منفعة منهم وربما دلت رؤية الدود على مال حرام ويعبر أيضا بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه وربما عبر الدود بالأولاد القصيري الأعمار وأصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الأجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكة من الرجال والنساء والحاكين الصور والله أعلم

دؤالة

(دؤالة) كثمالة من أسماء الثعلب سمي بذلك لنشاطه وخفة مشيه والدألان مشية النشيط

الدودمس

(الدودمس) ضرب من الحيات محرنفش الغلاصيم ينفخ فيحرق ما أصاب والجمع دودمسات ودواميس قاله ابن سيده

الدوسر

(الدوسر) الجمل الضخم والأنثى دوسرة وجمل دوسري كأنه منسوب إليه

الديسم

(الديسم) بالفتح ولد الدب قال الجوهري قلت لأبي الغوث يقال إنه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو إلا ولد الدب وقال في المحكم إنه ولد الثعلب وقال الجاحظ إنه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد (وحكمه) تحريم الأكل على كل تقدير

الديك

(الديك) ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو براثل والبرائل الذي يرتفع

من ريش الطائر فى عنقه ويتفشى للقتال وقيل انه الديك خاصة ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه اذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده الى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة الا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ومن غريب أمره أنه اذا كانت الديكة بمكان ودخل عليها ديك غريب سفدته كلها وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال

مغرد الليل ما يألوك تغريدا * مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب * ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه * تضاحك البيض من أطرافه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده * بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الأسعد بن بليطة فى صفة الديك

كأن أنوشروان أعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والخلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل اذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله وماله * وروى عبد الحق بن قانع باسناده الحارث بن أثوب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الأبيض خليلى واسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الأبيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبيته فى البيت والمسجد * وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه * وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات * وفى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا قال القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على

الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالاخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند
حضور الصالحين والتبرك بهم وانما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لان الشيطان
يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن يتعوذ منه انتهى * وفي معجم الطبراني وتاريخ أصبهان
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله سبحانه ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد
والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن
في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الارض الا الثقلان الانس والجن فعند ذلك
تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل
السموات وأهل الارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت * وروى الطبراني والبيهقي
في الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لله ديكا رجلاه في التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح
قدوس فتصيح الديكة وهو في كامل ابن عدي في ترجمة علي بن أبي علي اللهبي قال وهو يروي
أحاديث منكرة عن جابر رضي الله عنه * وفي كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد بن
الحسن الفريابي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ديكا رجلاه
في الارض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما في السحر كل ليلة
يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا اله غيره * وروى الثعلبي أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين
بالاسحار * وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة اسناده جيد وفي لفظ فانه يدعو
الى الصلاة قال الامام الحليمي في قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على أن
كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان
وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة أنه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل
معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة
فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة
سواها الا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له اشارة والله أعلم انتهى وروى الحاكم
في المستدرك في أوائل كتاب الايمان والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الارض
وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من
حلف بي كاذبا وروى الامامان أبو طالب المكي وحجة الاسلام الغزالي عن ميمون بن مهران
أنه قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصته من زبرجد أخضر
فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل
ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم

العاقلون وعليهم أوزارهم وهى ترواصاح (نكتة) كان سهل بن هرون بن راهويه فى خدمة
المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الاصل شعوبى المذهب شديد التعصب على العرب وله
مصنفات عديدة فى الادب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمته وشجاعته فى كتبه وكان
اليه النهاية فى البخل وله فيه حكايات عجيبة من ذلك قال دعبل كنا عنده يوما فأطلنا السمر حتى
كدنا نموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتانا بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس
يا غلام قال رميت به فقال انى والله لأمقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت
الا الطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته
ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفا فيقال شراب كعين الديك
ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الاسنان منه وهب أنك ظننت أنى لا آكله
أوليس العيال كانوا يأكلونه فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت
انه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين
رميت به فقال رميته فى بطنك فالله الله (الحكم) يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره سبه
لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اقتناء الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم
قريبا قال أصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة
حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت
بعد ذلك وفى مناقب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى أن رجلا سأله عن رجل خصى ديكا له فقال
عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال انما النماء فى الخيل
ويحرم المهارشة بالديكة وسيأتى ما ورد فى ذلك من النهى فى باب الكاف فى المناطحة بالكباش
فى لفظ الكبش ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أشجع من ديك وأسفد من ديك (فائدة) روى
مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى رأيت رؤيا
لا أراها الا لحضور أجلى رأيت أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى
نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الاعاجم
وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الاربعاء رضى الله عنه وروى الحاكم عن سالم بن أبى
الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال على المنبر رأيت فى المنام كأن
ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وانى جعلت أمرى الى هؤلاء الستة الذين توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن أبى وقاص فمن استخلف فهو الخليفة وذكر ابن خلكان وغيره أن عمر رضى الله عنه
لما طعن اختار من الصحابة ستة نفر وهم المتقدم ذكرهم وكان سعد بن أبى وقاص غائبا وجعل
عبد الله ابنه مشيرا وليس له من الامر شئ وأقام المسور بن مخرمة وثلاثين نفسا من الانصار
وقال ان اتفقوا على واحد الى ثلاثة أيام والا فاضربوا رقاب الكل فلا خير للمسلمين فيهم

وان افترقوا فرقتين فالفرقة التي فيها عبد الرحمن بن عوف وأوصى أن يصلي صهيب بالناس ثلاثة أيام فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى واختار عثمان فبايعه الناس * ونقل أن العباس بن عبد المطلب قال لعلي يا ابن أخي لا تدخل نفسك في الشورى مع القوم فاني أخاف أن يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه * وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له في ذلك كما سبق في باب الهمزة في لفظ الاوز * وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا ثلاث ضربات احداهن تحت سرته فقال قتلني الكلب وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف فأتم الصلاة بالناس ومر أبو لؤلؤة هاربا وفي يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الانصار رداءه فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وكان بعض الذين في المسجد لم يشعروا بذلك لشغلهم بالصلاة الا أنهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ما سببه وانه لما طعن قيل له ما أحب الاشربة اليك يا أمير المؤمنين قال النبيذ فسقوه نبيذا فخرج من جرحه فقال قوم نبيذ وقال قوم دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقيل له أوص يا أمير المؤمنين فأوصى بالشورى كما تقدم وكان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة وقيل لليلتين وقد تقدم بعض ذلك في الاوز * ويقال ان عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه رجلا نصرانيا يعرف بجفنة من أهل نجران كانا قد اتهما باغراء أبي لؤلؤة بعمر رضي الله عنه وقتل بنتا لابي لؤلؤة طفلة ووداهم عثمان رضي الله عنه ولحق عبيد الله بمعاوية في خلافة علي رضي الله عنه * وكان في أيام عمر الفتوحات العظام وهو الذي سمى الغزوات الشواتي والصوائف وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة وأول من دعي بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأول من ضرب بالدرة وحملها وأول من قال أطال الله بقاءك قالها لعلي رضي الله عنهما وهو الذي أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وهو أول من جمع الناس على امام واحد في التراويح وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوادج ورجع الى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم ذكرها وتزوج عمر أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه وأصدقها أربعين ألف درهم وكان أي عمر رضي الله عنه قد حد ابنه عبد الله على الشراب فقال له وهو يحده قتلتني يا أبتاه فقال له يا بني اذا لقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود والذي في السير أن المحدود في الشراب ابنه الاوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن وأمه أم ولد يقال لها الهيبة وقتل عبيد الله الرجلين مشكل وقتله الطفلة أشكل والله أعلم وذكر غير واحد من الثقات أنه كان لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان ولد يقال له عبد الله وبه كان يكنى بلغ سبع سنين نقره ديك في وجهه فمات بعد أمه في جمادى سنة أربع ولم يولد له غيره من بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولما هاجرت رقية الى الحبشة كان فتيان الحبشة يتعرضون لرؤيتها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا * وقالوا اما كلمة الاكسوا الديك يريدون

السرعة . قال الشاعر

ويوما كسوا الديك قد بات صحبتي . يشاؤونه نوق القلاص المواهل

يريد تلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ومن المشهور في ذلك قصيدة عدي بن زيد العبادي التي يقول فيها

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

لست أدري اذا أكثروا العذل فيها . أعدو يلومني أم صديق

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت . قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

ولهذه الابيات حكاية حسنة مشهورة مذكورة في درة الغواص وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة حماد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يجفوني لذلك في أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت في بيتي سنة لا أخرج الالمن أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت فخرجت يوما وصليت الجمعة بالرصافة واذا شرطيان قد وقفا على فقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أسير معكما اليه فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفي أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق قال فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلي في الغرز وسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت دمشق فنزلت على باب هشام فاستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط في اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال لي كيف أنت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم أدر قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت . قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال أنشدنيها فأنشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي أما تستفيق

قوله [illegible] لعلها [illegible] اه مصححه

ويلومون

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الد * يك صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا * قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال لى أحسنت يا حماد والله يا جارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقال أعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث آخر من عقلى ثم قال سل حاجتك يا حماد فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما ثم قال للجارية الاولى اسقيه فسقتنى شربة فسقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسى فاذا عشرة من الخدم ومع كل واحد منهم بدرة فيها عشرة آلاف درهم فقال أحدهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه وانتفع بها فى سفرك فأخذتها والجاريتين وعدت الى أهلى انتهى هكذا ساقها الحريرى فى كتابه درة الغواص وفيه اعتراضان أحدهما قوله يا جارية اسقيه فان هشاما لم يكن يشرب الخمر اللهم الا ان كان يشرب بحضرته والثانى قوله ان هشاما بعث الى يوسف بن عمر الثقفى فانه فى هذا التاريخ لم يكن متوليا على العراق وانما كان واليا عليه فى التاريخ المذكور خالد ابن عبد الله القسرى حسبما ذكره أهل التاريخ (الخواص) لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحم الولد غذاء محمود ويوافق من الامزجة الباردة ومن الاسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الادوار ولا سيما اذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والاسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدئ بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما * وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه اذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرف الديك اذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه واذا طليت جبهة الديك وعرفه بدهن لم يصح واذا نتف الريش الطويل الذى فى ذنبه عند ركوبه على الدجاجة وهو يسفدها وجعل فى مجرى الحمام فمن اغتسل من ذلك الماء أنعظ وفى طرف جناحيه عظمتان اذا علقت اليمنى على من به الحمى الدائمة أبرأته واذا علقت اليسرى على من به حمى الربع أبرأته وهاتان العظمتان يمنعان الاعياء والنعاس اذا علقتا على بهيمة وخصيته اذا شويت وأكلتها المرأة التى لا تحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة أيام

وجامعها زوجها حبلت واذا أخذ خصا العصفور يريد الجماع الكثير وصرة فى قرطاس وعلقه
على عضده الايسر أنعظ انعاظا شديدا عجيبا فاذا حله سكن ذلك عنه وعرف الديك الابيض
أو الاحمر اذا بخر به المجنون نفعه نفعا عجيبا ومرارته تخلط بمرقضان وتؤكل على الريق تذهب
النسيان وتنفع كرمانسى ودمه يخلط بعسل ويعرض على النار ويطلى به الذكر يقوى الذكر والباه
وخصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك (التعبير) الديك تدل رؤيته على الخطيب
والمؤذن والقارئ المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه
يذكر بالصلاة ولا يصلى وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح أو السمسار الكثير العياط
أو الزمار الذى يأوى الى النساء أو الحارس وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على
نفسه بما يحتاج اليه او القائم بما يجد أو الناقص الحظ والعاقل أو الكثير الوقوع فى الشدائد
وربما دل رؤيته على رب الدار كما أن الدجاجة ربة البيت ويعبر أيضا بمملوك لانه ضمن المدرج
لنوح عليه الصلاة والسلام لما أنفذه يكشف خبر الماء ان كان نقص فغدر ولم يأت فبقى الديك
رهينا كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع من الطيران وقيل الديك فى المنام رجل محارب من قبل
المماليك وقيل الديك اذا كان أبيض أفرق فانه مؤذن فمن ذبحه فى المنام فانه لا يجيب المؤذن
وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء وأولى الحكمة * روى أن رجلا أتى ابن سيرين
فقال له رأيت كأن ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق لك
شئ فأعلمنى فما كان الا أياما أتى الرجل اليه فقال سرق لى بساط من سطح منزلى فقال ابن سيرين
المؤذن أخذه فكان كذلك وقال آخر لابن سيرين رأيت كأنى أخنق ديكا فقال ابن سيرين هذا
رجل ينكح بيده وقال له آخر رأيت كأن ديكا يصيح بباب بيت انسان وينشد

قد كان من رب هذا البيت ما كانا * هبوا لصاحبه يا قوم أكفانا

فقال يموت صاحب الدار بعد أربعة وثلاثين يوما فكان كذلك وهى عدد حروف الديك
بالجمل وجاءه آخر فقال رأيت كأن ديكا يقول الله الله الله فقال له بقى من أجلك ثلاثة أيام
فكان كذلك

ديك الجن

(ديك الجن) دويبة توجد فى البساتين اذا ألقيت فى خمر عتيق حتى تموت وتترك فى قارورة
وتسد رأسها وتدفن فى وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا قاله القزوينى * وديك
الجن لقب لابى محمد عبد السلام الحمصى الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية كان يتشيع
تشيعا حسنا وله مراث فى الحسين رضى الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو
متلافا لما ورثه مولده سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفى فى أيام المتوكل
سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب
جاء الى بيته فاختفى منه فقال لامته قولى له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

* وورد من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج اليه واجتمع به وأضافه وفى تاريخ ابن خلكان أن دعبلا الخزاعى

لما اجتاز بحمص سمع ديك الجن بوصوله فاختفى منه خوفا أن يظهر له عجل لانه كان قاصرا بالنسبة اليه فقصده فى داره فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا فعرف قصده فقال لها قولى له اخرج فأنت أشعر الانس والجن بقولك

فقام تكاد الكأس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما بلغ ذلك ديك الجن خرج اليه وأضافه

الديلم

(الديلم) ذكر الدراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج

ابن دأية

(ابن دأية) الغراب الابقع سمى بذلك لانه اذا رأى دبرة فى ظهر بعير أو قرحة فى عنقه نزل عليها ونقرها الى الدايات (فائدة) الدايات بتشديد الدال وبالياء المثناة تحت والتاء المثناة فوق فى آخره هى عظام الرقبة وفقار الظهر * قال ابن الاعرابى فى نوادره فقار البعير ثمان عشرة فقرة وأكثرها احدى وعشرون فقرة وفقار الانسان سبع عشرة فقرة* وقال جالينوس خرز الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ الى عظم العجز أربع وعشرون خرزة سبع منها فى العنق وسبع عشرة فى الظهر ثنتا عشرة فى الصلب وخمس فى البطن وهو العجز قال والاضلاع أربع وعشرون اثنتا عشرة فى كل جانب وجملة العظام التى فى جسم الانسان مائتان وثمانية وأربعون عظما خلا العظم الذى فى القلب والعظام التى حشى بها خلل المفاصل وتسمى السمسمية وانما سميت بالسمسمية لصغرها قال وجميع الثقب التى فى بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة حشا الثقب الصغار التى تسمى المسام وهى التى يخرج منها العرق فانها لا تكاد تنحصر (روى) أن عتبة بن أبى سفيان ولى رجلا من أهله على الطائف فظلم رجلا من الازد فأتى الازدى عتبة فمثل بين يديه فقال أصلح الله الامير انك قد أمرت من كان مظلوما أن يأتيك فقد أتاك مظلوم غريب الديار ثم ذكر ظلامته بلحنة وجفاء فقال له عتبة انى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة فقال الازدى أرأيتك ان أنبأتك بها أتجعل لى عليك مسئلة قال عتبة نعم فقال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال عتبة صدقت ما مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال عتبة لا أدرى فقال أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة أخرجوه عنى ردوا عليه غنيمته والابل تعرف من الغراب ذلك فهى تخافه وتحذره وهو الذى تسميه العرب الاعور وتتشاءم به وسيأتى الكلام عليه فى باب الغين المعجمة ان شاء الله تعالى

الدئل

(الدئل) بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس وكان من حقه أن يكتب فى أول الباب وانما أخرناه لانه يكتب فى الرسم بالياء قال كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه

جاؤا بجيش لو قيس معرسه * ما كان الا كمعرس الدئل

أراد موضع نزولهم ايلا كبيت ابن عرس قال أحمد بن يحيى ما نعلم اسما جاء على فعل غير هذا

قال الاخفش واليه نسب أبو الاسود الدؤلي قاضي البصرة الا انهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثقالاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسب كما نسبوا الى نمرة نمري والى ملك ملكي * واسم أبي الاسود ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو وفي اسمه ونسبه اختلاف كثير وكان من سادات التابعين وأعيانهم يروي عن علي وأبي موسى وأبي ذر وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصحب علياً رضي الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصري وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والعرج والمفاليج والنحويين وهو أول من وضع النحو وقيل ان علياً رضي الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا * وسمي النحو نحواً لان أبا الاسود قال استأذنت على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في أن أضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحواً * وهو القائل لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم في التوسعة على الناس فتهلكوا هزلاً * وهو صاحب نوادر فمنها أنه سمع رجلاً يقول من يعشي الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات انما أطعمتك على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع رجله في الادهم حتى أصبح والادهم القيد ومنها أنه قال له رجل انك ظرف علم ووعاء حلم غير أنك بخيل فقال لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه ومنها أنه اشترى حصاناً بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال بكم اشتريته فقال قومه فقال قيمته أربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لانك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الاخرى لو كانت صحيحة لقومته بقية القيمة ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ما هذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا أترك في مالي من يأكل وهو يحمقه ويتلفه ولا أترك الا ما يزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه أرضاً للزراعة ومنها أن جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه في الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه في الليل بالحجارة ويقولون له انما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لو رجمني الله لاصابني وأنتم ترجمونني فلا تصيبونني ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فأرسلها مثلاً * وهذا عكس ما جرى لابي الجهم العدوي فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشترى جوار قط قال ردوا علي داري وخذوا دراهمكم والله لا أدع جوار رجل ان فقدت سأل عني وان رآني رحب بي وان غبت حفظني وان شهدت قربني وان سألته أعطاني وان لم أسأله ابتدأني وان نابتني جائحة فرج عني فبلغ ذلك سعيداً فبعث اليه بمائة ألف درهم ومنها أنه دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه يوماً فبينما هو يخاطبه اذ ضرط أبو الاسود فضحك معاوية فقال له يا أمير المؤمنين لا تخبر بها أحداً فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص فأخبره معاوية بما كان من أبي الاسود فلما رآه عمرو قال له يا أبا الاسود ضرطت بين يدي أمير المؤمنين فلما دخل على معاوية قال له ألم أسألك أن لا تخبر بها أحداً فقال له معاوية ما علم بها الا عمرو فقال اياه كنت احذر ولكن أنت لا تصلح للخلافة قال كيف قال اذا لم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن

على

على أموال المسلمين ودمائهم فضحك معاوية ووصله ومنها أنه قيل له هل شهد معاوية بدرا فقال نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبو الاسود يعلم أولاد زياد ابن أبيه والى العراقين فخاصمته امرأته الى زياد فى ولدها وقالت انه يريد أن يغلبنى على ولدى وقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له وطاء فقال أبو الاسود بهذا تريدين أن تغلبينى على ولدى وقد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انى أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فأخلق أن تحسن أدبه * توفى أبو الاسود بالبصرة فى طاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره خمس وثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سراة الناس قيل انه مات فيه لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه ثلاثون ولدا والله تعالى أعلم

(باب الذال المعجمة)

ذؤالة

(ذؤالة) اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته من الذألان وهو المشى الخفيف وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول «ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال» فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولى ذؤالة فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

الذباب

(الذباب) معروف واحدته ذبابة ولا تقل ذبانة وجمعه فى القلة أذبة وفى الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون فى آخره كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان قال النابغة

يا واهب الناس بعيرا صلبه * ضرابة بالمشفر الاذبه

[قوله يا واهب الناس الخ هكذا فى أغلب النسخ واطلاق البعير على الناقة لغة ذكرها فى الصحاح والقاموس وليحرر لفظ البيت فى مظانه اه مصححه]

ولا يقال ذبابات الا فى الديون قال الراجز * أو يقضى الله ذبابات الديون * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحوش وسمى ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لانه كلما ذب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقى نفسه فى الهلكة قال الجوهرى يقال ليس شئ من الطيور يلسع الا الذباب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت قول أفلاطون أن الذباب احرص الاشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوضا من الاجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه * وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الاطلاق العرفى وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلا * والذباب الذى يخالط الناس يخلق من

السناد وقد يخلق من الاسنام ويقال ان الباقلا اذا عتق فى موضع استحال كله ذبابا
وطار من الكوى التى فى ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى * وروى الحاكم عن النعمان
ابن بشير رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ألا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من أهل القبور فان
أعمالكم تعرض عليهم ومعنى تمور تذهب وتجئ والجو ما بين السماء والارض * وفى مسند أبى
يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب
أربعون ليلة والذباب كله فى النار الا النحل وروى الكامل فى ترجمة عمرو بن شقيق عن مجاهد
عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله فى النار الا النحل
قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وانما ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم * وروى النسائى
والحاكم عن أبى المليح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الاقيشر الهذلى البصرى قال كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم
لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل بسم الله فانه يصغر
حتى يصير مثل الذبابة ورواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال كنت رديف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعثرت دابته فقلت الخ ورواه ابن السنى كما رواه النسائى والحاكم وصرح فيه بأن أبا
المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فان الرجل المجهول فى رواية أبى داود
صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الامام العلامة الذهبى الرجل
المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا
للنبى صلى الله عليه وسلم فعثرت الناقة الى آخره كذا هو فى أسد الغابة فى ذكر المنسوبين الى
القبائل وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح
العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى غير الفتح * وروى الطبرانى وابن أبى
الدنيا من حديث أبى امامة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة أملاك يذبون كما يذب عن
قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط
يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين * والعرب
تجعل الذباب والفراش والنحل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم * وجالينوس يقول
انه ألوان فللابل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير
وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة
واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى *
ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض ولا يقع على شجرة
اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لانه حين خرج من بطن الحوت
لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يطير

عمر الذباب

كثيرا

كثيرا الافى الاماكن العفنة ومبدأ خلقته منها ثم من السفاد وربما بقى الذكر على الانثى عامة اليوم وهو من الحيوانات الشمسية لانه يختفى شتاء ويظهر صيفا وبقية أنواعه كالناموس والفراش والنعر والنمع وغيرها ستذكر فى أبوابها ان شاء الله تعالى * وما أحسن قول أبى العلاء المعرى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة

يا طالب الرزق الهنىء بقوة * هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الاسود بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الاندلسى فى المعنى

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لابى الخير الكاتب الواسطى

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقد أجاد الامير سيف الدين على بن فليح الظاهرى فى التحذير من احتقار العدو بقوله

لا تحقرن عدوا لان جانبه * وان تراه ضعيف البطش والجلد
فللذبابة فى الجرح الممد يد * تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمذانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقا مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى أنسيته اهـ نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة فانظر يا أخى كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرابهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقاه ما قالا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمى هذا على رقبة كل ولى وآل امر أحد رفيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق فى هذه الحكاية وآل امر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى للتلة التوفيق فنسأل الله

التوفيق والهداية والاعانة على الايمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله • حدث يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان بالساً فألح على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور ومقاتل بن سليمان مشهور تفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الامام الشافعى رضى الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه تكلم مقاتل بن سليمان يوما فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة من حلق رأسه فقال ليس هذا من علمكم ولكنى ابتليت لما أعجبتنى نفسى وقيل انه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها فى مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب بها وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى هذا المعنى

من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته شواهد الامتحان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل انه كان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقيل انه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفى مقاتل بن سليمان فى سنة خمس وخمسين ومائة • وفى مناقب الامام الشافعى أن المأمون سأله فقال لاى شئ خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدى فقال نعم ولقد سألتنى عنه وما عندى جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك أحد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله درك • وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا (الحكم) كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجه أنه يحل حكاه الرافعى وقال الماوردى ومن الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول باباحة المتولد من الفواكه (فرع) قال فى الاحياء فى أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة فى قدر طبيخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبيخ لان تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما انما كان للاستقذار ولا يعد هذا استقذارا قال ولو وقع فيه جزء من لحم آدمى ميت لم يحل أكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمى وزن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فان الآدمى الميت طاهر على الصحيح خلافا لابى حنيفة ولكن لان أكل لحم الآدمى حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالى رحمه الله تعالى قال فى شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ فى مسئلة لحم الآدمى لانه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره اذا وقع فى قلتين من الماء فانه يجوز استعماله جميعه لان البول صار باستهلاكه كالعدم • وروى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء

وفى

وفى رواية النسائى وابن ماجه ان أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لاخلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحى ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها الى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان الذى يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت ثم يرى أن الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التى منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد وأن الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف وله فى كل شئ حكمة وعنوان وما يذكر الا أولو الالباب انتهى * وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الايسر وهو مناسب للداء كما أن الايمن مناسب للدواء * وقد استنبط من الحديث أنه اذا وقع فى المائع لا ينجسه لانه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج أن ما يعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس وما لا يعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما الناشئ منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس ما مات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسئلة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك ما لم يتغير به لكثرته فان كثر وتغير به فالاصح أنه ينجسه ومحله أيضا اذا وقع فيه بنفسه فاذا طرح فيه ضر (فرع) لو وقع الزنبور أو الفراش او النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم الحديث وهذه الانواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل انه مذقة ذبابة وروى الذباب كله فى النار الا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا واذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدى الى قتله وهو حرام (الامثال) قال الله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية معنى ضرب أثبت وألزم نحو ضربت عليهم الذلة وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذى هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى فى تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الاذل الاقل لو اختطف منهم شيأ فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الاصنام

كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤسها
بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتأذون من هذه الجهة فجعلت مثلا • وقالوا أجرأ من
ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لانه يلقي نفسه في الشيء الحار والشيء الذي
يلتصق به ولا يمكنه التخلص • وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر

أوغل في التطفيل من ذباب • على طعام وعلى شراب

لو أبصر الرغفان في السحاب • لطار في الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بني عبد الله بن غطفان
وكان يأتي الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وكان أول رجل
لابس هذا العمل في الامصار فصار مثلا ينسب اليه كل من يقتدي به • وقالوا أزهى من ذبابة
وقالوا أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم برق له من جمعه وقالوا ما يساوي متك
ذباب يضرب للشيء الحقير والمتك العرق الذي في باطن الذكر وهو كالخيط في باطنه على خلقة
الخيطان • وفي كتاب النصائح لابن ظفر قال رأيت في أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه
بجمع الاموال وادخارها وقال ان الرجال ان تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم
الاموال فتهافتوا اليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر
الوزير بجفنة فيها عسل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه
فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل
قال نعم اذا أمسينا أشرت قال فأظلم الليل قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم يحضر
ذبابة فرجع الملك عن رأيه الاول (الخواص) قال الجاحظ اذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به
البيت لم يدخله ذباب واذا أخذت ذبابة وقطعت رأسها ودلكت بها لسعة الزنبور سكنت واذا
أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلي به داء الثعلب فانه ينبت فيه الشعر واذا ماتت الذبابة
فنثر عليها خبث الحديد عاشت من وقتها واذا بخر البيت بورق القرع أو كندس أو سليخة
ذهب منه الذباب واذا طبخ ورق القرع ورش به البيت والحيطان لم يقع فيه ذباب انتهى
(صفة طلسم لمنع الذباب) يؤخذ كندس جديد وزرنيخ أصفر أجزاء متساوية يسحقان
ويعجنان بعصير القار ويدهن ويعمل منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب
مادام عليها واذا وضع على باب البيت باقة من الحشيشة التي يقال لها اسادريون فلا يدخل
البيت ذباب مادامت الباقة معلقة على الباب واذا أخذت الذباب الكبير فقطعت رؤسهن
وحككت بجسدهن موضع الشعرة التي تنبت في الجفن حكا شديدا فانه يذهبها أصلا
وهو عجيب مجرب واذا أخذت ذبابة وجعلت في خرقة كتان وربطت بخيط ووسع الربط عليها
وعلقت على من يشتكي عينه سكن ألمه وتعلق في عنقه أو عضده وان شدخ الذباب وتضمد به
العين الوارمة أبرأها • وقال محمد بن زكريا القزويني رأيت في كتب الطبيعيات الرومية
اذا علقت ذبابة حية على من يشتكو ضرسه برئ ومن عضه كلب كلب فليستر وجهه عن الذباب

قال

فان ذلك مما يؤذيه والله أعلم (التعبير) الذباب فى المنام خصم ألدّ وجيش ضعيف وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب وربما دل على الداء والدواء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله ضعف الطالب والمطلوب

الذر

(الذر) النمل الاحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أى لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة أى وزن ذرة سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل ان الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر أجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن * وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضى الله تعالى عنه فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة بن بسطام وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدرى انما قال درة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الدر وهو تصحيف التصحيف قال ابن بطة من الحنابلة فى تفسير الآية مثقال مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهى أصغر ما يكون اذا مر عليها حول لانها تصغر وتجرى كما تفعل الافعى تقول العرب أفعى جارية وهى أشدها سما قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

المحول الذى أتى عليه حول والاتب ثوب تلقيه المرأة فى عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

أى لو دبت الحولية من الذر عليها لاثرت بها الكلوم * وقال السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرعاف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدهم بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنية أنت أم انسية فقالت بل انسية من جرهم ثم اكترت من رجلين من جهينة بعيرا الى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فولسا فأتاها الذر فتعلق بها الى أن انتهى الى خياشيمها ثم نزل الى حلقها فهلكت * وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بانها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لأن تفضل حسناتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب الىّ من الدنيا وما فيها قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى وهذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة اى المنفردة فى معناها * وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المرّى عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاعطاه تمرة فقال السائل سبحان الله نبى من أنبياء الله يتصدق بتمرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فاعطاه تمرة فقال تمرة من نبى من الانبياء لا تفارقنى هذه التمرة ما بقيت

ولا أزال أرجو بركتها أبدا ما أمرته بمعروف * وفي رواية قال للجارية اذهبي الى أم سلمة فمريها فلتعطه الاربعين درهما التي عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى * وروى الامام أحمد في مسنده باسناد رجاله ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة * وأعطى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا ان الله قد قبل منا مثاقيل الذر * وفعلت عائشة رضي الله تعالى عنها هذا في حبة عنب * وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال حسبي لا أبالي أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصري فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل * وروى الحاكم في المستدرك عن أبي اسماء الرحبي أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فترك أبو بكر الاكل وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله أونسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان * وروى الامام أحمد في الزهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضي بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان و يساقون الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب * وفي شعب الايمان للبيهقي عن الاصمعي قال مررت بأعرابية في البادية في كرخ فقلت لها يا أعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسني مؤنس الموتى في قبورهم فقلت ومن أين تأكلين قالت يطعمني مطعم الذرة وهي أصغر مني * وفي المدهش للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي ان رجلا من العجم طلب الادب حينا فبينما هو في بعض الطريق مارا اذ امر بصخرة ملساء فتأملها فاذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه فتفكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الاثر فأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلي أظفر ببغيتي فراجع الاثبات على الادب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لا سيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار واما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة * وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحداني التدبير فرداني المعنى صمداني الرؤية رباني القوة وحداني العيش نوراني العلم خلداني الحجاب سماوي الحديث وحشي الطلب ملكوتي السر عنده مفاتح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الابرار

فاذا

فاذا جاوز الحد وارتفع الى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف * وفى صحيح مسلم عن ابن
مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال
ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل
يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ورواه الترمذى وقال حسن غريب وقيل
المراد بالكبر ههنا الكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه وقيل لا يكون
فى قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية وهذان
التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع
على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه
لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل
هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضى عياض وأشار اليه ابن عبد البر وحكى أبو القاسم
خلف بن عبد الملك بن بشكوال فى اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل
ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا
فى كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله ان الله جميل أى
أن كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الاسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل
بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال أبو القاسم القشيرى معناه جليل
وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم
يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه قال شيخ الاسلام يحيى
النووى رحمه الله هذا الاسم ورد فى الحديث الصحيح وورد فى الاسماء الحسنى وفى اسناده
مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال امام الحرمين
أبو المعالى ما ورد به الشرع جوزنا اطلاقه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا
منع فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا
مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط فى جواز الاطلاق ورود ما انقطع به فى الشرع ولكن
ما يقتضى العمل وان لم يوجب العمل فانه كاف الا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل
ولا يجوز التمسك بها فى تسمية الله تعالى ووصفه قال النووى وقد اختلف أهل السنة
فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه
فأجازه طائفة ومنعه آخرون الا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة
أو اجماع على اطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به
والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا الى اعتقاد
ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضى والصواب جوازه
لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهو كما قال وأما قوله
وغمط الناس كذا فى نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود فى مصنفه وذكره الترمذى

وغيره غمص بالصاد المهملة وحمانة بني واحد وهو استقذرهم • وأما ورثة في الشام فانها تعبر بالقتل لقوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الجند لانه من النمل والله تعالى أعلم

الذراح

•(الذراح) • قال الجوهري الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده في الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما في أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال مثقلة قريبة الشبه من بنات وردان (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الخواص) الذراريح تنفع الجرب والعلة التي يتقشر معها الجلد وتخلط في الادوية الموافقة للاورام كالسرطان والتوابي الرديئة قال الرازي الاكتحال منها ينفع الطرفة في العين واذا طلي بها سحوقة قلعت الثمل واذا طبخت في زيت أزالت الزيت داء الثعلب وزعم القدماء من الاطباء أنه اذا جعل شيء منها في خرقة حمراء وعلقت على من به حمى أبرأته بخاصية عجيبة

الذرع

•(الذرع) • بالتحريك ولد البقرة الوحشية تقول منه أذرعت البقرة فهي مذرع

الذعلب

•(الذعلب) • والذعلبة الناقة السريعة وفي حديث سواد بن مطرف الذعلب الناقة الوجناء

الذئب

•(الذئب) • يهمز ولا يهمز وأصله الهمز والانثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيد والسرحان وذؤالة والعملس والسلق والانثى سلقة والسمام وكنيته أبو مذقة لان لونه كذلك قال الشاعر

بمذق هل رأيت الذئب قط • حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا

ومن كناه المشهورة أبو جعدة قال عبيد بن الابرص للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هي الخمر تكنى الطلا • كما الذئب يكنى أبا جعدة

ضربه مثلا أي تظهر لي الاكرام وأنت تريد قتلي كما أن الخمرة وان سميت طلاء وحسن اسمها فان فعلها قبيح وكذلك الذئب وان حسنت كنيته فان فعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت في الربيع ويجف سريعا وسئل ابن الزبير عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة يعني ان المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنية قبيح الفعل • ومن كناه أبو ثمامة وأبو جاعد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطلس وأبو كاسب وأبو سبلة • ومن أسمائه المشهورة أويس مصغرا ككميت ولجيف قال الشاعر الهذلي

ياليت شعري عنك والامر عمم • مافعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبة غبشاء • روى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلي وعبد الباقي بن قانع أن الاعشى الشاعر المازني الهرمازي واسمه عبد الله بن الاعور وكانت عنده امرأة يقال لها معاذة فخرج في شهر رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته ناشزة عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن بهصل بن كعب بن

قبيع بن دلف بن أحضم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته فأخبر بخبرها فطلبها منه فلم يدفعها اليه وكان مطرف أعز منه في قومه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول

ياسيد الناس وديان العرب * أشكو اليك ذربة من الذرب
كالذئبة الغبشاء في ظل السرب * خرجت أبغيها الطعام في رجب
فخالفتني بنزاع وهرب * وقذفتني بين عيص مؤتشب
أخلفت العهد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها مأخوذ من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي بما يقول والعيص بالعين والصاد المهملتين أصل الشجر والمؤتشب الملتف وقوله لطت بالذنب وهو بالطاء المهملة أراد به أنها منعته بضعها من لطت الناقة بذنبها اذا سدت فرجها به اذا أرادها الفحل وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفي الناقة فرجها بذنبها وكان الاعشى المذكور شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم امرأته وما صنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن بهصل فكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه فأتاه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وأنا دافعك اليه فقالت خذ لي العهد والميثاق وذمة النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعاقبني فيما صنعت فأخذ لها ذلك ودفعها مطرف اليه فأنشأ يقول

لعمرك ما حبي معاذة بالذى * يغيره الواشي ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به اذ أزلها * غواة رجال اذ يناجونها بعدى

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء على كيد الشيطان لانه وان كان في الرجال كيدا الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن في ذلك رفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد والنفاثات من بينهن اللاتي لهن ما ليس لغيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في النساء ان كيدكن عظيم * وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة عمر بن أبي ربيعة قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف بالبيت فأعجبته فسأل عنها فاذا هي من البصرة فكلمها مرارا فلم تلتفت اليه وقالت اليك عني فانك في حرم الله وفي موضع عظيم الحرمة فلما ألح عليها ومنعها من الطواف أتت محرما لها وقالت له تعال معي أرني المناسك فحضر معها فلما رآها عمر بن أبي ربيعة عدل عنها فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر السعدي

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي مربض المستأسد الضاري

فبلغ المنصور خبرهما فقال وددت أنه لم تبق نساء فى خدرها الا سمعته وكانت ولادة عمر بن أبى ربيعة فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان الحسن البصرى يقول اذا جرى ذكر ولادته أى حق رفع وأى باطل وضع وغزا فى البحر فأحرقوا السفينة فاحترق وذلك فى سنة ثلاث وثمانين * وللاسد والذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان لكن الاسد شديد النهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيأ والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصبا وأكثر كدا اذا لم يجد شيأ اكتفى بالنسيم فيقتات به وبجوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا فى الكلب والذئب ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء الا انهما لا يكادان يوجدان كذلك لانهما اذا أرادا السفاد توخيا موضعا لا يطؤه الانس خوفا على أنفسهما ويسفد مضطجعا على الارض وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد بن ثور فى وصفه فى أبيات مشهورة منها

وبت كنوم الذئب فى ذى حفيظة * أكلت طعاما دونه وهو جائع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يتقطع أو يهشم لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم فى الصبح وانما يتوقع فترة الكلب ونومه وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا ومن غريب أمره أنه اذا اجتمع جلده مع جلد شاة تمعط جلد الشاة وأنه متى وطئ ورق العنصل مات من ساعته والذئب اذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها الى بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون وأكلوه واذا عرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحدا وهم سواء فى الحرص على أكله فان أدمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه فى أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقى فى الشعب عن الاصمعى قال دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع فنظرت اليها فقالت أتدرى ما هذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت فى ذلك شعرا قلت لها ما هو فأنشدته

بقرت شويهتى وفجعت قلبى * وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا * فمن أنباك أن أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع فيها الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه ويقطع العظام بلسانه ويبريه بري السيف ولا يسمع له صوت ويقال عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوّت انسان فكدت أطير

وقال آخر

ليت شعري كيف الخلاص من النا * س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبري * رضي الله عن أبي الدرداء

أشار الى قول أبي الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ما ركبوا قلب امرئ الا غيروه ولا جوادا الا عقروه ولا بعيرا الا أدبروه * وروى السهيلي في الكلام على غزوة أحد في حديث مسند أنه قال لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو هو ورب الكعبة فلما سمعت امه أسماء ذلك امسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه * وروى ابن ماجه والبيهقي عن كعب بن مالك وقال حديث صحيح حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة * وروى ابن عدي عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب في الجنة فقال اكلت ابن شرطي قال ابن عباس هذا وانما اكل ابنه فلو أكله رفع في عليين وقد رأيته كذلك في تاريخ نيسابور للحاكم في ترجمة شيخه علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي وهو حديث موضوع * وروى الحاكم في مستدركه باسناد على شرط مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذ عدا الذئب على شاة فحال الراعي بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال يا عبد الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمني فقال الذئب الا أخبرك بأعجب مني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعي شياهه الى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق والذي نفسي بيده (فائدة) قال ابن عبد البر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع ابن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن اوس الاسلمي رضي الله عنهم قال ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع مني رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأومأ بيده الى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس الى الله والى عبادته وهم لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت النبي صلى الله عليه

وسلم وأخبرته بالقصة وأسلم فقال لي حدثت به الناس قال عبد الله بن أبي داود السجستاني الحافظ فقال لا جبان مكلم الذئب ولا ولده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الاشعث الخزاعي من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع انتهى وقال البخاري أنبأنا شعيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه اذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الاعرابي السبع بسكون الباء الموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب في تمام الحديث يوم لا راعي لها غيري والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة وقيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للسباع والذئاب فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي تأتي حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع لا مانع وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم فيجيء الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذي يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدري الحافظ بضم الباء وكان من العلم والاتقان بمكان ٭ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك أنت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتوني بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها الا أنها أحد الاوجه ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والاصح أنه لا يلحقها اذا استلحقته لامكان اقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخلية دون المزوجة لتعذر الالحاق بها دونه واذا قلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لها زوج لم يلحقه في الاصح وليس المراد بالزوج من هي في عصمته بل كونها فراشا للشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت في العصمة أو في العدة ٭ وروى الامام أحمد والطبراني باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد ٭ وفي تاريخ ابن النجار عن وهب ابن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا او صبي لها يدب

بين يديها اذجاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وتقول ياذئب ابني ياذئب ابني فبعث الله ملكا فانتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وهو في الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة * وروى الامام أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبي لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت في اثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب بصبيها فرده عليها وقد تقدم نظير ذلك عنه في باب الهمزة في الاسود السالخ * قال ابن سعد كان موسى بن أعين راعيا بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الذئاب والشاء والوحش ترعى في موضع واحد فبينا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر ابن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة كما تقدم في الاوز وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر * وروى الامام أحمد في الزهد أيضا عن مالك ابن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا ولي على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والاسد عن شياهنا (الحكم) يحرم أكله لتقويته بنابه (الامثال) وصفته العرب بأوصاف مختلفة فقالوا أغدر من ذئب وأختل وأخبث وأخون وأجول وأعق وأعوى وأظلم وأجرى وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا أخو لك أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب لانه ينام باحدى مقلتيه كما تقدم وسيأتي له ذكر في أمثال الغراب وقالوا في الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أي الجوع وقالوا الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أي ظلم الغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه وأول من قال ذلك أكثم بن صيفي وقاله عمر رضي الله تعالى عنه في قصة سارية بن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال في خطبته ياسارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له علي كرم الله وجهه ما هذا الذي قلته قال أوسمعته قال نعم أنا وكل من في هذا المسجد قال وقع في خلدي أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وان جاوزوه هلكوا فخرج مني هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وفي تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضي الله تعالى عنه يقول ياسارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا اليه ففتح الله عليهم هكذا نقله في تهذيب الاسماء واللغات وفي طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر * وأنشدوا في معنى هذا المثل هذا البيت

وراعي الشاء يحمي الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا في زمانه يا أصحاب العلم قصوركم

قيصرية وبيوتكم كسروية وأبوابكم طالوتية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية
ومراكبكم قارونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية (الخواص) اذا علق
رأس الذئب في برج حمام لم يقربه سنور ولا شيء يؤذي الحمام وكعب الذئب الايمن اذا علق
على رأس رمح ثم اجتمع عليه جماعة لم يصلوا اليه ما دام الكعب معلقا على رمحه وعينه اليمنى
من علقها عليه لم يخف لصا ولا سبعا وخصيته اذا شققت وملئت بملح وصعتر وسقي منها وزن
مثقال بماء الجرجير من به وجع الخاصرة أبرأه وهو نافع أيضا لذات الجنب اذا شرب منها
بماء حار وعسل ودمه ينفع من الصمم اذا ديف بدهن الجوز وقطر في الاذن ودماغه يداف
بماء السذاب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة في البدن
من البرد وأليته وجلده وعينه اذا حملها الانسان معه غلب خصمه وكان محببا الى الناس
جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد وخصيته اذا شوي في الفرن ومضغت منه قطعة هيجت
الباه واذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل
حبا شديدا واذا علق ذنب الذئب على معلف بقر لم يقرب اليه ما دام معلقا وان أجهدها
الجوع وان بخر موضع بزبله لم يقربه الفأر وقيل يجتمع اليه الفأر واذا اجتمع جلده وجلد
شاة في موضع واحد تجرد جلد الشاة كما تقدم ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج
واذا علق وتر من ذنبه على شيء من الملاهي وضرب بها آلة ماتت جميع أوتار الغنم التي تكون على
الملاهي ولم يسمع لها صوت واذا بخر بجلد الذئب حانوت من يعمل الدفوف التي تلعب بها
الناس تشققت وان اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها وشحمه
ينفع من داء الثعلب وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن واذا لطخ بها على الاحليل جامع
الرجل ما شاء واذا طلي بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزنبق هيج الباه وأنعظ وربما أنزل
من لذة ذلك واذا ديفت مرارته بدهن ورد ودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة اذا مشى
بين يديها واذا خلطت مرارته بورس وطلي بها الوجه أذهب البهق وعين الذئبة اذا علقت
على من يصرع تمنع من الصرع وان أخذ عظم من العظام التي توجد في زبل الذئب وخدش
بها الضرس الوجع أبرأه من وقته وقال جالينوس يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به
الشقيقة المزمنة فانه يبرأ وان سعط بذلك المولود أمن من الصرع ما عاش وعيناه اذا علقتا على
صبي لم يصرع وان أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع
من ظلمة العين وضعف البصر وان عقد ذنب الذئب باسم امرأة لم يقدر عليها أحد من الرجال
حتى تحل العقدة وان خلطت مرارة الذئب بعسل وطلي به الذكر وجامع امرأة فانها تحب ذلك
الرجل حبا شديدا ودم الذئب ينفع الجراحات (صفة طلسم لجمع الذئاب) يعمل تمثال ذئب
من نحاس ويجوف داخله ويوضع فيه قضيب ذئب ويصفر به تجتمع الذئاب التي تسمع صوته
اليه (صفة طلسم تهرب منه الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويحشى من شعر ذئب
ويدفن في أي موضع أردت فان الذئاب تهرب من ذلك الموضع (التعبير) تدل رؤيته على

الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم وقيل الذئب في الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى جرو ذئب فانه يربي لصا لقيطا وان تحول الذئب حيوانا انسيا كالخروف رئيسه فانه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص ومن رأى ذئبا فانه يتهم انسانا ويكون المتهم بريئا لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومن رأى ذئبا وكلبا اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم

ذؤالة

•(ذؤالة)• اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمي بذلك لانه يذأل في مشيته وهي المشية المتبخترة • وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (ذؤال يا ابن القرم ياذؤال) فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذؤال فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

الذيخ

•(الذيخ)• بكسر الذال ذكر الضباع الكثير الشعر والانثى ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة • روى البخاري في أحاديث الانبياء وفي التفسير عن اسمعيل بن عبد الله قال حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أباه يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك ان لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أن يكون أبي في النار فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين فيقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ورواه النسائي والبزار والحاكم في آخر المستدرك عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة قال فينادي ان الجنة لا يدخلها مشرك لان الله حرم الجنة على كل مشرك قال فيقول أي رب أبي فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه قال فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون أنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ثم روى الحاكم عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي الله وهو يعرض الخلق فيقول يا عبدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت فيقول أي رب وأبي معي فانك وعدتني أن لا تخزيني قال فيمسخ الله أباه ضبعا ثم يلقى في النار فيأخذ بأنفه فيقول الله تعالى يا عبدي أبوك هو فيقول لا وعزتك ثم قال صحيح على شرط مسلم وفي حديث خزيمة بن ثابت أو ابن حكيم السلمي البهزي وليس بالانصاري والذيخ محرنجم أي كالح منقبض من شدة الجدب وهو حديث طويل شرحه ابن الاثير في أوائل كتاب مثال الطالب والحكمة في كونه مسخ ضبعا

دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان كما سيأتي ان شاء الله تعالى في أمثال السبع ومن حمقه أنه يتغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد واللدم الضرب الخفيف اي لا أقبل آزر النصيحة من أشفق الناصر عليه وقيل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا أراد أن يصيدها رمى في جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ويقال لها وهي في جحرها أطرق أم طريق خامري أم عامر أبشري بجراد عظال وشاة هزلى فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها ولان آزر لو مسخ كلبا أو خنزيرا لكان فيه تشويه لخلقه فأراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بجعل أبيه على هيئة متوسطة قال في المحكم يقال ذبحته أي ذللته فلما خفض ابراهيم لابيه جناح الذل من الرحمة فلم يقبل حشر بصفة الذل يوم القيامة وهذه الحكمة هي أحد الاسباب الباعثة على تأليف هذا الكتاب كما تقدم في خطبته والله أعلم

(باب الراء المهملة)

الراحلة

(الراحلة) قال الجوهري هي الناقة التي تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان أو أنثى والهاء فيها للمبالغة كالتي في داهية وراوية وعلامة وانما سميت راحلة لانها ترحل أي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فهو في عيشة راضية أي مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول في عدة مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أي لا معصوم وكقوله تعالى ماء دافق أي مدفوق وكقوله تعالى حرما آمنا أي مأمونا وفيه جاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وكان وعده مأتيا أي آتيا قال الحريري وقد يكنى عن النعل بالراحلة لانها مطية القدم واليها أشار الشاعر بقوله ملغزا

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء في كل مورد

روى البيهقي في الشعب في أواخر الباب الخامس والخمسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى عن راحلته عقبة فكأنما أعتق رقبة قال أبو أحمد العقبة ستة أميال * وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقال البيهقي في سننه في باب انصاف الخصمين في الدخول على القاضي والاستماع منهما والانصات لهما هذا الحديث يتأول على أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة وهي الذلولة التي ترحل وتركب وذكر قبله عن ابن سيرين أنه قال كان أبو عبيدة بن حذيفة قاضيا فدخل عليه رجل من الاشراف وهو يستوقد نارا فسأله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل اصبعك

فى هـذه النار قال سبحان الله قال أبخلت على باصبع من أصابعك أن تدخلها فى هـذه النار وتسألنى ادخال جسمى كله فى نار جهنم * وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره وهى كاملة الاوصاف فاذا كانت فى ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل نسابة وداهية قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها الراغب فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هـذا كلام الازهرى قال الامام النووى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على الاحمال والاسفار وقال الامام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبى شيخ المفسرين فى زمانه الذى يقع لى أن الذى يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الكريم الجواد الذى يحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود قلت وهذا اشبه القولين والله أعلم

الرأل

(الرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان وسيأتى ذكر النعام فى باب النون ان شاء الله تعالى

الراعى

(الراعى) بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب قاله القزوينى وقال الجاحظ انه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل ويطول عمره وله فضل وعظم فى البدن والفرخ عليهما وله فى الهدير قرقرة ليست لابويه حتى صارت سببا للزيادة فى ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفى العصر بالزاى والغين المعجمتين وهو وهم

الربى

(الربى) على وزن فعلى بالضم الشاة التى وضعت حديثا وان مات ولدها فهى أيضا ربى وقيل ربابها ما بينها وبين عشرين يوما وقيل هى ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل الربى من المعز والرغوث من الضأن وجمعها رباب بالضم قلت وقد جاء الجمع على فعال فى خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى ورخال الآتى فى الباب ورذال جمع رذل وبساط جمع بسط وناقة بسطة أى هزيلة وتؤام تقول هـذا درتؤام أى من التوأمين ونذال جمع نذل ورعاء جمع راع وقماء جمع قمئ أى حقير وجمال جمع جمل وصحاح جمع سح المطر أى كثرة انصبابه وعراق جمع عرق قال على كرم الله وجهه الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجذم وظؤار جمع ظئر وهى الداية وثناء جمع ثنى واحد أثناء الشئ وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبى

قوله وقيل ربابها بالكسر على وزن كتاب كما فى القاموس مصححه

قوله جمع جمل الذى فى القاموس انه جمع جمالة كثمامة لا جمع جمل اه مصححه

٣

الرباح

(الرباح) بفتح الراء والباء الموحدة المخففة دويبة كالسنور وهى التى يجلب منها الزباد

وبعد ما ذكر الصواب في التصغير وهم الجوهري فقال في الصحة التي تسمى الرباح اسم دابة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب فان الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع من القرود ولعل الجوهري لما سمع أن الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه الى الكافور وقد تكرر ذكره في باب الراء المهملة لما رأى ابن القطاع هذا الوهم أصلحه فقال والرباح بلد يجلب منه الكافور وهو أيضا وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج وقد أجاد ابن رشيق قوله

وكرت ليلة وصالها أن صدها * جرت بقايا أدمعي كالعندم

فطفقت أمسح مقلتي في نحرها * اذ عادة الكافور امساك الدم

• (الرباح) بضم الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ذكر القرود وسيأتي حكمه (الامثال) قالوا أجبن من رباح

• (الربع) بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة الفصيل كما تقدم في الربع والربع أيضا ما نتج في الربيع قاله الجوهري

• (الربة) دويبة بين الفأر وأم حبين قاله ابن سيده وقال غيره هي الفأر

• (الرتوت) الخنازير قاله الجوهري بعد أن قال الرت الرئيس والجمع رتوت وقال في المحكم الرت شئ يشبه الخنزير البري وجمعه رتوت وقيل هي الخنازير الذكور وقد تقدمت في باب الخاء المعجمة

• (الرتيلا) بضم الراء المهملة وفتح التاء المثلثة جنس من الهوام وقد تقدم أيضا وسيأتي ذكره في آخر السين وقال الجاحظ الرتيلا نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لانها تقتل الحيات والافاعي انتهى وقال أبو عمر وموسى القرطبي الاسرائيلي الرتيلا اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوان وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء أن أعظم هذه الانواع شرا المصرية أما النوعان الموجودان في البيوت في أكثر البلاد فهما العنكبوت ونكايتهما قليلة وأما بقية الانواع الاخرى من الرتيلاء فانها لا توجد الا في الارياف ومنها نوع له زغب وأهل مصر يسمونه أبا صوفة ويقرب هذه الانواع كلها القريب من لسع العقرب وسيأتي ذكرها في الصاد في الصدى ان شاء الله تعالى ومن دوائها أن تشرب دماغها مع شئ من الفلفل ينفع من سمها • وهي في الرؤيا تدل على المرأة دنيئة الهمة لما يصل به الناس من اسم الفتنة لما يرمونه منه وقيل هي في الرؤيا عدو تقبل الخطر شديد الطعنة والله أعلم

• (الرخل) الانثى من ولد الضأن والجمع رخال كما تقدم

(الرخ) بالخاء المعجمة في آخره طائر في جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع قاله الجاحظ وأبو حامد الاندلسي قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين فأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع

الربح

الربة

الربوت

قرية ماء وكان يقول انه سافر مرة في بحر الصين فالقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض بجناحه فبقيت هذه الريشة معهم شرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعض خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة الشباب قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل في الهواء كأنه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته * والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة قال ابن سيده وقد أجاد سري الرفاء حيث قال

وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا * والراح يمشي بهم مشي البراذين

ومن مستحسن شعره قوله

بنفسي من أجود له بنفسي * ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه * كمون الموت في حد الحسام

(التعبير) الرخ في المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر في الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم وسيأتي حكمها في باب العين المهملة

الرخمة

(الرخمة) بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة وكنيتها أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير ويقال لها الانوق والجمع رخم والهاء فيه للجنس قال الاعشى

يا رخما قاظ على مطلوب * يعجل كف الخارئ المطيب

مطلوب اسم جبل والمطيب معناه الذي يطلب طيب النفس بالاستنجاء ومنه الاستطابة وتسمى الرخمة بالانوق كما تقدم ويقال لها ذات الاسمين لذلك وهي تحمق مع تحرزها قال الكميت

وذات اسمين والالوان شتى * تحمق وهي كيسة الحويل

أي الحيلة * وذكر عند الشعبي الروافض فقال لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا باسحقها وأبعدها من أماكن أعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها ولذلك تضرب العرب المثل بالامتناع ببيضه فيقولون أعز من بيض الانوق كما تقدم والانثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة واحدة وربما أتأمت وهي من لئام الطير وهي ثلاثة البوم والغراب والرخمة (وحكمها) تحريم الأكل كما تقدم وروى البيهقي عن عكرمة

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الرخمة واسناده ليس بالقوي وقال الامام العلامة القرطبي في تفسير آخر سورة الاحزاب كالذين آذوا موسى قولهم انه قتل أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف موضع قبره الا الرخمة فلذلك جعلها الله أصم أبكم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في كتاب تواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الزمخشري انها تقول في صياحها سبحان ربي الاعلى (الامثال) قالوا أحمق من رخمة وأموق وانما خصت من بين الطير بذلك لانها ألأم الطير وأظهرها حمقا وموقا وأقذرها طعما لانها تأكل العذرة وقالوا انطق يا رخم فانك من طير الله أصله ان الطير صاحت فصاحت الرخمة فقيل لها يهزأ بها انك من طير الله فانطقي يضرب للرجل الذي لا يلتفت اليه ولا يسمع منه (الخواص) اذا بخر البيت بريشها طرد الهوام وزبلها يداف بخل خمر ويطلى به البرص يغير لونه وينفعه وكبدها تشوى وتسحق وتداف ويسقى ذلك لمن به جنون كل يوم ثلاث مرات ثلاثة أيام متوالية يشفى وان علق رأسها على المرأة التي عسرت ولادتها وضعت سريعا والجلد الاصفر الذي على قانصة الرخمة اذا أخذ وسحق بعد تجفيفه وشرب بشراب العسل نفع من كل سم وعظم رأس الرخمة ينفع من وجع الرأس تعليقا (التعبير) الرخمة في الرؤيا انسان أحمق قذر فمن رأى أنه أخذ رخمة فانه يقع في حرب يسفك فيه دم كثير وقيل من أخذ رخمة مرض مرضا شديدا وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل في ذلك المكان وهم سفل يأكلون الحرام وقال ارطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم لا يدخل البلد والرخم في المنام يدل على ناس يغسلون الموتى ويسكنون المقابر لان الرخم يأكل الجيفة ولا يدخل المدن ومن رأى رخمة في دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن في الدار مريض يخشى على صاحب الدار الموت أو المرض الشديد والله أعلم

الرشأ

* (الرشأ) * بفتح الراء الظبي اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه والجمع أرشاء * أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي رحمه الله قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا شيخنا أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنا أبو الخطاب بن خليل قال أنشدنا شيخنا أبو حفص عمر بن عمر قاضي اشبيلية لنفسه وقد أهديت اليه جارية تبين له أنه كان قد وطئ أمها فردها ومعها هذه الابيات

يا مهدي الرشأ الذي ألحاظه * تركت بقلبي نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى في شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه * ما شفني وجدا وان لم أكتم
يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت علي وليتها لم تحرم

وقال أبو الفتح البستي وأجاد

من أين للرشا الغرير الاحور * في الخد مثل عذارك المتحدر
رشأ كأن بعارضيه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

الرشك

(الرشك) بضم الراء واسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب * ذكر القاضي الامام أبو الوليد بن الفرضي في كتاب الالقاب في أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو علي الغساني في كتاب تقييد المهمل والقاضي أبو الفضل عياض بن موسى في كتاب مشارق الانوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزي وغيرهم أن يزيد بن أبي يزيد واسمه سنان الضبعي مولاهم البصري الدار المعروف بالرشك أنه لقب بذلك لكبر لحيته قيل ان العقرب دخلت في لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدري بها لعظم لحيته وطولها قال ابن دحية في كتابه العلم المشهور والعجب كيف لا يحس بها. وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا التقدير كيف يصح لانه لو علم بها في أول وجودها في لحيته ما تركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى والذي عندي في ذلك أنه يحتمل أن يكون في متنزه أو كان في مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة اقامته في ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من تكذيب من رواه من الائمة الاعلام فقد روى الحاكم أبو عبد الله في كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى والمشهور أن الرشك هو القسام بلغة أهل البصرة سمي بذلك لانه كان يقسم الارض والدور وغير ذلك مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة. وروى له الجماعة قال الترمذي أبو عيسى في باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيها كان يصوم قالت كان لا يبالي من أيها صام قال الترمذي حديث حسن صحيح ويزيد الرشك هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي وهو يزيد القاسم وهو القسام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم

الرفراف

(الرفراف) طائر يقال له ملاعب ظله ويقال له خاطف ظله وسيأتي الكلام عليه في باب الميم والظليم أيضا يقال له رفراف لرفرفته عند عدوه والرفرف ضرب من السمك قاله ابن سيده

الرق

(الرق) بكسر الراء وبالقاف ضرب من دواب الماء يشبه التمساح والرق أيضا العظيم من السلاحف وجمعه رقوق * وفي غريب الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق ويأكلونه رواه الجوهري بفتح الراء والاكثرون بكسرها

الركاب

(الركاب) بكسر الراء الابل واحدتها راحلة وجمعها ركائب * وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت ويجمع أيضا على ركب ومنه قيل زيت ركابي لانه يحمل على ظهور الابل والركوبة ما يركب

قوله على ركب أي ككتب كما في القاموس اهـ مصححه

يقال ماله ركوبة ولا حلوبة ولا حمولة أى ما يركبه ويحلبه ويحمل عليه وقرأت عائشة رضى الله تعالى عنها فمنها ركوبتهم وجمع الركوبة ركائب انتهى وقال السهيلى قبيل الكلام على ما أنزل الله تعالى فى غزوة بدر والركوبة جمعها ركائب انتهى ولو أراد الجمع بغير هاء لقال عجز كما جاء فى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة لا يدخلها العجز قالها لعمته صفية رضى الله عنها وقيل بل قالها لامرأة من الانصار كذلك هناد بن السرى فى كتاب الرقائق له

•(الركن)• الفأر ويسمى ركينا على لفظ التصغير قاله ابن سيده

•(الرمكة)• بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رمال ورمكات وأرماك أيضا عن الفراء مثل ثمار وأثمار ووقع فى الوسيط فى الباب الثانى من ابواب البيع لو قال بعتك هذه النعجة فاذا هى رمكة ففى قول يعول على الاشارة وفى قول آخر يعول على العبارة قال ابن الصلاح هذا تصحيف امام وهذه البغلة فان الرمكة لا تشتبه بالنعجة

•(الرهدون)• والرهدنة بفتح الراء طائر يشبه الحمرة يرهدن فى مشيته كأنه يستدير وجمعه رهادن وهو كثير بمكة خصوصا بالمسجد الحرام وهو يشبه العصافير الا أنه أدبس

•(الروبيان)• هو سمك صغير جدا أحمر (الخواص) ان طرحت رجل الروبيان فى شراب من يحب الشراب أبغضه ورقبته بخرجها يسقط الجنين واذا دق الروبيان وهو طرى وضمد به موضع الشوك أو السهم الغائص فى البدن أخرجه بسهولة وان سلق مع الحمص الاسود وضمد به السرة أخرج حب القرع وان جفف وسحق واكتحل به صاحب الغشاوة نفعه وان سحق مع مكعبين وشرب أخرج حب القرع من الجوف قاله عبد الملك بن زهر

•(الريم)• ولد الظبى والجمع آرام قال الشاعر

بها العير والآرام يمشين خلفه • وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يقول اذا ذهب فوج جاء فوج وقال الاصمعى الآرام الظباء البيض الخالصة البياض الواحدة ريم قال وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال انه ضأنها لانها أكثرها شحوما ولحما وكان زكى الدين بن كامل القطيعى أبو الفضل يعرف بقتيل الريم وأمير اوى توفى سنة ست وأربعين وخمسمائة ومن شعره

لى مهجة كادت بحر كلومها • للناس من فرط الجوى تتكلم

لم يبق منها غير أرسم أعظم • متحدثات للهوى تتظلم

•(أم رباح)• بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وحاء مهملة طائر أغبر أحمر الجناحين والظهر بأصحكل العنب قاله فى المرصع

•(أبو رباح)• بكسر الراء وتخفيف الباء المثناة تحت البوم يوسأتى فى آخر الكتاب

•(ذو رميح)• مصغر اليربوع ورمحه ذنبه وقيل هو ضرب من اليرابيع طويل الرجلين قاله ابن سيده

(تم الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان ويليه الجزء الثانى أوله باب الزاى)

قوله ولو أراد الجمع بغير هاء لقال عجز هكذا فى النسخ ولعل فى مسقط الاصل ولو أراد الجمع بغير هاء لقال ركب كما قيل فى جمع عجوز عجز أى على وزن كتب فيهما فتأمل اهـ مصححه

الركن

الرمكة

الرهدون

قوله الرهدون أى كزبرودوقوله والرهدنة بفتح الراء زاد فى القاموس فيها ضبطا آخر حيث قال كقرطبة اهـ مصححه

الروبيان

قوله الروبيان هو سمك الخ الذى فى القاموس الاربيان بالكسر سمك كالدود اهـ فليحرر اهـ مصححه

الريم

أم رباح

أبو رباح

ذو رميح